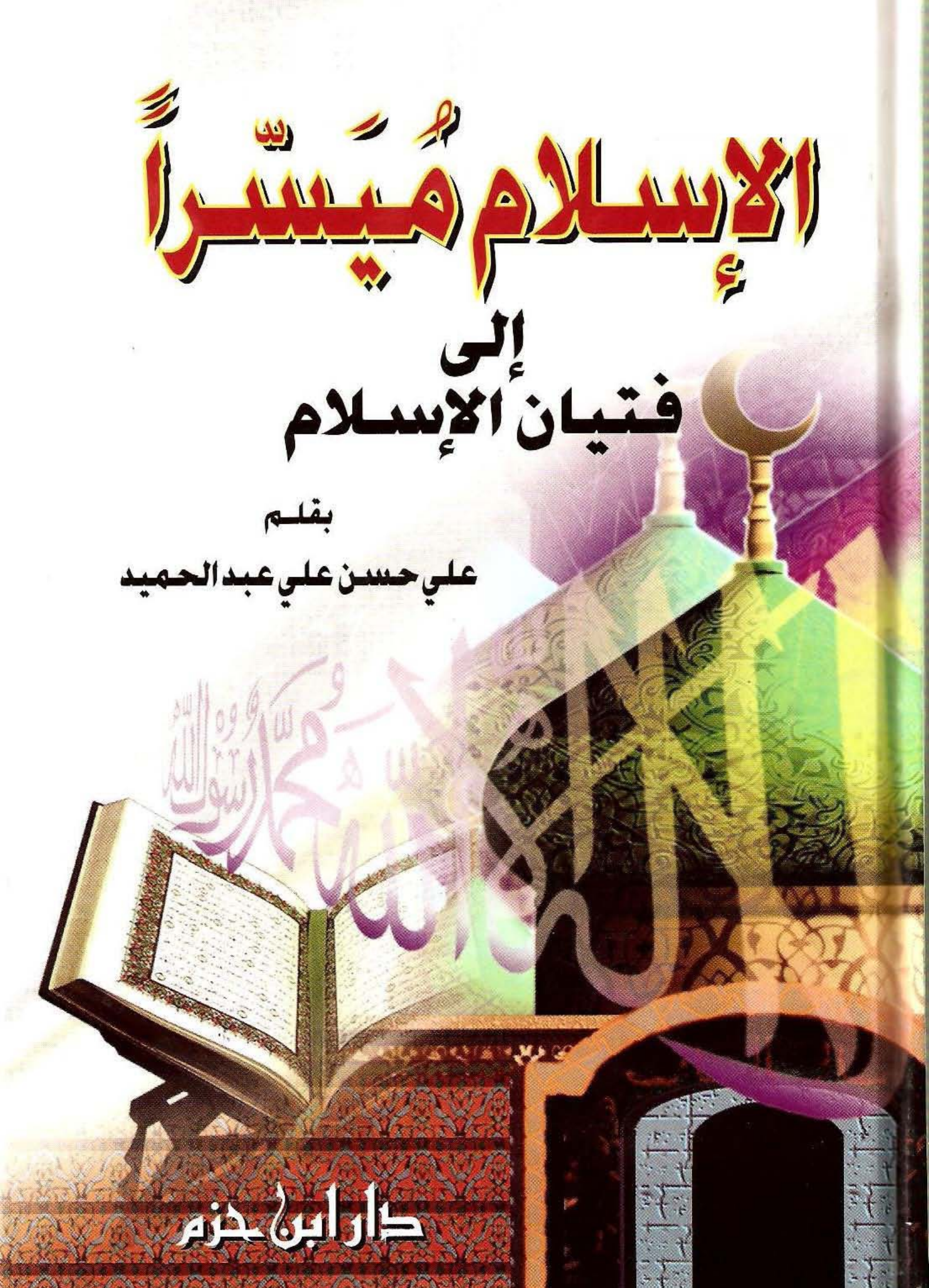


الإسلام مُيَسَّراً
إلى
فتيان الإسلام
بقلم
علي حسن علي عبد الحميد
دار ابن حزم

الإسلام مُيَسّراً


بسم الله الرحمن الرحيم

الإسلام مُيَسّراً

إلى
فتيان الإسلام

بقلم
علي حسن علي عبد الحميد

دار ابن حزم

الطّبعَة الثانيَة

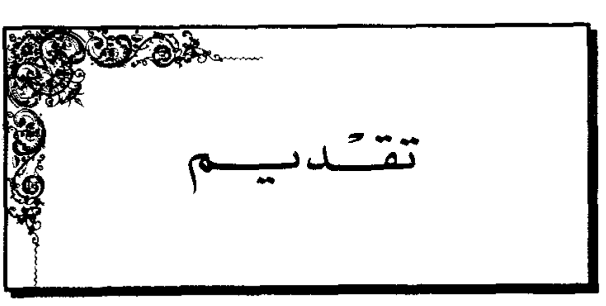
١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م

الكتب والدراسات التي تصدرها الدار
تعبر عن آراء واجتهادات أصحابها

دار ابن حزم للطّباعة والنشر والتوزيع

بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٦٣٦٦ - تلفون: ٧٠١٩٧٤





تقديم

الحَمْدُ للّهِ رَبِّ العالَمينَ، والصَّلاةُ والسَّلامُ علىٰ سَيِّدِ المُرْسَلينَ، وعلىٰ آلِهِ وصَحْبِهِ أجْمَعينَ.

أمَّا بَعْدُ:

أيُّها الفتىٰ المُسْلِمُ الحبيبُ:

هٰذه سِلْسِلَةٌ عِلْمِيَّةٌ تَعْلِيمِيَّةٌ تَتَعَرَّفُ فيها إلىٰ دينِك الذي نَشَأْتَ عليهِ، وتَرَبَّيت علىٰ أحْكامِهِ: «الإِسلام»، ومِنْ خِلالِها تَتَعَلَّمُ أهَمَّ ما أوْجَبَهُ عليك

خالِقُكَ العظيمُ: «الله»، وتَعْرِفُ - أيضاً - سيرةَ وسُنَّةَ نَبيِّك الكريمِ: «مُحَمَّد» ﷺ، وجميعَ ما يَتَّصِلُ بهٰذا كُلِّهِ من عَقَائِدَ، ومُعامَلاتٍ، وعِباداتٍ، وأخلاقٍ.

وَتَكْمُنُ قِيمَةُ هٰذه السِّلْسِلَةِ في جَمْعِها بَيْنَ جَوْدَةِ المَعْرِفَةِ، وسُهولَةِ الأُسلوبِ، مِمَّا يَجْعَلُكَ تَفْهَمُها فَهْماً جَيِّداً، دونَ أنْ تَسْتَعينَ بأحَدٍ مِنْ أهْلِكَ وأقرِبائكَ إلاَّ في أقَلِّ القَليلِ.

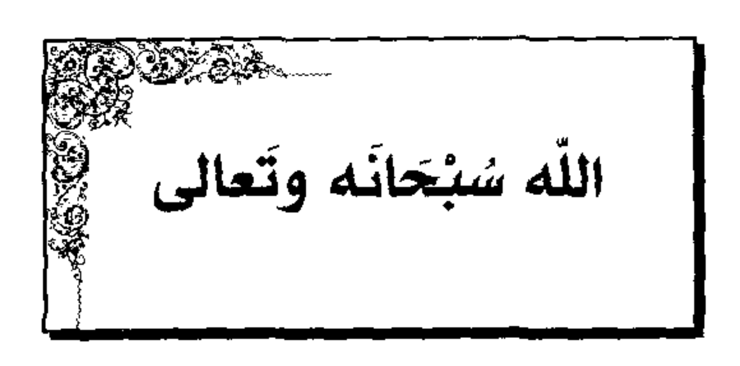
وأخيراً:

أسألُ الله أنْ يَنْفَعَكَ بها إنَّه سَميعٌ مُجيبٌ.

الإسلام ميسرًا ①

الله

سبحانه وتعالى



(١)

اعْلَمْ أنَّ مَعْرِفَةَ اللّهِ سُبحانَه وتعالىٰ، والإِيمانَ به، وعبادتَه، والتَّصْديقَ بما جاءَ مِن عِنْدِهِ: هو أهَمُّ ما يَجِبُ علىٰ المُسْلمِ أنْ يَتَعَلَّمَه ويَعْرِفَه ويَفْهَمَه.

أمَّا مَنْ لم يعرف «الله» الخالقَ له، ومالِكَه، والمُتَصَرِّفَ بهِ، فإنَّه يعيشُ في هٰذه الحياةِ الدنيا كالحَيَوانِ: يَأْكُلُ ويَشْرَبُ، يَنامُ ويَسْتَيْقِظُ، وهٰكذا، فينتهي عُمُرُهُ علىٰ هٰذه الحالةِ، وهو لا يَعْلَمُ: لماذا خُلِقَ؟ وكيفَ عاش؟

قال الله سُبحانه وتعالىٰ في القُرآن العظيمِ:

﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَٰمُ [1] وَٱلنَّارُ مَثْوًى [2] لَّهُمْ﴾.

وَهُم كذلك: سَيُفْسِدونَ في الأرْضِ بأفْعالِهم، وَيُسِيئُونَ بأعْمالِهم، لأنَّهم لا يَعْرِفونَ الأعمالَ الصَّالِحَةَ، ولا يعلمونَ ما هي الأعمالُ الفَاسِدةُ، ولا يَدْرون مَا الَّذي يُغْضِبُ الله، ولا يُفكِّرون فيما يُرْضي الله؟!

(٢)

إذاً:

لا يَسْتَطِيعُ أيُّ إنْسَانٍ أنْ يَعْرِفَ الطُّرُقَ الصَّالِحَةَ لاسْتِخْدامِ أيِّ شيءٍ إلاَّ بإرشادِ مِمَّن هو

---

(١) الحيوانات.

(٢) مكانُهم ومصيرُهم.

أعْرفُ مِنْه، فكيف يستطيعُ الإِنسانُ في هٰذه الحياةِ الدُّنيا أنْ يقومَ بِدَوْرِهِ المَطْلوبِ منه دونَ تنفيذِ أوامرِ اللّهِ سبحانه وفرائضهِ، وهو سُبحانه خالقُ الإِنْسانِ وخالِقُ الدُّنْيا.

﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾﴾.

(٣)

فالَّذي لا يعرفُ الله خالِقَه: يُفْسِدُ في أعمالِه، وَيُسيءُ في تَصَرُّفاتِه، لأنّه جَهِلَ قَدْرَ الهادي إلىٰ طريقِ الرَّشادِ والفوزِ والنَّجاحِ، وهو الله سُبحانه وتعالىٰ.

وَلَيْسَتْ هٰذه الأمراضُ المنتشرةُ في الأرضِ، وَلَيْسَ هذا الفَسادُ الكبيرُ الموجودُ بَيْنَ النَّاسِ إلاَّ بِسَبَبِ البُعْدِ عن إرشاداتِ خالقِ المخلوقاتِ سُبحانه، والابْتِعادِ عن تَنْفيذِ أوامِره.

(٤)

ثُمَّ تَنْتَهي حَياةُ الَّذينَ لا يَعْرِفونَ رَبَّهُم وَخَالِقَهم، وهم لَمْ يَدْروا لماذا بَدَأَتْ!! ويَخْرُجونَ مِنْها، وهم لا يعلمونَ لِمَاذا دَخَلوا إليْها!!

(٥)

أمَّا مَنْ عَرَفَ الله سُبحانه وتعالىٰ، وَآمَنَ به، وَصَدَّقَ بما جاءَ مِنْ عِنْدِهِ، فَهُوَ الَّذي سَيَنْصُرُهُ الله سُبحانه.

قال الله في القُرآنِ الكريم:

﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ﴾.

(٦)

والإِنسانُ: هٰذا المخلوقُ الذي له أعضاءٌ كاليدِ والقَدَمِ والرَّأْسِ وَغَيْرِها، يَجِبُ عليه أنْ يَعْرِفَ الوظائفَ المطلوبةَ مِنْهُ لإِشغالِ هٰذه

الأعضاءِ، ولا يكونُ ذٰلك إلاَّ بمعرفة الأوامرِ والفرائضِ الَّتي فَرَضَها الله سُبحانَه علىٰ هٰذا الإِنسانِ.

وَلِكُلِّ إنسانٍ عَقْلٌ، ووظيفةُ العَقْلِ هي التفكيرُ، فإذا تَعَطَّلَتْ هٰذهِ الوَظِيفةُ: فَسَدَ عَمَلُ العَقْلِ، وعُطِّلَ مِنْ أَهَمِّ وظائفهِ، وبالتالي: كان هٰذا سَبَباً في الابتعادِ عمّا فيهِ الخَيْرُ، والاقترابِ مِمّا فيه الشَّرُّ.

(٧)

ولقد دعانا خالِقُنا اللّهُ سُبحانه في القُرآنِ الكريم إلىٰ التفكير فيما نحنُ فيه، فقال:

﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾.

وقال:

﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِم﴾.

والله سبحانه حينَ دَعَا خَلْقَه إلىٰ التَّفْكيرِ إنَّما جَعَلَ ذلك ضِمْنَ قُدْرةِ العَقْلِ واسْتِطَاعَتِه.

فَدَعانا سُبحانَه إلىٰ النَّظَر فيما خَلَقَ اللّٰهُ مِن شَيْءٍ في السَّمَاواتِ والأرضِ، وفي أنْفُسِنا، وفي البَشَرِيَّة جميعاً، دعانا للنَّظَر في هٰذا العالَمِ الواسِعِ الذي كُلُّهُ مِن خَلْقِ اللّهِ سُبحانَه وإيجادِهِ.

(٨)

فإذا ما فَكَّرَ الإنسانُ وَتَأَمَّلَ، فإنَّه سَيَخْرُجُ بنتيجةٍ حَتْمِيَّةٍ وهي أنَّ لهٰذا الكونِ الواسعِ الكبيرِ العظيمِ خالقاً عظيماً ومُوجِداً كريماً، وهو «الله» ربُّنا سُبحانَه وتعالىٰ.

خالِقُ الإنسانِ والنباتِ والحيوانِ.

خالِقُ السماواتِ والأرضِ والبحارِ.

خالِقُ كُلِّ ما نراه في هذا العالَمِ الكبيرِ.

(٩)

و«الله» سبحانه وتعالىٰ موصوفٌ بصفاتٍ جليلةٍ وَصَفَ بها نفسَه العظيمةَ في القرآنِ الكريم، وَوَصَفَه بها أعلمُ خَلْقهِ به، ألا وهو آخِرُ أنبيائِه سيدُنا محمدٌ ﷺ.

فمن هٰذه الصِّفات:

- الرحمة.
- العِزّة.
- المغفرة.
- القَهْر.

وغَيْرُها كثيرٌ مِمّا وَرَدَ في القُرآنِ الكريم، أو في أحاديثِ النبيِّ ﷺ.

والغَرَضُ الأساسيُّ مِن تَعْريفِنا بهٰذهِ الصِّفاتِ هو أنْ نَعْلَمَ عَظَمَةَ اللّهِ سبحانه وقُدْرَتَه، وأنْ نَقِفَ

مِن أنْفُسِنا علىٰ ضَعْفِ أنفسِنا وحاجتنا لهٰذا الإلٰهِ العظيمِ سُبحانه.

(١٠)

وَلَقَدْ بَيَّنَ لنا رَبُّنا سُبحانه الغايةَ التي مِن أجْلِها خَلَقَ الخَلْقَ كُلَّه، وبيَّن لنا السَّبَبَ الذي مِن أجله أوْجَدَ هٰذه الحياةَ الدنيا بِكُلِّ ما فيها.

يقولُ الله سُبحانه:

﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾.

(١١)

فالعِبادةُ هي الغاية التي يجب علينا أنْ نُؤدِّيها حَقَّ أدائها، طاعةً للّهِ سُبحانه، وشُكراً له على ما أعْطانا مِن نِعَمٍ كثيرةٍ وفَوَائدَ وَفيرةٍ.

يقولُ الله سُبحانه:

﴿وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾.

(١٢)

إذا عَرَفْنَا ما تَقَدَّم بيانُه:

فَيَجِبُ عَلَيْنا أنْ نَعْبُدَ الله سُبحانه العبادةَ الصَّحيحةَ، وأنْ تكونَ هذه العبادةُ للّهِ وحدَه لا شَريكَ له:

فالدعاءُ له.

والخوفُ مِنه

والاستعانةُ بِهِ.

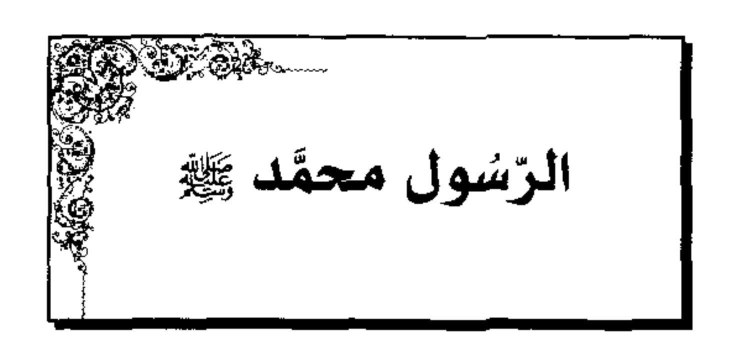
وهٰكذا.. فجميعُ العبادات لا تكونُ إلاَّ لهٰذا الإلٰهِ العظيمِ الخالِقِ الرازقِ، القويِّ العزيزِ، الموصوفِ بالصِّفات الجليلةِ العظيمةِ.

- انتهىٰ -

الإسلام مُيسرًا (٢)

الرَّسُول مُحَمَّد ﷺ





(١)

لِكَيْ يُعَرِّفَنا الله سُبحانه بما يُريدُه مِنّا، ولِكَيْ يُبَيِّنَ لنا ما ينفعُنا في حياتِنا:

أرسلَ الله سُبحانَه بَعْضاً مِن البَشَرِ الَّذين لهم صفاتٌ كريمةٌ، وأخلاقٌ حميدةٌ، لِيُبَلِّغُوا أوامِرَه وأَحكامَه لِبَقِيَّةِ البَشَر من أقاربهم، وأصدقائهم، وجيرانِهم، ومَن حولَهم.

وهٰؤلاءِ الذينَ اختارَهم الله سُبحانه وتعالىٰ سَمَّاهُم رُسُلاً وأَنبياءَ[١].

---

(١) راجع «الإِسلام مُيَسَّراً» (رقم ٧) بعنوان: (الرسل والأنبياء).

وآخِرُ هٰؤلاءِ الرُّسُلِ والأنبياءِ: رسولُ اللّهِ إلىٰ خَلْقهِ سَيِّدُنا مُحَمَّدٌ ﷺ، الَّذي أرسلَه الله سبحانَه رحمةً للعالَمين، وهم: الإِنْسُ والجِنُّ[1].

فَرِسَالةُ النبيِّ مُحَمّدٍ ﷺ ليست لأُمَّتهِ وأهلهِ فقط، إنَّما هي للنَّاسِ جميعاً: يُبَشِّرُهُم وَيُنْذِرُهُم.

قال الله سُبحانَه:

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾.

(٢)

ولكي نكونَ على بَيِّنَةٍ مِن أمْرِنا، لا بُدَّ أنْ نعرف جانباً مِن حياة هٰذا النبيِّ الكريم ﷺ:

اسْمُهُ: مُحَمَّدُ بنُ عبدالله بن عبدالمُطَّلِب بن هاشمٍ، يرجِعُ أصلُهُ إلى قبيلَةٍ كبيرةٍ مِن قبائلِ العَرَبِ، وهي قبيلَةُ قُرَيْشٍ.

---

(١) هم مِن مخلوقات الله، لها قدرة أكبر من قدرة الإنسان، وهي لا تُرى.

وُلِدَ في مَكَّةَ بجزيرةِ العَرَبِ، وهي مِن مُدُن المَمْلَكة العَرَبيَّة السُّعوديَّة في عَصْرِنا الحاضِر.

نَشَأَ يتيماً ـ فقد ماتَ أبوهُ وَهُوَ لا يَزَالُ في بَطْنِ أُمِّهِ ـ وَرَبَّتْهُ أُمُّهُ آمِنَةُ بنتُ وَهْبٍ، فأَحْسَنَتْ تَرْبِيَتَهُ علىٰ وِفْقِ العاداتِ العربيّةِ الأصيلةِ الَّتي وَرِثُوا كثيراً مِنْها مِن دينِ أبي الأنبياء إبراهيم ﷺ.

ثُمَّ ماتَتْ أُمُّه وعُمُرُهُ سِتُّ سَنواتٍ، فَتَوَلاَّه وَرَبَّاه جَدُّه عبدُالمُطَّلِبِ، وكان مِن زُعَماءِ قُريشٍ قَبْلَ الإِسلامِ، ثُمَّ ماتَ جَدُّهُ بَعْدَ سَنَتَيْنِ، فَتَوَلاَّه بَعْدَه عَمُّهُ أبو طالبٍ.

(٣)

وكانت نَشْأَتُهُ مُنْذُ الطُّفولةِ نَشْأَةً مُتَمَيِّزَةً بِكُلِّ خيرٍ، فكان شُجاعاً، صادقاً، فاضِلَ الأخلاقِ، حَتّىٰ لَقَّبَه قومُهُ بـ«الصادقِ الأمينِ».

(٤)

وكان قد رَعَىٰ الغَنَم في صِبَاه، فَزَادَ هٰذا مِن صفاءِ قَلْبِهِ، ومِن حُسْن تَوَجُّهِهِ لِلْخَيْرِ واجتنابهِ لِلشَّرِّ.

وفي شبابِهِ اشْتَغَل مع خَديجةَ بنتِ خُوَيلد، وهي إحدىٰ نساءِ قُريش، وكانَتْ ذَاتَ مالٍ كثيرٍ، فأَرْسَلَتْه بتجارةٍ إلىٰ الشَّامِ، فَرَجَعَ إليها رابحاً الربحَ الوفيرَ.

ولمَّا بَلَغَ الخامسةَ والعِشرينَ مِن عُمُرِهِ زَوَّجَهُ عَمُّهُ بِخَديجةَ، وكانت تَزِيدُ عليهِ في العُمُرِ بخمسَ عشرةَ سنةً.

(٥)

وَلَمَّا بَلَغَ عُمْرهُ أربعينَ عاماً هَيَّأَه الله سُبحانَه للنبوّة، وذٰلك بالرُّؤْيا الصادقةِ في منامِه، فكان لا يرىٰ شيئاً في منامِهِ بالليْلِ إلاَّ تَحَقَّقَ صباحاً.

ثُمَّ حَبَّبَ اللهُ سبحانه إليه البقاءَ وحيداً خالياً يتفكَّرُ ويتدبَّرُ، فكان يَقْضي شهراً كاملاً مِن كُلِّ عامٍ في غارٍ[1] قريبٍ مِن مَكَّةَ اسمُهُ «غارُ حراء».

(٦)

بَعْدَ ذلك بفترةٍ زَمَنِيَّة لَيْسَتْ كبيرةً، بَعَثَ الله سُبحانَه إليه مَلَكاً[2] عظيماً مِن ملائكتِه، اسمه: «جِبْريل»، فبَلَّغَهُ أوَّلَ آيَةٍ من القرآنِ الكريمِ، وهي:

﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾﴾.

فَعَلِمَ مِن ذلك أنَّ الله سُبحانه اخْتارَه لِيَكُون نَبِيَّ هٰذه الأُمَّةِ ورسولَ رَبِّها إلَيْها.

(٧)

فَبَدأَ النبيُّ ﷺ يدعو النَّاسَ مِمَّن حوله إلى

---

(١) هو تجويفٌ يكونُ في الجبالِ، يُشْبِهُ البيتَ.

(٢) راجع «الإسلام ميسراً» (رقم ٥) بعنوان: (الملائكة).

هذا الدينِ الجديدِ، وكانَتْ دعوتُهُ سِرّاً؛ حَذراً مِن الكُفَّار الذين كانوا يَعْبدون الأصنامَ والحجارة!!

فكانَ مِن أوائلِ المُسْتَجيبينَ له: زوجتُهُ خديجةُ، وابنُ عَمِّهِ عليُّ بنُ أبي طالبٍ، وَصَدِيقُهُ أبو بَكْرٍ، وجماعةٌ قليلةٌ مِن قومِهِ.

(٨)

ثُمَّ أمَرَهُ الله سبحانَه بإعلانِ الدعوةِ إلىٰ «الإِسلام» الذي هو دينُ اللّهِ سبحانه الذي ارْتَضَاه لِيَكُونَ آخِرَ الأديانِ.

قال الله سُبحانَه:

﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾.

وقال:

﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾.

وكانَ هٰذا الدينُ مُخالِفاً لِما عليه آباؤهُ وأجدادُهُ، فَدَعا إلىٰ عبادةِ اللّهِ وَحْدَه، وإلىٰ كَسْرِ الأصْنَامِ وتَحْطيمها، فَهَزَأَتْ به قُرَيْشٌ وآذَتْهُ، فَصَبَرَ صَبْراً كبيراً.

ولقد حَمَاهُ مِن أذى قُرَيْشٍ وبلائهم عَمُّهُ أبو طالبٍ، ودَفَعَ عنه شَرَّهُم، ومَعَ ذلك فلم يَقْبَل أبو طالبٍ الإِسلامَ وماتَ كافِراً.

(٩)

وبدأ الإِسلامُ بالانتشارِ سريعاً، فَآمَنَ بهِ بَعْضُ أهلِ «يَثْرِبَ»، وعادوا إليها، ثُمَّ جاءَه منها اثْنَا عَشَرَ رَجُلاً فآمَنُوا به، فَبَعَثَ معهم بَعْضَ أصحابِه لِيُعَلِّمَهُمْ أحكامَ الإِسلامِ، وشرائعَ القُرآنِ، وبَعْدَ مُدَّةٍ وَجيزَةٍ انْتَشَرَ الإِسلامُ في «يَثْرِب»، فجاءَه مِنها جَمْعٌ مِن أهْلِها فَدَعَوْهُ وَمَنْ مَعَه مِن أصحابِهِ إلىٰ الهِجْرَةِ إليهم مُعاهِدينَ إياه علىٰ الدِّفاعِ عنه ونُصرتِه.

(١٠)

استجابَ النبيُّ ﷺ دَعْوَةَ أهل يَثْرِبَ، فأمَرَ أصحابَه بالخروجِ مِن مَكَّةَ، ثُمَّ لَحِقَهُم، فَلَمَّا عَلِمَتْ قُرَيْشٌ بِخَبَرِ هجرتِه بَعَثَتْ إليهِ مَنْ يَقْتُلُهُ، فَنَجَّاه الله سُبحانه مِنهم.

فَلَمَّا دَخَلَ «يَثْرِبَ» ـ وقد سُمِّيَتْ بعد ذلك «المدينةَ المنوَّرةَ» ـ استقبلَه أهلُها، وبنىٰ فيها مَسْجِدَه المشهور «المسجد النَّبَوي»، وَجَهَرَ بِنَشْرِ الإِسْلامِ والدعوةِ إليهِ.

وقد حاوَلَتْ قُرَيْشٌ كثيراً أنْ تَمْنَع دَعْوَتَه من الانتشار، واستعملوا القُوَّة في ذلك، لكنَّ الله سُبحانه وتعالىٰ كان يَنْصُرُهُ عليهم.

(١١)

وكانتِ المعركةُ الأولىٰ بَيْنَه وبينَ قُرَيْشٍ في

«بَدْر» وهي موضعٌ بجانبِ المدينةِ، فَنَصَرَهُ الله عليهم نَصْراً كبيراً.

وبَدَأَتْ غَزَوَاتُ النبيِّ ﷺ ومَعَارِكُهُ مع الكُفَّارِ تَزْدادُ مَعَ ازْدِيَادِ قُوَّةِ الإِسلامِ، فكانَتْ «غزوة أُحُد» و«غزوة الخندق» و«غزوة حُنَيْن» وَغَيْرُها.

(١٢)

وفي سَبيلِ نَشْرِ الإِسلامِ بَعَثَ النبيُّ ﷺ بَعْضَ أَصْحابِهِ إلىٰ كِسْرى وقَيْصرِ والنَّجَاشِيِّ وغَيْرِهِمْ مِن عُظَماءِ الملوكِ يَدْعوهم إلىٰ الإِسلام.

(١٣)

وفي السَّنَة الثامنةِ للهجرةِ فَتَحَ المسلمونَ «مَكَّةَ» الَّتي شَهِدَتْ أَصْلَ رسالةِ الإِسلامِ، لكنَّ أَهْلَها حاربوا نبيَّ الإِسلامِ، وضايقوه مُضايقةً كبيرةً، وكانت حينئذٍ تُعَدُّ مِن أكبر أماكن تَجَمُّعِ

المُشْرِكينَ والكُفَّار مِن قُرَيْش وغيرهم.

وَبِفَتْحِ مَكَّةَ أقبلَتْ وفودُ العَرَبِ علىٰ النبيِّ ﷺ وهو بالمدينةِ، ودَخَلَ الناسُ في دينِ اللّهِ أفواجاً[1].

قال الله سُبحانه:

﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ۝١ وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا ۝٢ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا ۝٣﴾.

(١٤)

وفي السَّنَةِ العاشرة حَجَّ حَجَّةَ الوَداعِ، وخَطَبَ خُطْبَةً جليلةً تُعَدُّ مِن أطولِ خُطَبه وَأَكْثَرِها استيعاباً لأمورِ الدينِ وأحكامهِ وشَرَائعهِ.

---

(١) جماعات.

(١٥)

وفي (١٢) ربيعِ الأوَّل مِن السنةِ الحاديةَ عشرةَ للهجرةِ، تُوُفِّيَ ﷺ بَعْد مَرَضٍ أصابَه، ودُفِن في بَيْتهِ، وهو الآنَ يَقَعُ ضِمْنَ تَوْسيعاتِ المسجد النبويِّ الشريف.

(١٦)

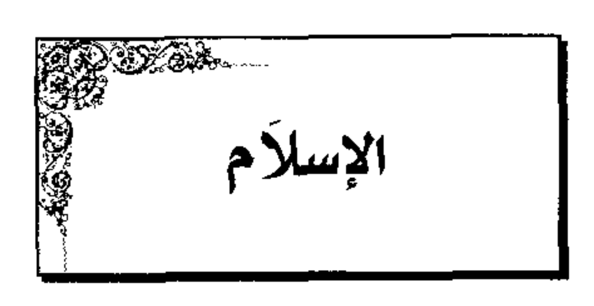
ومِن حياتِه ﷺ قَوْلاً وفِعْلاً، عِلْماً وعَمَلاً: وَصَلَنا دينُ اللّهِ سُبحانَه «الإِسلامُ».

وَبِطَاعَتهِ ﷺ تكونُ الهدايةُ، ويكونُ الفوزُ والفلاحُ. قال الله سُبحانه:

﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُواْ﴾.

- انتهىٰ -

الإسلام



(١)

عِنْدَما اختارَ الله سُبحانَه نبيَّهُ مُحَمَّداً ﷺ ليكونَ خاتَمَ الأنبياءِ، كان دينُهُ ـ الذي هو الإِسلامُ ـ الدينَ الذي ارتضاه الله خاتمةً لِلأديان.

ففيه الهِدايةُ.

وفيه الصَّفَاءُ.

وفيه الخَيْرُ.

وفيه النَّجَاةُ.

قال الله سُبحانَه:

﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾

وقال:

﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾.

(٢)

وكلمةُ «الدِّين» تعني: «الطريقة والمنهج».

قال الله سُبحانَه:

﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾﴾.

فالدينُ: هو طريقةُ الحياةِ الإنسانيةِ العَمَلِيَّةُ، وَمَنْهَجُهُمُ الفِكْرِيُّ.

(٣)

وربُّنا سبحانه هو خالِقُنا وعالِمُ حقائِقِنا.

فقال سُبحانَه:

﴿يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ﴾.

إذاً:

فالله الخالقُ سبحانه: أَعْلَمُ بما يُصْلِحُنا وما يَصْلُحُ لَنا، وأَعْلَمُ بما يَضُرُّنا، وبما يُشْقينا.

(٤)

فَدِينُنا «الإِسلام» هو الدينُ الذي اشْتَمَل على الهَدَفِ العَامِّ في هٰذه الحياة، وهو الدينُ الذي فيه تكريمُ الإِنسانِ وَوَضْعُهُ في منزلةٍ عاليةٍ كبيرةٍ.

قال الله سُبحانه:

﴿وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ﴾.

وقال:

﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝٤﴾.

فالإِنسانُ علىٰ هٰذه الأرضِ وفي حياتِه الدنيا: يُعَمِّرُ الأرْضَ وَيَبْنيها، ويتصرَّفُ بما خَلَقَ الله فيها.

وهو في مُدَّةِ حياتِه يَقْضي فترةَ امتحانٍ، لمعرفةِ مدى التِزامهِ بطاعةِ رَبِّه وتنفيذ أوامرهِ.

قال الله سُبحانه:

﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ[1] أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾.

(٥)

وهٰذه الحياةُ التي نحياها علىٰ هٰذه الأرْضِ هي دارٌ نُقَدِّمُ فيها أعمالاً افْتَرَضَها الله علينا،

(١) لنَخْتَبِرَهُمْ ونَمْتَحِنَهم.

وَنَنْتَهي فيها عن أعْمالٍ نهانا الله سُبحانه عنها.

وبَعْدَ انتهاءِ حياتِنا على هذه الأرْضِ، تكونُ هناك حياةٌ أُخرىٰ، فإمَّا إلىٰ الجَنَّةِ وإمّا إلىٰ النَّارِ.

فَمَن اسْتَجابَ لأوامِرِ اللّهِ وأطاعَه، وانتهىٰ عمّا نهاهُ الله سُبحانه عنه، فهو مِن أهل الجنَّةِ.

ومَن عصى أوامِرَ اللّهِ، ولمْ يَسْتَسْلِم لطاعَتِهِ وأحكامِهِ، فهُو مِن أهْلِ النَّارِ.

(٦)

ودينُنا «الإِسلامُ» شامِلٌ لِكُلِّ نواحي الحَياةِ، فَهُو لم يُهْمِل جانِبَ الدُّنيا، بل جَعَلَ له نَصِيباً وافِراً حَكَمَ فيه أحكاماً فيها صلاحُ هٰذه الدُّنيا وصلاحُ أهلِها.

قال الله سُبحانه:

﴿وَٱبْتَغِ [١] فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ

---

(١) واطلُبْ.

وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾.

(٧)

وَلِدِيننا الإسلاميِّ العظيمِ خصائصُ ومَيِّزاتٌ جَعَلَتْ كثيراً مِن الكُفَّار والمُشْرِكين يدخلونَ فيه، ويلتزمون بأحكامِه، فهو الدينُ القَيِّمُ.

قال الله سبحانه:

﴿أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾.

وهو ـ أيضاً ـ دينُ الحياةِ الإنسانيَّةِ الرفيعةِ، فكم سَعِدَ النَّاسُ بهِ طوال قُرونٍ[1] عديدةٍ وسنواتٍ مديدةٍ[2]، وكم شَقِيَ أُناسٌ وتَعِسُوا لِمُخَالَفَتِهِم له، وتَرْكِهِم لأوامرهِ وأحكامِه.

---

(١) القَرْنُ: مئة سنة.

(٢) طويلة.

ولقد كان المُسْلِمون أرقى الأُمَمِ وأعزَّ الشُّعوبِ وأسْعَدَها بِقَدْرِ ما كانوا مُتَمَسِّكِينَ بدينهم.

(٨)

و«الإِسلامُ»، يعني: الاسْتِسْلام، فالمُسْلِمُ مُسْتَسْلِمٌ لأوامرِ اللّهِ، مُنَفِّذٌ لأحكامِه.

(٩)

ولقد أَكْرَمَ الله سُبحانه خَلْقَه جميعاً بهٰذا «الإِسلام» فهو الدينُ الكامِلُ، والمنهجُ الشامِلُ، فلا يستطِيعُ أحدٌ مَهْمَا أُوتِيَ مِن علمٍ ومعرفةٍ أن يَجِدَ في هٰذا «الإِسلام» العظيم نقصاً، فَلَقَدْ أتمَّهُ الله سُبحانه كما قال في القُرآنِ الكريم:

﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًاۚ﴾.

فالحمدُ للّهِ علىٰ نعمةِ الإِسلام.

- انتهىٰ -

الإسلام ميسرًا (٤)

العِبادَة



العِبَادَة

(١)

إِذا عَرَفْنا أَنَّنا لم نُوجَدْ في هٰذه الحياةِ عَبَثاً، وأَنَّ اللّهَ سُبحانَه وتعالى هو خالِقُنا العظيمُ، وأَنَّهُ أَرْسَلَ نبيَّهُ مُحمَّداً ﷺ إِلى كُلِّ الخَلْقِ يَدْعوهُم إِلى دينِ الإِسلامِ؛ نَعْلَمُ أَنَّه واجبٌ علَيْنا أَنْ نَعْبُدَ هٰذا الرَّبَّ العظيمَ عبادةً يَرْضى بها عنَّا؛ لِنَفوزَ بالجنَّةِ، ونَبْتَعِدَ عن النَّارِ.

(٢)

فالعِبادَةُ: هي الاسْتِسْلامُ لأوامِرِ اللّهِ، والقِيامُ بما فَرَضَهُ الله عَلَيْنا، أَو نَهانا عنهُ.

ومِن أنواعِ العِبادَةِ المَفْروضةِ علينا: الصلاةُ، والصيامُ، وبِرُّ الوالِدَيْنِ، والإِحسانُ معَ النَّاسِ.

ونَهانا الله سُبحانَهُ عن أشياءَ قبيحةٍ سيِّئةٍ؛ منها: السَّبُّ، وإِغضابُ الوالِدَيْنِ، والسَّرِقَةُ، والإِساءَةُ إلى الآخرينَ.

(٣)

وقد يَسأَلُ الواحِدُ منَّا نفْسَهُ:

لماذا نَعْبُدُ اللّهَ سُبحانَهُ وتعالى وحْدَهُ؟

فالجَوابُ الوحيدُ:

لأنَّ اللّهَ سُبحانَهُ وتعالى هو الخالِقُ وحدَهُ لهٰذا الكَوْنِ الذي نَراهُ، بأَرْضِهِ وسمائِهِ، وجبالِهِ وأَنهارِهِ، وإِنْسِهِ، وحَيَوانِهِ.

فهُو ـ سبحانَهُ وتَعالى ـ المالِكُ لكُلِّ مخلوقٍ، الموجِدُ لكُلِّ الأشياءِ والخَلائِقِ مِن العَدَمِ والفَراغِ.

وأَيْضاً:

فنَحْنُ نَعْبُدُ اللّهَ وحْدَهُ؛ لأنَّهُ أَعْطانا ـ بعْدَ أَنْ خَلَقَنا ـ نِعَماً كثيرةً، وسَخَّرَ[1] لنا جميعَ ما أَحَلَّ لنا مِمَّا خَلَقَ في هٰذهِ الأرضِ.

فهُو الذي يَمْلِكُ كُلَّ شيءٍ؛ مِن أَنْفُسِنا، ومِمَّا نَتَمَتَّعُ بِهِ.

(٤)

انْظُرْ إِلى نفْسِكَ:

هلْ تَمْلِكُ يدَيْكَ؟

هلْ تَمْلِكُ رِجْلَيْكَ؟

هلْ تَمْلِكُ أَيَّ جُزْءٍ مِن أَجزاءِ جِسْمِكَ؟

الجوابُ الوحيدُ: لا، لا أَمْلِكُ شيئاً مِن هٰذا.

(١) سخَّر: هيَّأَ وذلَّلَ.

(٥)

لماذا لا تَمْلِكُ شيئاً مِن أَجْزاءِ جِسْمِكَ، وأنتَ إِذا أَرَدْتَ أَنْ تُمْسِكَ شيئاً أَمْسَكْتَهُ بيدَيْكَ!

أَو أَرَدْتَ أَنْ تَذْهَبَ إِلى مكانٍ تَذْهَبُ على رِجْلَيْكَ!

أَو أَرَدْتَ أَنْ تَنْظُرَ إِلى شيءٍ نَظَرْتَ بعَيْنَيْكَ!

لماذا هي لَكَ وأنتَ لا تَمْلِكُها؟

(٦)

لأَنَّكَ مخلوقٌ للّهِ.

فاللّهُ هو الذي خَلَقَكَ بيدَيْكَ، ورِجْلَيْكَ، وعَيْنَيْكَ، وكُلِّ أَعضاءِ جِسْمِكَ.

فأنتَ لمْ تَخْلُقْ شيئاً مِن جِسْمِكَ!

ولمْ تَخْلُقْ شيئاً مِمّا تراهُ أمامَكَ!

وكُلُّ النَّاسِ ـ أيضاً ـ لم يَخْلُقوا أَنْفُسَهُم، أَو شيئاً غيرَهُم.

فالخالِقُ هو اللّهُ سبحانَهُ وتعالى.

(٧)

فكُلُّ ما تراهُ أمامَكَ؛ مِن إِنسانٍ، أَو حَيَوانٍ، أَو جَمادٍ، وكُلُّ ما تَتَمَتَّعُ بِهِ، أَو تَعْمَلُهُ؛ ليس مُلْكَكَ، إِنَّما هُو مُلْكُ خالِقِهِ ورَبِّهِ.

قالَ اللّهُ سُبحانَهُ وتعالى:

﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾.

وقال:

﴿وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿١٠٩﴾﴾.

وقالَ:

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۚ﴾.

(٨)

فالمالِكُ لنا، ولِكُلِّ شيءٍ في الوُجودِ هو الذي تَجِبُ عَلَينا طاعَتُهُ، وفَرْضٌ عَلَينا عِبادَتُهُ دونَ سِواهُ.

لذٰلكَ نحنُ نعْبُدُ اللّهَ.

ونَحْنُ نَعْبُدُ اللّهَ حُبّاً لهُ سبحانَهُ.

قالَ اللّهُ سُبحانَهُ وتعالى:

﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾.

ونحنُ نَعْبُدُ اللّهَ سُبحانَهُ طَمَعاً في جَنَّتِهِ.

قال الله سُبحانه وتعالى:

﴿وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلْجَنَّةِ وَٱلْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِۦ﴾.

ونَحْنُ نَعْبُدُ اللّهَ ابْتِعاداً عنْ نارِهِ وخَوْفاً مِنها.

قالَ اللّهُ سُبحانَهُ وتَعالى:

﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدۡخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدۡ أَخۡزَيۡتَهُۥ﴾.

فمَنْ هُو الفائزُ في هٰذهِ الدُّنيا؟

ومَن هُو الخاسِرُ؟

(٩)

الفائِزُ هو المُنَفِّذُ لأوامِرِ اللّهِ وفرائِضِهِ.

الفائِزُ هُو الذي يَعْبُدُ اللّهَ سُبحانَهُ حَقَّ العِبادَةِ.

الفائِزُ هُو الذي يَبْتَعِدُ عمَّا يُغْضِبُ اللّهَ ممَّا نَهانا عنهُ.

والخاسِرُ هُو الذي يَعْصي اللّهَ، ويُخالِفُ أَوامِرَهُ وفَرائِضَهُ.

الخاسِرُ هُوَ الذي لا يَقومُ بِعِبادَةِ اللّهِ سُبحانَهُ.

الخاسِرُ هُو الذي يَرْتَكِبُ المَناهي

والمَعاصي، ويَفْعَلُ الأشياءَ التي نَهانا عنها رَبُّنا وخالِقُنا سُبحانَهُ.

هٰذا هُو الخاسِرُ الحقيقيُّ.

وذاكَ هُو الفائِزُ الحَقِيقِيُّ.

يقولُ اللّٰهُ سُبحانَهُ وتَعالى:

﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾.

(١٠)

ومِن أنواعِ العِبادَةِ المُهِمَّةِ التي يُخْطِىءُ كثيرٌ مِن النَّاسِ فيها:

الدُّعاءُ.

قالَ اللّٰهُ تعالى:

﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ

دَاخِرِينَ[1] ﴿٦٠﴾.

وقالَ النَّبيُّ محمَّدٌ ﷺ:

«الدُّعاءُ هُو العِبادَةُ».

فأَنْتَ إِذا أَرَدْتَ أَنْ يُعْطِيَكَ اللّهُ شَيئاً؛ دَعَوْتَهُ، وقلتَ:

«يا رَبِّ أَدْخِلْني الجَنَّةَ».

«يا رَبِّ نَجِّني مِن النَّارِ».

«يا رَبِّ اغْفِرْ لِوالِدَيَّ».

وهٰكذا، في كُلِّ الأمورِ مِن شُؤونِ الدُّنْيا والآخِرَةِ.

فإِنَّكَ عندَما تَدْعو اللّهَ سُبحانَهُ؛ تَعْتَقِدُ يَقيناً أَنَّهُ وحْدَهُ خالِقُكَ ومالِكُكَ، والقادِرُ على استجابَةِ دُعائِكَ.

---

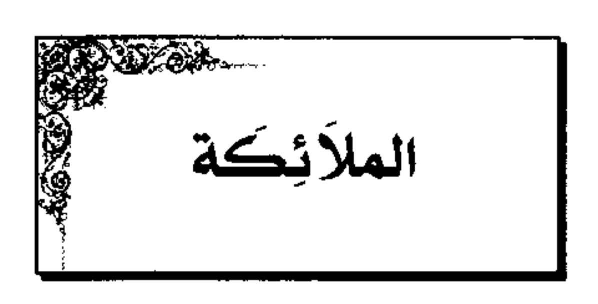
(١) داخِرين: أذلّاء.

فَدُعاؤكَ اللّهَ سُبحانَهُ هُو خُلاصَةُ عِبادَتِكَ، وصِدْقُ إِيمانِكَ باللّهِ سُبحانَهُ.

لذلك فأنتَ تدعو الله وحده، لا تدعو أحداً مِن خَلْقِهِ، ولا تسألُ أحداً مِن خَلْقِهِ، ولا تستغيثُ بأحدٍ مِن خَلْقِهِ.

ـ تَمَّ بِحَمْدِ اللّهِ ـ

الملائكة



الملائِكة

(١)

ومِن أَهَمِّ أَركانِ إِيمانِنا باللّهِ سُبحانَهُ: الإِيمانُ بالملائِكَةِ، والتَّعَرُّفُ إِلى حقيقتِهِم، وما كَلَّفَهُم اللّهُ سبحانَهُ بهِ.

فبِإِيمانِنا بالملائِكَةِ نَعْرِفُ أُموراً مُهِمَّةً كثيراً ما تَساءَلْنا عنْها، وأَحْبَبْنا الوقوفَ على حَقيقَتِها.

(٢)

والمَلائِكَةُ هُم: خَلْقٌ مِن خَلْقِ اللّهِ، غَيْبِيٌّ، غيرُ مَحسوسٍ، ليسَ لهُم وُجودٌ جِسْمانيٌّ يُدْرَكُ بالعُيونِ أَو بالأَيْدي.

وقدْ طَهَّرَهُم اللّهُ سُبحانَهُ مِن الخَطأِ والانحرافِ، ونَزَّهَهُمْ عَنِ الخَطايا والذُّنوبِ.

وهُم ـ أيضاً ـ ليسوا كالنَّاسِ المُعْتادينَ، فهُم لا يأْكُلونَ، ولا يَشْرَبونَ، ولا يَنامونَ، إِذْ هُم عالَمٌ آخَرُ مُخْتَلِفٌ عنْ عالَمِ البَشَرِ والنَّاسِ الذينَ نَراهُم.

(٣)

وأَهَمُّ ما يُمَيِّزُ المَلائِكَةَ عنِ النَّاسِ: كَثْرَةُ عِبادَتِهِم للّهِ، فهُمْ دائِمو العِبادَةِ، لا يَكْسَلونَ عنها.

قالَ اللّهُ سُبحانَهُ:

﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾.

وقالَ:

﴿يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ[1] ﴿٢٠﴾﴾.

فهُمْ مِن صَفْوَةِ خَلْقِ اللّهِ سُبحانَهُ وتعالى؛ لِذا اخْتارَهُم اللّهُ لأشْرَفِ الوَظائِفِ.

(٤)

وهَلْ هُناكَ وظيفةٌ أَشْرَفُ مِن تبليغِ الشرائِعِ للأنْبياءِ والرُّسُلِ؛ لِيَدْعوا بِها النَّاسَ إِلى عِبادَةِ اللّهِ وحْدَهُ.

فهٰذهِ الوظيفةُ الشريفةُ اخْتَصَّ الله سبحانَهُ بها الملائِكَةَ.

قالَ اللّهُ سُبحانَهُ:

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ[2] ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ

(١) يَفْتُرون: يكسلون.

(٢) فاطِر: خالق.

ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُوْلِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَـٰثَ وَرُبَـٰعَ ۚ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾.

ولَمْ تَكُنْ هٰذهِ الوَظيفَةُ لهُم لولا وُجودُ تِلْكَ الصِّفاتِ العَظيمَةِ المُمَيِّزَةِ لهُم عن سائِرِ خَلْقِ اللّهِ سُبحانَهُ.

(٥)

ومِن صِفاتِ المَلائِكَةِ الخَلْقِيَّةِ التي أَخْبَرَنا الله سُبحانَهُ بها في القُرآنِ العظيمِ؛ أَنَّ لها أَجْنِحَةً كما في الآيَةِ السَّابقَةِ.

وهٰذهِ الأَجْنِحَةُ ذاتُ أَعدادٍ مُخْتَلِفَةٍ، فمِنْهُم مَنْ لهُ جناحانِ، ومِنْهُم مَن لهُ ثلاثَةٌ، أَو أَربعَةٌ، بل إِنَّ مِنْهُم مَن لهُ أَكْثَرُ مِن ذٰلكَ بكثيرٍ، وهُو جِبْريلُ عليهِ السَّلامُ، فقدْ وَرَدَ عنِ النَّبيِّ ﷺ أَنَّهُ رَأى جِبْريلَ لهُ سِتُّ مِئَةِ جَناحٍ.

(٦)

ومِن صِفاتِهِم أَيضاً أَنَّهُم قادِرونَ على الصُّعودِ والهُبوطِ بينَ السَّماواتِ والأرْضِ بِسُرْعَةٍ عظيمَةٍ.

قالَ الله سُبحانَهُ وتعالى:

﴿تَعْرُجُ [1] ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ [2] إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾.

وسُرْعَةُ الملائِكَةِ لا تُقاسُ بِسُرْعَةِ البَشَرِ أَو مَقاييسِهِم، فلا وَجْهَ للشَّبَهِ أَوِ المُقارَنَةِ بينَهُما.

(٧)

ومِن صِفاتِهِم أَيضاً.

أَنَّهُم مخلوقونَ مِن نورٍ؛ كما وَرَدَ عنِ النبيِّ ﷺ.

---

(١) تَعْرُجُ: تَصْعَدُ.

(٢) الرُّوحُ: جبريلُ.

ولهُم قُدُراتٌ خارِقَةٌ عَجيبَةٌ لا يَسْتَطيعُها أَعاظِمُ الرِّجالِ مِن البَشَرِ؛ مِن ذٰلكَ أَنَّ ثمانِيَةً مِنْهُم يَحْمِلونَ عرْشَ الرَّحْمٰنِ سُبحانَهُ وتَعالى.

يقولُ اللّهُ سُبحانَهُ:

﴿وَيَحۡمِلُ عَرۡشَ رَبِّكَ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ ثَمَٰنِيَةٞ ﴾.

(٨)

ومِن المَلائِكَةِ ملائِكَةٌ كَلَّفَهُمُ اللّهُ سُبحانَهُ بقَبْضِ أَرْواحِ النَّاسِ عندَ موتِهِم.

وسَيِّدُ هٰؤلاءِ المَلائِكَةِ «مَلَكُ المَوْتِ»، ولهُ أَعْوانٌ مِن الملائِكَةِ.

قالَ اللّهُ سُبحانَهُ:

﴿قُلۡ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلۡمَوۡتِ ٱلَّذِي وُكِّلَ بِكُمۡ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ تُرۡجَعُونَ ١١﴾.

وقالَ سُبحانَهُ:

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴾.

(٩)

ومِن الملائِكَةِ مَلائِكَةٌ يُرْسِلُهُمُ اللّهُ سُبْحانَهُ لِنُصْرَةِ المؤمِنينَ مِن البَشَرِ.

قالَ اللّهُ سُبحانَهُ:

﴿إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّى مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾.

فإِيمانُنا بهٰذا النَّوْعِ مِن المَلائِكَةِ يَجْعَلُنا نَعْمَلُ على أَنْ نَسْتَحِقَّ مِن اللّهِ تَثْبيتَهُ لَنا بالمَلائِكَةِ.

(١٠)

ومِن الملائِكَةِ مَلائِكَةٌ جَعَلَهُمُ الله مُلازِمينَ لَنا، يَكْتُبونَ أَعْمالَنا، ويُحْصونَ ما نَقومُ بهِ مِن خَيْرٍ أَو شَرٍّ.

قالَ اللّهُ سبحانَهُ:

﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾﴾.

فإِيمانُنا بهٰذا النَّوعِ من الملائِكَةِ الكاتِبينَ المُلازِمينَ لنا يَجْعَلُنا في يَقَظَةٍ دائِمَةٍ، وانْتِباهٍ مُسْتَمِرٍّ، فنَحْذَرُ مِن الوقوعِ في الشَّرِّ، حتى لا يُسَجِّلَ الملائِكَةُ الكاتِبونَ ذٰلكَ عَلَيْنا.

وهٰذا ـ أَيضاً ـ يَجْعَلُنا في أَمَلٍ دائِمٍ ورَغْبَةٍ وافِرَةٍ لفِعْلِ الخَيْراتِ، وعَمَلِ الطَّاعاتِ، فتَكْتُبُها المَلائِكَةُ، ويُسَجِّلُها الكاتِبونَ.

(١١)

وخُلاصَةُ القولِ:

أَنَّ الإِيمانَ بالمَلائِكَةِ تَوْسيعٌ لمَعارِفِ الإِنسانِ

عَنْ نِظامِ هٰذا الكَوْنِ الذي خَلَقَهُ اللّهُ سُبْحانَهُ على صُوَرٍ مُتَعَدِّدَةٍ وأَنواعٍ مُخْتَلِفَةٍ.

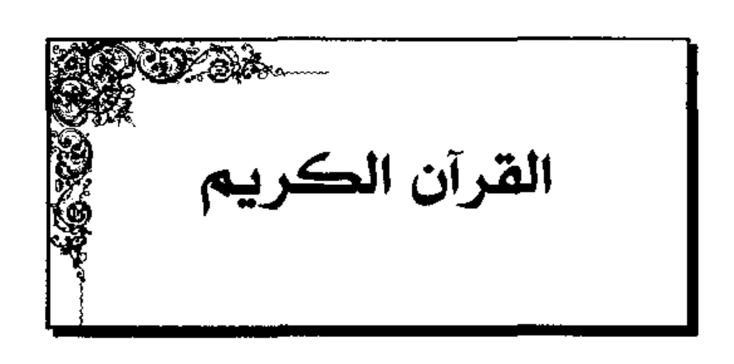
فيَكونُ لدى المُؤمِنِ مَعْرِفَةٌ صحيحَةٌ، وإِدْراكٌ سَليمٌ لِكَثيرٍ مِن حقائِقِ الكَوْنِ الغائِبَةِ، عَرَفَها المؤمِنُ بِما عَلَّمَهُ اللّهُ إِيَّاهُ..

وهٰذا الإِيمانُ نَفْسُهُ يُعَرِّفُنا أَنَّ الذينَ يَعْصونَ اللّهَ في هٰذا الكونِ قليلونَ، لا نِسْبَةَ لهُم تُذْكَرُ مقارَنَةً معَ خَلْقِ اللّهِ ـ وإِنْ كانوا كثيرينَ في بَني البَشَرِ ـ فإِنَّ البَشَرَ كُلَّهُم لَيْسوا إِلى جانِبِ الملائِكَةِ وبَقِيَّةِ مخْلوقاتِ اللّهِ الطائِعَةِ إلا قليلاً.

والطَّائِعونَ ـ فقط ـ هُم الذينَ يَرْضَى اللّهُ عنهُم ويُدْخِلُهُم جَنَّتَهُ.

ـ تمَّ بِحَمْدِ اللّهِ ـ

القرآن الكريم



القرآن الكريم

(١)

القرآنُ الكريمُ هو الكِتابُ الذي أَنْزَلَهُ اللّهُ سُبحانَهُ مِن السَّماءِ على نَبِيِّنا محمَّدٍ ﷺ، وفيهِ الهدايةُ كُلُّها، والنُّورُ كلُّه، إِذْ هُو يَحْوي كلامَ اللّهِ سُبحانَهُ المتَضَمِّن لصلاحِ الخَلْقِ، وخَيْرِ البشرِ والعالَمِ أَجْمَعَ.

قالَ الله سُبحانَهُ وتعالى:

﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾.

(٢)

وكلمَةُ (القرآن) أصلُها مِن: (قَرَأَ، يَقْرَأُ)، أي: أَظْهَرَ وبَيَّنَ، فالقُرآنُ بيانٌ عظيمٌ، وإظهارٌ جليلٌ، فيه صفوةُ ثمَراتِ الكُتُبِ السابقةِ له؛ كالتوراةِ الَّتي أَنْزَلَها اللّهُ على اليهودِ، أَو الإِنجيلِ الذي أَنزلَهُ اللّهُ على النَّصارى.

قالَ اللّهُ سُبحانَهُ:

﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ [1] بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ [2] وَمُهَيْمِنًا [3] عَلَيْهِ﴾.

(٣)

والقرآنُ الكريمُ هو كلامُ رَبِّ العالَمينَ جَلَّ وعَلا، لكنَّ هٰذا الكلامَ ليسَ كَكَلامِ الخَلْقِ، لا،

---

(١) الكِتاب: القرآن.

(٢) ما بين يديه من الكتاب: التوراة والإنجيل.

(٣) مُهيمِناً: مُسَيطراً.

فكلامُ الخالِقِ يَخْتَلِفُ عنْ كَلامِ الخَلْقِ ولا يُشْبِهُهُ.

قالَ اللّهُ سُبحانَهُ وتَعالى:

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾.

وقالَ:

﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا[1] مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾.

(٤)

والقُرآنُ الكريمُ كِتابُ هِدايَةٍ، فهُو يَدْعونا إِلى التَّفَكُّرِ في آياتِ اللّهِ سُبحانَهُ، والاعتِبارِ بخَلْقِهِ، والتَّأَمُّلِ في مَخْلوقاتِهِ، والتعرُّفِ على الحَلالِ والحَرامِ؛ لفِعْلِ الخَيْراتِ، واجْتِنابِ السَّيِّئاتِ.

قالَ اللّهُ سُبحانَهُ وتعالى:

(١) مُتَصَدِّعاً: متَشَقِّقاً.

﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ[1] ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾. وقالَ:

﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ[2] ﴿١٧﴾﴾.

(٥)

ولَقَدْ أَنْزَلَ اللّهُ سُبحانَهُ وتعالى القُرآنَ العَظيمَ إِلى السَّماءِ الدُّنْيا في ليلَةِ القَدْرِ، وهيَ ليلَةٌ مِن ليالي شَهْرِ رَمَضانَ المُبارَكِ، ثُمَّ - بعدَ ذٰلكَ - أَرْسَلَ مَلَكَهُ العظيمَ جِبريلَ ومَعَهُ آياتٌ كريمَةٌ مِن القرآنِ الكريمِ إِلى رسولِنا مُحَمَّدٍ ﷺ، ثُمَّ تتابَعَ نزولُهُ عليهِ سنواتٍ كثيرةً.

قالَ اللّهُ سُبحانَهُ وتعالى:

﴿إِنَّآ أَنزَلْنَـٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ

---

(١) يَتَدَبَّرون: يَتَفكَّرون.

(٢) مُدَّكِر: مُتَّعِظ ومُعْتَبِر.

ٱلْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾﴾.

(٦)

نَعَمْ، إِنَّ هٰذهِ اللَّيْلَةَ المُبارَكَةَ خَيْرٌ مِن أَلْفِ شَهْرٍ؛ لأَنَّها ليلَةُ نُزولِ الكتابِ الكَريمِ، والذِّكْرِ الحَكيمِ، والنُّورِ الحَقِّ؛ على رسولِ الخيْرِ والهُدَى، رَسولِ رَبِّ العالَمينَ.

قالَ اللّهُ سُبحانَهُ وتَعالى:

﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ﴾.

(٧)

ولقدِ اسْتَمَرَّ نزولُ القرآنِ على النبيِّ ﷺ أَكْثَرَ مِن عشرينَ سَنَةً!

فما هُو السَّبَبُ في ذٰلكَ؟!

إِنَّ ذٰلك تَكْريمٌ وتَشْريفٌ للرسولِ ﷺ، فهُوَ

- بِهٰذا - يَشْعُرُ أَنَّهُ مَحَلُّ العِنايَةِ الإِلٰهِيَّةِ والرِّعايَةِ الرَّبَّانيَّةِ، وأَنَّ ربَّهُ ومولاهُ لا يَنْساهُ، فهُو خالِقُهُ ورازِقُهُ وحاميهِ.

(٨)

والقُرآنُ العظيمُ فيهِ إِعجازٌ للبَشَرِ، وإِعجازٌ للخَلْقِ، فهو كتابُ اللّهِ الذي لا يَسْتَطيعونَ أَنْ يَأْتوا بمِثْلِهِ، أَو يَتَكَلَّموا بما يُشْبِهُهُ.

قالَ اللّه سُبحانَهُ وتعالى:

﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ [1] مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾.

ولَنْ يَستطيعوا إِلى ذٰلكَ سَبيلاً.

فهُم أَقَلُّ وأَقَلُّ مِن أَنْ يَفْعَلوا ذٰلكَ، بالرُّغْمِ

(١) رَيب: شَكّ.

مِن أَنَّهُم العَرَبُ الفُصحاءُ الذينَ نَزَلَ القُرآنُ الكريمُ بلُغَتِهِم وما يَعْرِفونَهُ، لٰكِنَّهُم ـ معَ ذٰلكَ ـ عَجِزوا عن ذٰلكَ، ولم يَقْدِروا عليهِ.

قالَ اللّٰهُ سُبحانَهُ:

﴿كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝٣﴾.

(٩)

والقُرآنُ العظيمُ كِتابُ هِدايَةٍ وإِرشادٍ.

قالَ اللّٰهُ سُبحانَهُ:

﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ﴾.

وهٰذهِ الهِدايَةُ القُرآنِيَّةُ مُشْتَمِلَةٌ على أَقسامٍ ثلاثَةٍ عَمَّتْ جميعَ ما يُصْلِحُ النَّاسَ في شَأْنِ دُنْياهُم وأُمورِ مَعَاشِهِمْ:

القِسْمُ الأوَّلُ:

يتناوَلُ العقائِدَ التي يَجِبُ على النَّاسِ مَعْرِفَتُها، والإِيمانُ بها؛ كالإِيمانِ باللّهِ، وملائِكَتِهِ، وكُتُبِهِ، ورُسُلِهِ، واليومِ الآخِرِ.

القِسْمُ الثَّاني:

يَتَناوَلُ الأحكامَ الشَّرعيَّةَ التي مِن خلالِها يَعبُدُ النَّاسُ رَبَّهُم، ويَعْرِفونَ ما إِلى اللّهِ يُقَرِّبُهُم، ويَنْتَهونَ عمَّا عنهُ يُبْعِدُهُم.

القِسْمُ الثَّالِثُ:

هو المُعامَلاتُ المُهَذِّبَةُ للنَّاسِ فيما بينَهُم، فهي تُهَذِّبُ النَّفْسَ المؤمِنَةَ وتُطَهِّرها، وتَرْفَعُ مِن شأْنِها، وتُقَوِّي رَوابِطَ الإِخاءِ، وتُثَبِّتُ مجالاتِ التَّعاوُنِ بينَ البَشَرِ.

ومِن هٰذهِ الأخلاقِ: الصِّدْقُ، والصَّبْرُ، والرَّحْمَةُ، وبِرُّ الوالِدَيْنِ، وغيرُها.

(١٠)

فعَلَينا بالقُرآنِ الكريمِ:

نقْرؤُهُ.

ونَتَدَبَّرُ آياتِهِ.

ونَفْهَمُ أوامِرَهُ وأحْكامَهُ.

ونُطَبِّقُ شرائِعَهُ وفرائِضَهُ وواجِباتِهِ.

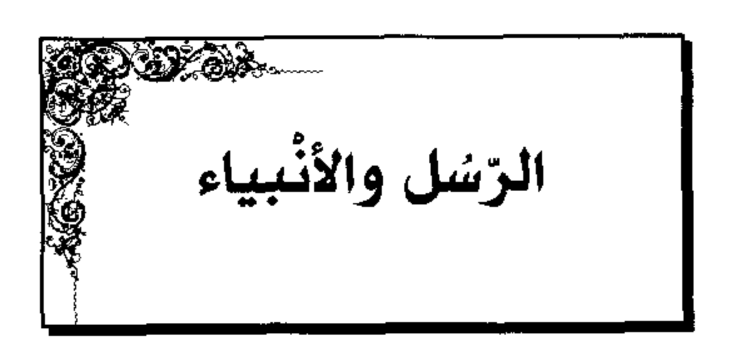
ونَنْتَهي عمَّا يُغْضِبُهُ ممَّا نَهانا عنهُ، ولمْ يَرْضَهُ لنا.

ـ تَمَّ بِحَمْدِ اللّهِ ـ

الإسلام ميسرًا (٧)

الرسل والأنبياء





الرّسُل والأنْبياء

(١)

لمَّا خَلَقَ اللّهُ سُبحانَه وتعالى خَلْقَهُ كلَّهُم؛ اسْتَخْلَصَ مِن الإِنسِ بعْضَ الرِّجالِ؛ لِيُحَمِّلَهُم أَمانةَ تبليغِ أوامرِهِ سبحانَه، وإِعلامِ الناسِ بما يَطْلُبُهُ مِنهمْ رَبُّهُم، وبما يفْرُضُهُ عليهِم، وينهاهُم عنهُ.

قالَ اللّهُ عزَّ شأْنُهُ:

﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ[1] ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾.

---

(١) اخْتارَ واسْتَخْلَصَ.

وقالَ سُبحانَهُ وتعالى:

﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾.

(٢)

فالغرضُ الأساسيُّ الذي مِن أَجْلِهِ بَعَثَ الله الرُّسُلَ وأَرسَلَ الأنبِياءَ هو دعوةُ النَّاسِ إلى عبادَةِ اللّهِ وإقامَةِ دينِهِ.

قالَ اللّهُ سُبحانَهُ:

﴿وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ [١]﴾.

وليستْ إقامَةُ الدِّينِ الصلاةَ والصيامَ فقط، بل هي كُلُّ ما أَمَرَ الله بهِ عِبادَهُ أَنْ يُؤْمِنوا بهِ في قُلوبِهِمْ، أَو يُنَفِّذوهُ في أَفعالِهِم وأَعمالِهِم.

---

(١) هو كُلُّ ما يُعَبَدُ مِن دونِ اللّهِ.

فـإقـامَـةُ الـدِّيـنِ تَـتَـطَـلَّـبُ الإيـمـانَ بـالـلّـهِ، وملائِكَتِهِ، وكُتُبِهِ، ورُسُلِهِ، واليومِ الآخِرِ، وتتطَلَّبُ الأعمالَ الصالِحَةَ، والفرائِضَ المطلوبَةَ؛ كالصلاةِ، والصيامِ، ونحوِهما ممَّا فرَضَهُ الله على عِبادِهِ.

(٣)

وهٰذهِ الفرائِضُ والأوامِرُ والتعاليمُ؛ لا يُمْكِنُ للخَلائِقِ أَنْ يَصِلوا إِليها بعقولِهِم وحْدَها؛ دونَ إعلامٍ مِن اللّهِ سبحانَهُ لهُم بها، وإنَّما يتعلَّمونها بوَحْيِ اللّهِ سُبحانَهُ إلى رُسُلِهِ، وبِتَبْليغِ رُسُلِ اللّهِ إليهِمْ أَوامِرَ رَبِّهِم عزَّ شأْنُهُ.

قالَ اللّهُ سبحانَهُ وتعالى:

﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ [1] رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ [2] وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ

---

(١) وهم العَرَبُ الذين أَرسلَ الله إليهِم نبيَّهُ محمداً ﷺ.

(٢) أي: يجعلُ قلوبَهُم طاهِرةً وأَعمالَهُم طَيِّبةً.

وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾.

فمَنِ اسْتَجابَ لرُسُلِ اللّهِ وأَنبيائِهِ؛ فهُو مَن الفائِزينَ، ومَن رَفَضَ قولَهُم، ولم يَقْبَل دعوتَهُم؛ فهو مِن الخاسِرينَ.

(٤)

ولقدْ أَوجبَ الله سبحانَه وتعالى على المسلم أَن يؤمِنَ بجميعِ رُسُلِ اللّهِ وأنبيائِهِ، دونَ أَن يُفَرِّقَ بينَ واحدٍ وآخَرَ، فالكُلُّ مِن اللّهِ مُرْسَلونَ، ولِخَلْقِهِ مبعوثونَ.

قالَ ربُّنا سُبحانَه وتعالى:

﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِىَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٍ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴿١٣٦﴾ ﴾.

وقالَ سُبحانَهُ:

﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ﴾.

(٥)

أَمَّا إِذا آمَنَ واحدٌ مِن الناسِ ببعضِ الرُّسُلِ، ولكنَّه لم يؤمِنْ ببقيَّتِهم، فهو مفرِّقٌ في الإِيمانِ بهِم، فهو كافِرٌ، لا يُدْخِلُهُ الله سبحانَهُ الجنَّةَ، إنَّما يُعَذِّبُهُ في نارِ جهَنَّمَ والعياذُ باللّهِ.

قالَ اللّهُ سبحانَهُ وتعالى:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٖ وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٖ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ١٥٠ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ حَقّٗاۚ﴾.

فهٰذا الإِيمانُ المفروضُ على المسلمِ، يجعلُهُ يعرفُ أقدارَ الرُّسُلِ والأنبياءِ الذينَ سَبَقَتْ رسالاتُهُم نُبُوَّةَ رسولِ اللّهِ ﷺ، فيؤمِنُ بهِم جميعاً، ويعْرِفُ الرسالةَ والنبوةَ الخاتمةَ للرسالاتِ والنبوَّاتِ، ألا وهِي رسالةُ النبيِّ محمَّدٍ ﷺ.

(٦)

وهٰؤلاءِ الرُّسُلُ والأنبياءُ منهُم مَن ذَكَرَهُ الله سبحانَهُ في القرآنِ العظيمِ، ومنهُم مَن لم يذْكُرْهُ.

قالَ الله سبحانَه وتعالى:

﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ﴾.

والذينَ قصَّهُمُ الله علينا في القرآنِ العظيمِ هُم:

إِبراهيمُ، إِسحاقُ، يَعقوبُ، نوحٌ، داودُ، سُليمانُ، أَيُّوبُ، يوسُفُ، موسى، هارونُ،

زَكَرِيَّا، يَحْيى، عيسى، إِلياسُ، إِسماعيلُ، الْيَسَعُ، يونُسُ، لوطٌ، هودٌ، صالِحٌ، شُعَيْبٌ، إِدريسُ، ذو الكِفْلِ، آدَمُ.

فهؤلاء أربعةٌ وعشرونَ نبياً، قصَّهُم الله سبحانَهُ علينا في القرآنِ العظيمِ.

(٧)

والخامِسُ والعشرونَ منهُم هو خاتَمُهُم، وآخِرُهُم، وسيِّدُهم، وهو رسولُ الإِسلامِ عليهِ الصلاةُ والسلامُ، المبعوثُ رحمةً للعالمينَ، الذي قالَ الله سبحانَهُ وتعالى فيهِ:

﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾.

وقد قالَ رسولُ اللّهِ ﷺ عن نفسِهِ:

«أَنا سيِّدُ وَلَدِ آدمَ ولا فَخْرَ».

(٨)

ويجبُ على المسلمِ أنْ يعْلَمَ أَنَّهُ ما مِن أُمَّةٍ مِن الأمَمِ السابقةِ في جميعِ العصورِ الماضيةِ إلا وقدْ أَرْسَلَ الله سبحانَهُ إليها رسولاً يَدْعوها إلى اللّهِ ويُرْشِدُها إلى الحقِّ.

قالَ الله سبحانَهُ:

﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾.

وقالَ جَلَّ شأْنُهُ:

﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ ﴾.

وقالَ:

﴿تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ ﴾.

وهٰؤلاءِ الرُّسُلُ جميعاً، وإنْ لم تُذْكَرْ أَسماؤهُم في القرآنِ العظيمِ، فيَجِبُ الإيمانُ بهِمْ إيماناً مُجْمَلاً.

(٩)

والرَّسولُ الذي يبعَثُهُ الله سبحانَهُ إِلى أُمَّتِهِ هو بشرٌ مِن جِنْسِ الأمَّةِ نفْسِها، لكنَّ فيهِ صفاتٍ جليلَةً، ومزايا كريمَةً، لا تتوفَّرُ إلا فيهِ مِن أُمَّتِهِ.

قالَ الله سبحانَهُ وتعالى:

﴿ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا[1] وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ﴾.

وقالَ سبحانَهُ:

﴿ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥۗ﴾.

فالنبوَّةُ أَو الرسالةُ مِنْحَةٌ غاليةٌ مِن اللّهِ سبحانَهُ، يخُصُّ بها بعضاً مِن عبادِهِ، وهم ـ كما ذكرتُ ـ ذوو خَصائصَ فاضِلَةٍ، وفضائِلَ كامِلةٍ،

---

(١) لِتَبليغِ أوامِرِ اللّهِ إلى الإنسِ مِن الرُّسُلِ؛ لِيَقومَ هٰؤلاءِ بتَبْليغِ شَرائِعِ اللّهِ وأَوامِرِهِ إِلى بقيَّةِ الخَلْقِ.

ليَسْتَطيعوا القيامَ بواجباتِ الرسالةِ، ولِيَكونوا مِثالاً كريماً يُقْتَدى بهِ في أُمورِ الدينِ والدُّنيا.

(١٠)

والرَّسولُ ـ لكونِهِ بشراً مَخلوقاً للّهِ ـ يتعرَّض لما يتعرَّضُ لهُ غيرُهُ مِن الصحَّةِ والمَرَضِ، والقُوَّةِ والضَّعْفِ، والحياةِ والموتِ.

قالَ الله سبحانَهُ:

﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ [١] وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا﴾.

(١١)

وأَيُّ رسولٍ مِن الرُّسُلِ السابقِ ذِكْرُهُم ـ

---

(١) أَيْ: حَصَلَ لكُم ضَعْفٌ وتَراجُعٌ بسببِ ذٰلكَ.

لكونِهِ بشراً مَخْلوقاً للّهِ ـ لا يتصرَّفُ في الكونِ، ولا يملِكُ النَّفْعَ أو الضُّرَّ، ولا يؤثِّرُ في إِرادةِ اللّهِ، ولا يعلمُ مِن الغَيْبِ إلاَّ ما علَّمَهُ الله إِيَّاه؛ كما قال سُبحانَهُ وتعالى:

﴿قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ١٨٨﴾.

(١٢)

الأنبياءُ جميعاً صلواتُ اللّهِ وسلامُهُ عليهِم كانوا ذَوي غايةٍ واحدةٍ، وهَدَفٍ واحدٍ، أَلا وهُو إِنقاذُ النَّاسِ مِن الضلالِ، وإِخراجُهُم مِن الظُّلُماتِ إِلى النُّورِ. فكانوا ـ عليهم الصلاة والسلام ـ دُعاةَ خيرٍ، وأئمَّةَ إِصلاحٍ، كما وصفَهُمْ ربُّنا سبحانَهُ في القرآنِ:

﴿وَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَئِمَّةٗ يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا وَأَوۡحَيۡنَآ

إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ وَكَانُوا۟ لَنَا عَٰبِدِينَ ﴿٧٣﴾﴾.

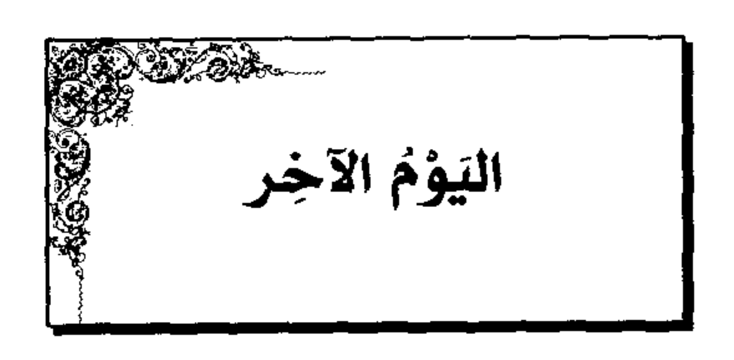
وكانَ كُلُّ واحدٍ منهُم يأْتي بعدَ الآخَرِ ليُتَمِّم دَعْوَتَهُ، ويُكْمِلَ طريقَهُ، حتى تَمَّمَ الله دينَهُ، وخَتَمَ رُسُلَهُ وأَنْبياءَهُ بخاتَمِهِم وسيِّدِهِم؛ رسولِ اللّهِ محمَّدٍ ﷺ، فكانَ دينُهُ خُلاصةَ الأديانِ السابقةِ، وكانتْ دعوتُهُ هي الدعوةَ التَّامَّةَ الباقيةَ إلى قيامِ الساعةِ، كما قالَ سُبحانَه وتعالى في القرآنِ العظيمِ:

﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾.

ـ تمَّ بحمدِ اللّهِ ـ

الإسلام مُيسرًا (٨)

اليَوْمُ الآخِرُ



اليَوْمُ الآخِر

(١)

الإِيمانُ باليومِ الآخِرِ رُكْنٌ أساسيٌّ من أَركانِ الإِيمانِ، وجُزْءٌ هامٌّ من أَجزاءِ معرفةِ العَبْدِ بربِّه.

كيفَ لا، وهُو الذي يُحَقِّقُ للإِنسانِ معرفةَ المصيرِ الذي سَيَنْتَهي إليهِ هٰذا الوجودُ؛ بِبَرِّهِ وبحرِهِ، وسهولِهِ وجبالِهِ، وإِنْسِهِ وحيوانِهِ، والخَلْقِ كلِّهِ بصوَرِهِ كُلِّها؟

(٢)

فإِذا عَرَفَ الإِنسان ما سيصيرُ هو إليهِ بمالهِ

وشبابِهِ، وبدارِهِ وأبنائِهِ؛ يُمْكِنُ له ـ حينئذ ـ أَنْ يعيشَ حياتَه كما يُريدُ اللّهُ سُبحانَه منهُ؛ مِن عبادةٍ وطاعةٍ وفريضةٍ افْتَرَضَها ربُّهُ عليهِ، ويُمْكِنُ له ـ أيضاً ـ أَنْ يُحَدِّد هدفَهُ مِن هٰذهِ الحياةِ، وأَنْ يَتَّخِذَ مِن الوسائِلِ والذَّرائِعِ والأساليبِ ما يوصِلُهُ إلى الهَدَفِ، ويَبْلُغُ بهِ الغايَةَ.

أَمَّا الذي فَقَدَ هٰذه المعرفةَ، ولم يَقِفْ عليها، ولم يوقِنْ قَلْبُهُ أَنَّ لهٰذهِ الحياةِ يوماً آخراً، بهِ تكونُ نهايتُها وخاتمتُها؛ فإِنَّ حياتَهُ ستكونُ حياةً لا قيمةَ لها، ولا هَدَفَ لها، ولا غايةَ منها.

(٣)

ولقدْ بيَّنَ لنا ربُّنا سبحانه وتعالى في القرآنِ العظيمِ أنَّهُ لم يَخْلُقْ خَلْقَهُ مِن غيرِ هَدَفٍ كبير، ولا غايةٍ ساميةٍ، بل خَلَقَهُم لأسمى هدفٍ، وأكْمَلِ غايةٍ.

وإِنَّ ربَّنا سبحانَهُ لمَّا خَلَقَ الإِنسانَ؛ سخَّرَ[1] لهُ ما في السَّماواتِ وما في الأرضِ، وجَعَلَهُ سيِّداً للأرضِ وما فيها، فهل هٰذا كلُّه كانَ دونَ غايةٍ أو غرَضٍ؟

هٰذا شيءٌ يَتَنَزَّهُ اللّهُ سبحانَهُ عنهُ.

قالَ اللّهُ سُبحانَهُ:

﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾﴾.

(٤)

يَبْدَأُ اليومُ الآخِرُ بفَناءِ عالَمِنا هٰذا، فيَموتُ كلُّ مَن فيهِ مِن الأحياءِ، وتَتَبدَّلُ الأرضُ غيرَ الأرضِ والسَّماواتُ.

---

(١) هَيَّأَ ويَسَّرَ.

ثمَّ يُحْيي اللّهُ سبحانَهُ وتعالى مَن في القُبورِ مِن الأمْواتِ، ويَرُدُّ إليهِم الحياةَ مرَّةً أُخرى.

قالَ اللّهُ سبحانَهُ وتعالى:

﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً [1] مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً [2] فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾ فَجَعَلَ مِنْهُ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴿٣٩﴾ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ ﴿٤٠﴾﴾.

(٥)

وبعدَ هٰذهِ الحياةِ الأُخْرى، يُحاسِبُ اللّهُ سبحانَهُ كُلَّ فرْدٍ مِن النَّاسِ على ما عَمِلَ في حياتِهِ الدُّنيا مِن خيرٍ أو شَرٍّ.

فمَنْ كانَ خيِّراً في الدُّنيا، يَعْمَلُ الخيرَ، ويقومُ بالأعمالِ الصالِحَةِ؛ فيكافِئهُ الله على عملِهِ هٰذا بالجنَّةِ.

---

(١)(٢) مِن المراحلِ التي يمرُّ بها الإنسانُ قبلَ أَن يكتَمِلَ خَلْقُهُ.

ومَن كانَ سَيِّئاً في الدُّنيا، يعْمَلُ الشَّرَّ، ولا يُؤدِّي ما فرَضَهُ الله عليهِ مِن الصالحاتِ: فيَجْزيهِ اللّهُ جزاءَ ما قدَّمَ من سوءِ عَمَلِهِ نارَ جَهَنَّمَ.

(٦)

والإِيمانُ باليومِ الآخِرِ مهِمٌّ جداً، وتظْهَرُ أَهَمِّيَّتُهُ بصورةٍ واضحةٍ عندَ قراءَةِ الآياتِ القرآنيةِ التي ذَكَرَتْهُ:

قالَ الله سُبحانَهُ وتعالى:

﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ﴾.

فأَوْرَدَ الله ذِكْرَ اليومِ الآخِرِ معَ الإِيمانِ بهِ سُبحانَهُ، وليسَ هٰذا إِلا لأهمِّيتِهِ الكُبرى ورُكْنِيَّتِهِ العُظمى.

والذي يقرأُ القرآنَ الكريمَ يَرى الآياتِ الكثيرةَ التي تذكرُهُ، وتتحدَّثُ عنهُ، فلا تكادُ سورةٌ تَخْلو

مِن الحديثِ عنهُ، مع تقريبِهِ إلى الأذهانِ والعقولِ، مرَّةً بالحُجَّةِ والبُرهانِ، ومرَّةً بضرْبِ الأمثالِ.

(٧)

والقارىءُ للآياتِ القرآنيَّةِ يَجِدُ أَنَّ لليومِ الآخِرِ أسماءً عدَّةً واردةً فيهِ، وكُلُّ اسمٍ مِن هٰذهِ الأسماءِ يدلُّ على واقعةٍ أو حادثةٍ ممَّا سيكونُ في ذٰلك اليومِ العظيمِ؛ اليومِ الآخِرِ.

فهو «يومُ البَعْثِ»[١]؛ كما قالَ ربُّنا سُبحانه:

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَٱلْإِيمَـٰنَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِى كِتَـٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْبَعْثِ ۖ فَهَـٰذَا يَوْمُ ٱلْبَعْثِ وَلَـٰكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٥٦﴾﴾.

وهو «يومُ القيامَةِ»[٢]؛ كما قالَ ربُّنا سُبحانَهُ أيضاً:

---

(١) إِحْياءُ الناسِ مِن قُبورِهِم للحِسابِ.

(٢) أَي: عندَما يقومُ الناسُ لربِّ العالَمينَ.

﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ﴾.

وهو «الساعةُ»؛ كما قال ربُّنا سُبحانَه:

﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ﴾.

وهُو «يومُ الحِسابِ»؛ كما قالَ ربُّنا سُبحانه:

﴿إِنِّى عُذْتُ[1] بِرَبِّى وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ﴾.

ولهٰذا اليومِ الآخِرِ أسماءٌ أُخرى كثيرةٌ غيرُ هٰذه.

(٨)

ولقد اهتمَّ القرآنُ هٰذا الاهتمامَ كُلَّهُ باليومِ الآخِرِ لأسبابٍ عديدةٍ؛ أَهمُّها:

---

(١) لَجأْتُ.

أَولًا: أَنَّ المشركينَ من العربِ كانوا يُنْكِرونَهُ ولا يَقْبَلونَهُ.

ثانياً: أَنَّ الإِيمانَ باليومِ الآخِرِ يجعلُ للحياةِ قدراً، وغايةً، وهدفاً.

ثالثاً: أَنَّ بعضَ أَصحابِ الدياناتِ الأخرى الباطلةِ كانوا يظنُّونَ اليومَ الآخِرَ شيئاً آخرَ مغايراً للحَقِّ الذي يجبُ قَبولُهُ.

(٩)

ولقدْ دَلَّتِ الآياتُ الكريمَةُ والأحاديثُ النبويَّةُ أَنَّ بدايةَ اليومِ الآخِرِ تكونُ بإِحداثِ تغييراتٍ عامَّةٍ في هٰذه الدُّنيا التي نعيشُها بأَرضها وسمائِها:

فتتشَقَّقُ السماءُ.

وتتناثَرُ النُّجومُ.

وتَتَفَتَّتُ الجِبالُ.

ويَخْرَبُ كُلُّ شَيْءٍ.

قالَ اللّهُ سبحانَهُ وتعالى:

﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ وَبَرَزُوا۟[1] لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾.

(١٠)

والوقتُ الذي يكونُ بهِ اليومُ الآخِرُ ممَّا لا يعلَمُهُ إِلا الله سُبحانَهُ وتعالى، فلمْ يُطْلِعْ عليهِ أحداً مِن خلْقِهِ، لا نبيّاً مُرْسَلاً، ولا مَلَكاً مُقَرَّباً.

قالَ اللّهُ سبحانه:

﴿إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾.

وقد كانَ بعضُ الصحابَةِ يسأَلونَ عنْ وَقْتِ الساعةِ وزمَنها رَسولَ اللّهِ ﷺ، ويُكَرِّرونَ السؤالَ، فأَمَرَهُ اللّهُ سُبحانَهُ أَنْ يَرُدَّ إليهِ وحدَهُ عِلْمَها ومعْرِفَةَ وقتِها.

---

(١) ظَهَروا.

قالَ اللّهُ سُبحانَهُ:

﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا[1] قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى لَا يُجَلِّيهَا[2] لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً[3] يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ[4] عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

(١١)

بعدَ أَنْ يَرُدَّ اللّهُ سبحانَهُ الحياةَ إِلى النَّاسِ مِن جديدٍ، ويُخْرِجَهُم مِن قبورِهِم، يَحْشُرُهُم[5] إِليهِ، ويَجْمَعُهُم لديهِ؛ لِيحاسِبَ كُلَّ فردٍ منهُم على ما قدَّمَ مِن عمَلٍ.

---

(١) أَيْ: متى موعِدُها؟ وما هُو وَقْتُها؟
(٢) أَي: يُظهِرُ أَمرَها.
(٣) فجأَةً.
(٤) أَي: عالم بها.
(٥) أَي: يجمَعُهم.

فتَشْهَدُ الأرضُ بما حَدَثَ عليها.

قالَ اللّهُ سُبحانهُ وتعالى:

﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا[1] ﴿١﴾ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا[2] ﴿٢﴾ وَقَالَ ٱلْإِنسَـٰنُ مَا لَهَا ﴿٣﴾ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴿٥﴾ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ[3] ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا۟ أَعْمَـٰلَهُمْ ﴿٦﴾ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴿٨﴾﴾.

وليس ذٰلك فقط، بل إِنَّ الألسنةَ لَتَشْهَدُ، والأيدي لتَتَكَلَّمُ، وأَيضاً الأرجُلُ، والجلودُ، حتى لا يَقْدِرَ أحدٌ على الكذبِ أوِ الفرارِ.

قالَ اللّهُ سبحانَهُ:

---

(١) هو الزِّلزالُ الشَّديدُ.

(٢) ما فيها مِن جُثَثٍ مدفونَةٍ وغير ذٰلك.

(٣) أَي: يُبْعَثونَ أَفراداً متفرِّقينَ لِيُرى كُلٌّ منهم عَمَلَهُ.

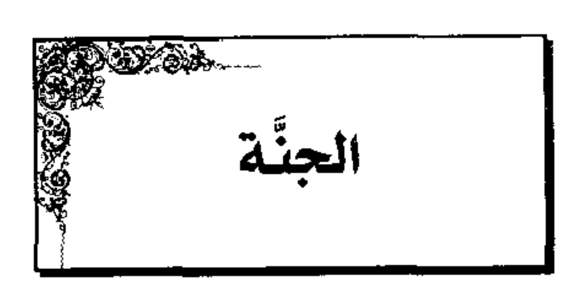
﴿يَوۡمَ تَشۡهَدُ عَلَيۡهِمۡ أَلۡسِنَتُهُمۡ وَأَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٢٤﴾ يَوۡمَئِذٖ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلۡحَقَّ وَيَعۡلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ ٱلۡمُبِينُ ﴿٢٥﴾﴾.

وهٰكذا:

تَتِمُّ حُجَّةُ اللّهِ على العالَمينَ، فمَنْ قدَّمَ خيراً مِن العَمَلِ؛ كانتِ الجنَّةُ مُسْتَقَرَّهُ، ومَن أَساءَ لنَفْسِهِ، وعَصى ربَّهُ؛ جُوزِيَ بالنَّارِ وبِئْسَ القرارِ.

ـ تمَّ بحمدِ اللّهِ ـ


الجنّة



الجنَّة

(١)

الجَنَّةُ هِيَ المكانُ الواسِعُ العظيمُ الكبيرُ الذي أَعَدَّهُ الله سبحانَهُ وتعالى لعبادِهِ الذينَ أَطاعوهُ في حياتِهِم الدُّنيا، والْتَزَموا أَمْرَهُ؛ جزاءً لهُم على إيمانِهِم الصَّادِقِ، وعَمَلِهِم الصالحِ.

قالَ اللّهُ سُبحانَهُ وتَعالى:

﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣﴾.

(٢)

وقد سمَّاها اللّهُ سُبحانَهُ في القرآنِ العظيمِ بعدَّةِ أسماءٍ:

جَنَّةُ المأوى.

دارُ الخُلودِ.

الفِرْدَوْسُ.

دارُ السلامِ.

دارُ المُقامَةِ.

المَقامُ الأمينُ.

وغيرُ ذٰلك من أسماءٍ.

(٣)

ولا يَدْخُلُ الجَنَّةَ إلا مَن قامَ بالأعمالِ الصالِحَةِ الجليلَةِ، واتَّصَفَ بالصِّفاتِ الكريمَةِ، والمَزايا الحَميدَةِ الفاضلَةِ.

قالَ اللّهُ سُبحانَهُ وتعالى:

﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١١﴾ ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ ٱلْحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ [1] ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلْءَامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾.

(٤)

ولقدْ وَصَفَ اللّهُ سبحانَه الجنَّةَ بأنَّ نعيمَها دائمٌ، وسرورَها لا يَنْتَهي، وكُلُّ ما فيها بغيرِ حِسابٍ، فأَنهارُها كثيرةٌ عظيمةٌ متنوعةٌ:

(١) همُ الصَّائِمونَ.

منها ما هو مِن ماءٍ طيِّبٍ لذيذٍ، لم تتغَيَّرْ رائِحَتُهُ، ولم يتَغَيَّرْ طعْمُهُ ومذاقُهُ.

ومنها ما هُو مِن لَبَنٍ خالِصٍ طَيِّبٍ.

ومنها ما هُو مِن خَمْرٍ لذَّةٍ للشَّارِبينَ، لا كَخَمْرِ الدُّنيا المحرَّمَةِ، التي تُفْسِدُ العقولَ، وتُذْهِبُ الألبابَ.

ومنها ما هو مِن عسلٍ مُصَفًّى.

وغير ذٰلك مِن أَنهارٍ تَجْري مِن تَحْتِ القصورِ.

وفيها الفواكِهُ ولَحْمُ الطُّيورِ.

(٥)

وإِنَّ مِن عجائِبِ ما يَرْزُقُهُ الله سُبحانَهُ لأهلِ الجَنَّةِ تلكَ الثَّمَراتِ اللذيذَةَ، المتميِّزَةَ الطعمِ، المختلِفَةَ المذاقِ، التي يُشْبِهُ بعضُها بعضاً، فيظنُّ

أَهْلُ الجنَّةِ أَنَّهُ طعامٌ واحدٌ قد طَعِموهُ مِن قبلُ، وليسَ هُو كذٰلك.

قالَ اللّٰهُ سُبحانَهُ وتَعالى:

﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥﴾﴾.

(٦)

وهٰذا الرِّزقُ الذي يُهَيِّئُهُ لهُم ربُّهم سبحانَه، يُقَدِّمُهُ لهُم وِلْدانٌ يَخْدمونَهُم، ويُلَبُّونَ طلَباتِهم، ويُجيبونَ رغَباتِهِم.

وهٰؤلاء الوِلْدانُ يحمِلونَ الأوانيَ والأكوابَ مِن الذَّهبِ الخالِصِ، وهم لشِدَّةِ جمالِهِم، وكمالِ حُسْنِهِم، يُشْبِهونَ اللؤلؤَ المتناثِرَ.

قالَ اللّهُ سُبحانه:

﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ⑲﴾.

وقالَ:

﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ[1] ⑦⓪ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ[2] مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.

(٧)

ومِن نعيم الجَنَّةِ الذي يُنَعِّمُ الله بهِ عبادَهُ الصالِحينَ، وخَلْقَهُ المؤمِنينَ، فهُو لهُم مِن دونِ الخَلائِقِ، مُمَيَّزٌ بهِم:

---

(١) سُعَداءُ مَسْرورونَ.

(٢) هي الأواني التي يُوْضَعُ فيها الطَّعامُ.

اللِّباسُ: فلِباسُ أهلِ الجنَّةِ مِن حريرٍ وسُنْدُسٍ وإِسْتَبْرَقٍ، ويَتَزَيَّنونَ في مَلْبَسِهِم هٰذا بالذَّهَب النقيِّ الخالِصِ.

ومساكِنُهم أَيضاً: فهِي طيِّبةٌ، وترتيبُها عجيبٌ، فهي غُرفٌ مِن فوقِها غُرفٌ تَجْري مِن تحتِها الأنهارُ.

قالَ الله سُبحانَه:

﴿لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَعْدَ ٱللَّهِ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ ٱلْمِيعَادَ ﴿٢٠﴾﴾.

(٨)

وليسَ في الجنَّةِ شيءٌ ممَّا في الدُّنيا إلا الأسماءَ، ففيها ما لا عينٌ رأَتْ، ولا أُذُنٌ سمِعَتْ، ولا خَطَرَ على قلْبِ بَشَرٍ.

قالَ الله سبحانَهُ:

﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ[1] جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾.

(٩)

والجَنَّةُ ليس فيها آثامٌ، وليس فيها لَغْوٌ[2].

إِنَّما فيها تقديسُ اللّهِ وإِجلالُهُ.

وسَلامُ اللّهِ على المؤمِنينَ.

وسلامُ الملائِكَةِ على المؤمِنينَ.

وسلامُ المؤمِنينَ بعضِهم على بعضٍ.

قالَ الله سُبحانَه:

﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾﴾.

---

(١) أي: مِن أَسبابِ السُّرورِ.

(٢) هو الكلامُ الذي لا فَائِدَةَ منهُ.

فأهلُ الجَنَّةِ أهلُ سلامٍ واطمِئنانٍ، قد نَزَعَ الله سُبحانَه وتعالى مِن قلوبِهِمُ الحقْدَ على النَّاسِ، فهُم جميعاً إِخْوةٌ أَحبابٌ، لا يمسُّهُم في الجَنَّةِ تعَبٌ ولا مَرَضٌ.

(١٠)

وأَعْلى نعيمٍ يجِدُهُ المؤمِنونَ في الجَنَّةِ هو رؤيةُ ربِّهم سبحانَه وتعالى، والفَوْزُ برِضاهُ.

قالَ الله سُبحانَهُ:

﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ[١] ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾.

وقالَ:

﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾.

وهٰذا مِن تمامِ إنعامِ اللّهِ على عِبادِهِ وإِكرامِهِ لهُم.

---

(١) أي: مُضيئةٌ مُشْرِقةٌ.

(١١)

والجَنَّةُ خالدةٌ لا تَفْنى، باقيةٌ بقاءً أَبَدِيّاً، وكذلك أهْلُها مُخَلَّدونَ، لا يُدْرِكُهُم الموتُ، ولا يَلْحَقُهُم الفَناءُ والهَلاكُ.

قالَ اللّهُ سبحانَهُ:

﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُوا۟ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۖ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ[1] ﴿١٠٨﴾﴾.

وسِرُّ هٰذا الخلودِ لأهلِ الجنَّةِ في الجَنَّةِ أَنَّ اللّهَ سُبحانَهُ وتعالى لمَّا عَلِمَ مِن قلوبِهِم إِصراراً على الإِيمانِ، وإِلحاحاً على الطاعَةِ، مهما طالَتْ بِهِمُ الحياةُ، ومهما امتَدَّ بِهِمُ العُمُرُ، أَرادَ عزَّ شأْنُهُ أَنْ يَجْزِيَهُم على نِيَّتِهِم، وإِرادَتِهِم، بما هو أَعظَمُ منها وأَبلَغُ دَرَجَةً، فكتَبَ لهُم مقابلَ ذٰلك الحرصِ

---

(١) أي: دائِم غير مقطوع.

والإِصرارِ على الطاعةِ الخلودَ في الجَنَّةِ، والبقاءَ فيها مُنَعَّمينَ فَرحينَ مَسْرورينَ.

ـ تمَّ بحمدِ اللّهِ ـ

النَّار



النَّار

(١)

مَن أَطاعَ اللّهَ سبحانَه وتعالى، وعَمِلَ الصَّالحاتِ، واجتَنَبَ السيِّئاتِ؛ كافأَهُ اللّهُ سبحانَه بالجنَّةِ، وأَعطاهُ النعيمَ الدائمَ المُقيمَ، خالداً فيها لا يموتُ أَبداً.

وأَمّا مَن عصى اللّهَ سبحانَه، وعَمِلَ السَّيِّئاتِ، وتَرَكَ الصَّالحاتِ؛ فلا شَكَّ أَنَّ اللّهَ سبحانَهُ وتَعالى سَيُجازيهِ عِقاباً على مَا قَدَّمَ مِن سوءِ العَمَلِ، وسَيُدْخِلُهُ نارَ جَهَنَّمَ.

عَافَانا اللّهُ وإِيَّاكُم.

(٢)

و(النَّارُ) لها أَسماءٌ عدَّةٌ:

فهِي (السَّعيرُ).

و(لَظَىٰ).

و(الهاوِيَةُ).

و(سَقَرُ).

وكُلُّ اسمٍ مِن هٰذهِ الأسماءِ يَدُلُّ على شِدَّةِ العَذابِ، وعَلى هَوْلِ العِقابِ، وعلى صُورَةٍ مِن صُوَرِ المُجازاةِ في النَّارِ.

(٣)

ولَقَد وَصَفَ اللّٰهُ سبحانَه النَّارَ وَصْفاً دقيقاً يَشيبُ منهُ الشَّعْرُ، وتتأَثَّرُ بهِ القُلوبُ؛ كيْ يَرْتَدِعَ الضَّالُّونَ عن ضلالِهم، فذَكَرَ سُبحانَه أنَّ وَقودَها النَّاسُ والحِجارةُ.

قالَ اللّهُ سبحانَه وتَعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ﴿٦﴾﴾.

والنَّارُ أَيضاً لا تَكْتَفي بِما يُلْقَى فِيها ـ لِعَظَمَتِها وسَعَتِها ـ بل تَطْلُبُ المَزيدَ دَائماً، حَتَّى لاَ يَبْقَى فِيها مَكانٌ خالٍ.

قالَ اللّهُ سُبحانَه:

﴿يَوۡمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمۡتَلَأۡتِ وَتَقُولُ هَلۡ مِن مَّزِيدٖ ﴿٣٠﴾﴾.

(٤)

وأَهْلُ النَّارِ: يأْكُلونَ، ويَشْرَبُونَ، ويَلْبَسونَ...

ولكنْ...

ماذا يَأْكُلونَ؟ وماذا يَشْرَبونَ؟ وماذا يَلْبَسونَ؟

يَقولُ اللّهُ سبحانَه:

﴿أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا [1] أَمْ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ إِنَّا جَعَلْنَٰهَا فِتْنَةً لِّلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٣﴾ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِىٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾ طَلْعُهَا [2] كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٦٥﴾ فَإِنَّهُمْ لَءَاكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴿٦٦﴾ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا [3] مِّنْ حَمِيمٍ﴾.

فطَعامُهُم: الزَّقُّومُ.

وهُو شَجَرٌ مِن أَخْبَثِ أَنواعِ الشَّجَرِ، مُرُّ الطَّعْمِ، مُنْتِنُ الرَّائحَةِ.

أَمّا شَرابُهُم؛ فقالَ اللّهُ سبحانَه وتَعالى:

﴿وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا [4]﴾.

---

(١) ضِيافةً وعَطاءً.

(٢) ثمرها.

(٣) شراباً.

(٤) منزلًا ومقاماً.

فهُو: النُّحاسُ المُذابُ الذي أَذابَتْهُ النِّيرانُ، فيُقَطِّعُ الأمْعاءَ، ويَشْوي الوُجوهَ.

أَمَّا ثِيابُهُم:

فَقالَ اللّهُ سُبحانَه وتَعالى:

﴿فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ ﴿٢٠﴾ وَلَهُم مَّقَـٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ ﴿٢١﴾﴾.

(٥)

فأَهْلُ النَّارِ هٰكذا حَياتُهُم...

عَذابٌ وشَقاءٌ.

بُؤسٌ وعِقابٌ.

فَلا يَمُوتُونَ حتَّى يَسْتَريحُوا، ولا يَحْيَوْنَ الحَياةَ الهَانِئَةَ حَتَّى يُنَعَّموا.

قالَ اللّهُ سُبحانَه وتعالى:

﴿وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلْأَشْقَى ﴿١١﴾ ٱلَّذِى يَصْلَى ٱلنَّارَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿١٢﴾ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿١٣﴾﴾.

وقالَ:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَـٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٥٦﴾﴾.

(٦)

لو نَظَرْتَ إِلى نفْسِكَ في بَيْتِكَ؛ هَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَمَسَّ النَّارَ أَو تَقْتَرِبَ منها؟

لو فَعَلْتَ ذٰلك؛ لاحْتَرَقَتْ يَدُكَ.

ولِذٰلكَ؛ فأَنتَ تبتَعِدُ عنها، ولا تَقْتَرِبُ منها.

وليْسَتْ هٰذهِ النَّارُ التي أَنتَ تَحْذَرُها إِلا شيئاً صَغِيراً جدّاً.

فكيفَ لو رأَيْتَ حريقاً شَبَّ في بعضِ المواضِعِ، ورأَيْتَ أَلسنَةَ النِّيرانِ واللَّهَبِ تنْبَعِثُ منهُ؟

ماذا أَنتَ فاعِلٌ؟

لا شَكَّ أَنَّ ابتعادَكَ عن هٰذهِ النَّارِ الضخمَةِ سيكونُ أَكبرَ مِن النَّارِ التي رأَيْتَها في بيتِكَ، وابْتَعَدْتَ عنها.

إِذا عَرَفْتَ هٰذا كُلَّهُ؛ فاعْلَمْ أَنّ أَضْخَمَ وأَكْبَرَ نارٍ تُوجَدُ في هٰذهِ الدُّنيا لا تَكادُ تُساوي شَيئاً بالنِّسبةِ لنارِ جَهَنَّمَ.

قالَ النَّبِيُّ محمَّدٌ ﷺ:

«نارُكُمْ هٰذهِ التي تُوقِدُونَ جُزْءٌ مِن سَبْعينَ جُزءاً مِن حَرِّ جَهَنَّمَ».

فقالَ أَصحابُ النَّبِيِّ ﷺ:

واللّهِ إنْ كانَتْ لَكافِيَةً[1] يا رَسولَ اللّهِ!

فقالَ النَّبيُّ ﷺ:

«فإِنَّها فَضَلَتْ[2] بتِسْعَةٍ وستِّينَ جُزْءاً؛ كُلُّهُنَّ مِثْلُ حَرِّها».

(٧)

وأَهْلُ النَّارِ مُتفاوِتونَ في دَرَجاتِ العذابِ فيها، فمِنْهُمْ مَنْ يكونُ عَذابُهُ شَديداً جدّاً، ومِنْهُم مَنْ يَكونُ أَقَلَّ مِن ذٰلكَ...

ولقدْ أَخْبَرَنا النبيُّ محمَّدٌ ﷺ عنْ أَهْوَنِ أَهْلِ النَّارِ عذاباً، فما هُو عَذابُهُ؟ وكيفَ يكونُ مَوْقِفُهُ وشُعورُهُ؟

قالَ النَّبيُّ ﷺ:

(١) أي: إنها تكفينا بالرُّغم من أنّها جزء واحد.
(٢) زادَتْ.

«أَهْوَنُ النَّاسِ عذاباً مَنْ لهُ نَعْلانِ[1] مِن نارٍ، يَغْلي مِنها دِماغُهُ كما يَغْلي المِرْجَلُ[2]، ما يَرَى أَنَّ أَحداً أَشَدُّ منهُ عَذاباً، وإِنَّه لأَهْوَنُهُم عَذاباً».

(٨)

أَمّا المؤمنونَ الصَّالِحونَ... الذينَ أَطاعُوا رَبَّهُم... واسْتَجابوا لأوامِرِهِ... وانْتَهَوْا عن نواهِيهِ وزواجِرِهِ؛ فلا يُصيبُهُم شيءٌ مِن ذٰلكَ.

ولٰكنْ...

قدْ يَكُونُ هُناكَ بعضُ النَّاسِ مِن المُسْلِمينَ؛ يُصَلُّونَ، ويَصومونَ... لكنَّهُمْ وَقَعوا في بعضِ المَعاصِي، وخَالفوا بعضَ النَّواهي، وتَرَكوا بعضَ الأوامِرِ...

فماذا يكونُ حالُهُم؟ أَفي الجَنَّةِ أَم في النَّارِ؟

---

(١) حِذاءان.

(٢) هو القِدْر النُّحاسِيُّ الكبير الذي يُغْلَى فيهِ الماءُ ونحوُهُ.

قالَ اللّهُ سُبحانَهُ وتَعالى:

﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ [1] لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ [2] أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ﴾.

فاللّهُ سُبحانَه وتعالى هُو أَحكَمُ الحاكِمينَ، وأَعدلُ العادِلينَ... فهُو سُبحانَه يحاسِبُ مَن هٰكذا حالُهُ على عمَلِهِ، ويُوازِنُ بينَ أَعمالِهِ الصَّالحَةِ وبينَ معاصيهِ التي لم يَتُبْ منها... فإِنْ كانَتْ حَسَناتُه أَكْثَرَ؛ فهُو في الجَنَّةِ.

أَمَّا إِذا كانتْ سَيِّئاتُه أَكثَر؛ فإِنَّه يدخُلُ النارَ، ثمَّ يُعذَّبُ فيها بقَدْرِ ما ارْتَكَبَ مِن معاصٍ بعدَ أَنْ يُوَفِّيَهُ اللّهُ جَزاءَهُ بِمُقْتَضى عدلِهِ وحِكْمَتِه، ثُمَّ تكونُ نهايتُهُ بعدَ ذٰلكَ دُخولَ الجَنَّةِ.

---

(١) العَدْل.

(٢) هي مقدار صغير جدّاً كالذَّرَّة.

(٩)

والنَّارُ خالِدةٌ لا تَفْنَى ولا تَنْتَهي.

وأَهلُ النَّارِ لا يُدْرِكُهُم الموتُ، ولا يَلْحَقُهُم الفَناءُ.

قَالَ اللّهُ سُبحانَه وتعالى:

﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾﴾.

وسِرُّ بقاءِ أَهْلِ النارِ في النَّارِ وخلودِهِم فيها: أَنَّهُم كانُوا مُصِرِّينَ على ما هُمْ عليهِ مِن شقاءٍ ومعصِيَةٍ... فجازاهُمُ اللّهُ سبحانَهُ على ما هُمْ أَرادوهُ واختاروهُ، فلو عاشوا مئاتِ السِّنينَ؛ لَظَلُّوا على كُفْرِهِم وعِصْيانِهِم وعِنادِهِم.

بل إِنَّهُم بعدَ أَنْ يُعَذَّبوا في النَّارِ، ويَرَوْا ذٰلك واقعاً لا شَكَّ فيهِ، لو رَجَعوا إِلى الدُّنيا؛ لرَجَعوا

إِلى حالِهِمْ نَفْسِهِ كُفْراً ومعصِيَةً. . .

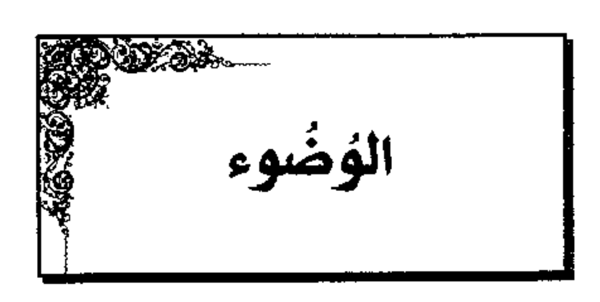
قالَ اللّهُ سُبحانَهُ:

﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُواْ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ (٢٧) بَلْ بَدَا [1] لَهُم مَّا كَانُواْ يُخْفُونَ مِن قَبْلُ وَلَوْ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾.

ـ تمَّ بحمْدِ اللّهِ ـ

(١) ظَهَرَ.

الوُضُوء



الوُضوء

(١)

إِنَّ أَهمَّ عبادةٍ عَمَليَّةٍ فرَضَها اللّهُ سبحانَه وتعالى على عِبادِهِ المؤمِنينَ هي الصَّلاةُ.

وللصَّلاةِ شُروطٌ لا تَصِحُّ إلاّ بها.

أَهمُّها الوُضوءُ.

قالَ اللّهُ سُبحانَهُ وتعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾.

فمَنْ أَرادَ الصَّلاةَ؛ فلا بُدَّ لهُ مِن الوضوءِ.

قالَ النبيُّ ﷺ:

«إِنَّ اللّهَ لا يَقْبَلُ صلاةً بِغَيْرِ طَهورٍ[1]».

وقالَ:

«لا صَلاةَ لِمَنْ لَا وُضوءَ لهُ».

(٢)

وللوضوءِ فَضْلٌ عَميمٌ وأَجْرٌ عظيمٌ.

قالَ النَّبيُّ ﷺ:

«إِذا تَوَضَّأَ العبْدُ المُسْلِمُ؛ خَرَجَتْ خَطاياهُ مِن سَمْعِهِ وبَصَرِهِ ويَدَيهِ ورِجْليهِ، فإِنْ قعَدَ؛ قَعَدَ مَغْفوراً له».

وقالَ ﷺ:

---

(١) وُضوء.

«مَنْ تَوَضَّأَ فأَحْسَنَ الوُضوءَ؛ خَرَجَتْ خطاياهُ مِن جَسَدِهِ، حَتَّى تَخْرُجَ مِن تَحْتِ أَظفارِهِ».

(٣)

وقَبْلَ أَنْ نَتَعَلَّمَ كيفِيَّةَ الوُضوءِ يَجِبُ أَنْ نعْرِفَ شيئاً مُهِمّاً نَفْعَلُهُ في كثيرٍ مِن الأحيانِ قبلَ الوُضوءِ، وهُو «قَضاءُ الحَاجَةِ»[1].

ولِقضاءِ الحاجَةِ آدابٌ عَلَّمَنا إِيَّاها النبيُّ ﷺ:

فمَنْ أَرادَ أَنْ يَقْضِيَ حاجَتَهُ؛ فعليهِ:

أَولًا: أَنْ يدْخُلَ مكانَ قضاءِ الحاجَةِ بالرِّجْلِ اليُسْرى قبلَ اليُمْنى؛ قائلًا: «اللهُمَّ إِنِّي أَعوذُ بكَ مِن الخُبُثِ والخَبائِثِ».

ثانياً: أَنْ يَتَجَنَّبَ أَنْ يكونَ معهُ شيءٌ مُعَظَّمٌ؛ كَالمصحَفِ مثلًا.

---

(١) أي: الذهاب إلى «المِرْحاض» أو «الحمَّام».

ثالِثاً: أَنْ يَتَجنَّبَ أَنْ يَمَسَّ ثِيابَهُ شيءٌ مِن بَوْلِهِ أَو رَشاشِ بَوْلِهِ.

رابِعاً: أَنْ يَتَأَكَّدَ عِندَ فراغِهِ مِن حاجَتِهِ مِن انقطاعِ البَوْلِ.

خامِساً: أَنْ يُزيلَ النَّجاسَةَ مِن بَوْلٍ أَو غائِطٍ إِمَّا بالماءِ أَو بالوَرَقِ ونحوِهِ.

سادِساً: إِذا أَرادَ إِزالَةَ النَّجاسَةِ بالوَرَقِ يجبُ أَنْ يتأَكَّدَ أَنَّ الورَقَ ليس فيهِ كلماتٌ مُعَظَّمَةٌ أَو بعضُ الآياتِ أَو الأحاديثِ، فهٰذا حرامٌ لا يجوزُ، بل ينْبَغي أَنْ يتجَنَّبَ الوَرَقَ المَكْتوبَ عليهِ.

سابعاً: أَنْ يَتَأَكَّدَ مِنْ أَنَّ البَوْلَ أَو الغائِطَ قد زَالا تَماماً.

ثامناً: أَنْ يتَجَنَّبَ استعمالَ يدِهِ اليُمْنَى عندَ إِزالَةِ النَّجاساتِ، إِنَّما يستَعْمِلُ يدَهُ اليُسْرى، ولا بأْسَ مِن استعمالِ اليُمْنى لِصَبِّ الماءِ مَثَلًا...

تاسِعاً: عندَ انتهائِهِ مِن قضاءِ الحاجَةِ يخرُجُ مُقَدِّماً رِجْلَهُ اليُمْنى قائِلًا: «غُفْرانَكَ».

(٤)

فإِذا فرَغَ مِن قضاءِ حاجتِهِ، وأَرادَ الوُضوءَ؛ فعليهِ أَنْ يَتَوَضَّأَ كما يلي:

أولًا: أَنْ يستَحْضِرَ نِيَّةَ الوُضوءِ في قَلْبِهِ، ولا يُحَرِّكَ بها لسانَهُ، فالنبيُّ ﷺ يقولُ:

«إِنَّما الأعمالُ بالنِّيَّاتِ».

ثانياً: أَنْ يَبْتَدِىءَ وضوءَهُ بذِكْرِ اللّهِ سُبحانَهُ قائِلًا: «بِسْمِ اللّهِ».

ثالثاً: أَنْ يَغْسِلَ كفَّيْهِ ثلاثَ مرَّاتٍ.

رابِعاً: أَنْ يَتَمَضْمَضَ ثلاثَ مرَّاتٍ.

والمَضْمَضَةُ: غَسْلُ الفَمِ، وتحريكُ الماءِ فيهِ.

خامِساً: أَنْ يستَنْشِقَ ثلاثَ مرّاتٍ بيدِهِ اليُمْنى.

والاستِنْشاقُ: إيصالُ الماءِ إلى داخِلِ الأنْفِ، وجَذْبُهُ بالنَّفَسِ.

سادِساً: بعدَ كُلِّ استِنْشاقَةٍ يستَنْثِرُ مرّةً... إلى المرَّاتِ الثلاثةِ.

والاسْتِنْثارُ: إخْراجُ المَاءِ مِنَ الأنْفِ بعدَ اسْتِنْشَاقِهِ...

سابِعاً: أَنْ يغْسِلَ وَجْهَهُ ثلاثَ مرَّاتٍ، ابتداءً مِن مَنْبَتِ شَعرِ الرأْسِ إلى أَسفَلِ الذَّقْنِ إلى أَنْ يَصِلَ إلى ما بَينَ شَحْمَتَي الأُذنَيْنِ.

ثامِناً: أَنْ يغْسِلَ يديهِ مِن رؤوسِ أَصابِعِهِ إلى مِرْفَقَيْهِ ثلاثَ مَرَّاتٍ.

تاسِعاً: أَنْ يَمْسَحَ جميعَ رأْسِهِ بيديهِ معاً إلى الخَلْفِ، ثُمَّ يَرجِعَ بهِما إلى الأمامِ.

عاشِراً: ثمَّ يمسَحُ أُذُنَيْهِ، فهُما جُزْءٌ مِن الرَّأْسِ.

حَادِي عَشر: ثُمَّ يَغْسِلُ رجليهِ مِن رؤوسِ أَصابِعِهما إِلى الكَعْبَيْنِ.

فإِذا أَتْمَمْتَ فِعْلَ ذٰلك؛ فقدْ تَمَّ وُضوؤكَ.

(٥)

فإِذا فَرَغَ من وُضوئِهِ؛ يُسَنُّ لهُ أَنْ يَدْعو بهٰذا الدُّعاءِ:

«أَشهَدُ أَنْ لا إِلٰهَ إِلا اللّهُ وحْدَهُ لا شريكَ لهُ، وأَشْهَدُ أَنَّ محمَّداً عبدُهُ ورَسولُهُ، اللهُمَّ اجْعَلْني مِن التَّوَّابينَ واجْعَلْني مِنَ المُتَطَهِّرينَ».

فلقدْ أَخْبَرَ النبيُّ ﷺ أَنَّ:

«مَنْ تَوَضَّأَ، فأَحْسَنَ الوضوءَ، ثمَّ قالَ: (وذَكَرَ الدُّعاءَ)؛ فُتحَتْ لهُ ثَمانِيَةُ أَبوابِ الجَنَّةِ يدخُلُ مِن أَيِّها شَاءَ».

(٦)

وأُنَبِّهُ على أُمورٍ مُهِمَّةٍ:

أَوّلًا: يُسَنُّ للعَبْدِ أَنْ يُثَلِّثَ الماءَ في كُلِّ عُضْوٍ مِن أَعضاءِ وضوئِهِ، وإِذا اقْتَصَرَ على اثْنَتَيْنِ أَو واحدةٍ؛ جازَ ذٰلك، بشرطِ أَنْ يكونَ الماءُ قد وَصَلَ إِلى جميعِ أَجزاءِ العُضْوِ المَغْسولِ.

ثانِياً: يُستَحَبُّ للمُتَوَضِّىءِ أَنْ يَسْتَعْمِلَ السِّواكَ عندَ وضوئِهِ.

قالَ النبيُّ ﷺ:

«لولا أَنْ أَشُقَّ على أُمّتي لأَمَرْتُهُم بالسِّواكِ عندَ كُلِّ وُضوءٍ».

ثالِثاً: لا يَجوزُ للمُتَوَضِّىءِ أَنْ يُكْثِرَ مِن الماءِ واستعمالِهِ عندَ الوُضوءِ؛ فإِنَّ هٰذا إِسرافٌ لا يَجوزُ لهُ.

رابِعاً: لم يَصِحَّ مَسْحُ الرَّقبةِ في الوُضوءِ كما يفعَلُهُ كثيرٌ مِن النَّاسِ.

خامِساً: لم يصِحَّ أَيُّ دُعاءٍ أَثناءَ الوُضوءِ؛ إلا ما سَبَقَتِ الإِشارةُ إِليهِ بعدَ الفَراغِ مِن الوُضوءِ.

(٧)

ويَفْسُدُ وضوءُ المتوضِّىءِ بما يلي:

١ ـ إِذا ذَهَبَ لقضاءِ الحاجَةِ فأَخْرَجَ بولًا أَو غائِطاً.

٢ ـ إِذا أَخْرَجَ ريحاً.

٣ ـ إِذا نامَ.

٤ ـ إِذا أَكَلَ لَحْمَ الجَمَلِ.

قال النَّبيُّ ﷺ:

«مَنْ أَكَلَ لحْمَ جَزورٍ[1]؛ فليَتَوَضَّأْ».

(تنبيه):

يظنُّ بعضُ النَّاسِ أَنَّ نزولَ الدَّمِ ينقُضُ الوُضوءَ، وليس هٰذا صحيحاً، فنزولُ الدَّمِ ليس مِن نواقِضِ الوُضوءِ.

(٨)

أَيّها الفتى المُسْلِمُ الحَبيبُ!

بهٰذهِ الأمورِ تكونُ قدْ عَرَفْتَ: كيفَ تتوَضَّأ؟

وما هيَ الأشياءُ التي إذا فَعَلْتَها فَسَدَ وُضوءَكَ؟

وكذٰلكَ أَيْضاً عَرَفْتَ الآدابَ الشرعِيَّةَ التي عَلَّمَنا إِيَّاها النَّبيُّ ﷺ عندَ قضاءِ الحَاجَةِ.

---

(١) هو الجَمَلُ.

وهٰذه الأشياءُ كُلُّها ـ كَما ترى ـ مُهِمَّةٌ جِدّاً، عليكَ أَنْ تَتَعَلَّمَها بسُرْعَةٍ، وتُعَلِّمَها مَن جَهِلَها.

وفَّقَكَ اللّهُ للخَيْرِ؛ إِنَّهُ سميعٌ مُجيبٌ.

ـ تَمَّ بحَمْدِ اللّهِ ـ

الصَّلَاة



(١)

تُعَدُّ الصَّلاةُ أَعْظَمَ الفرائِضِ العَمَلِيَّةِ التي فَرَضها اللّهُ سبحانَه وتعالى على عِبادِهِ.

قالَ النَّبيُّ ﷺ:

«بينَ الكُفْرِ والإِيمانِ تَرْكُ الصَّلاةِ».

وقدْ أُمِرَ المُسْلِمونَ أَنْ يعَلِّموا أَولادَهُمُ الصَّلاةَ.

قالَ النبيُّ ﷺ:

«عَلِّموا أَوْلادَكُمُ الصَّلاةَ إِذا بَلَغُوا سَبْعاً،

واضْرِبوهُمْ عليها[1] إذا بَلَغُوا عَشْراً. . .».

(٢)

والصَّلاةُ المأْمورُ بأَدائِها صلاةٌ ذاتُ هيئاتٍ معلومةٍ، وكلماتٍ معلومَةٍ، وأَوقاتٍ معلومَةٍ.

قالَ اللّهُ تَبارَكَ وتَعالى:

﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا﴾.

أَيْ: فرضاً فرَضَهُ اللّهُ سبحانَه على عِبادِهِ المؤمِنينَ في أَوقاتٍ معلومَةٍ محدودَةٍ، لا يجوزُ للمُسْلِمِ أَنْ يتعَدَّاها بالغَفْلَةِ عن صلاةٍ حتى يَخْرُجَ وَقْتُها، ويَدْخُلَ وقتُ الصَّلاةِ الأُخْرى التي بعْدَها.

ولقد بَيَّنَ لنا رَبُّنا سبحانَهُ وتعالى على لِسانِ رَسولِهِ ﷺ أَوقاتَ الصَّلاةِ، ابتداءً مِن صَلاةِ الفَجْرِ، إِلى صلاةِ العِشاءِ.

---

(١) أيْ: على تَرْكِها.

ونَعْرِفُها نَحْنُ بِسَماعِ صَوْتِ المؤذِّنِ يُنَادِي:

اللّهُ أَكبَرُ اللّهُ أَكبَرُ.

اللّهُ أَكبَرُ اللّهُ أَكبَرُ.

أَشهَدُ أَنْ لا إِلٰهَ إلا اللّهُ، أَشهَدُ أَنْ لا إِلٰهَ إلا اللّهُ.

أَشْهَدُ أَنَّ محمَّداً رسولُ اللّهِ، أَشهَدُ أَنَّ محمَّداً رسولُ اللّهِ.

حَيَّ عَلى الصَّلاةِ، حَيَّ عَلى الصَّلاةِ.

حَيَّ عَلى الفَلاحِ، حَيَّ عَلى الفَلاحِ.

اللّهُ أَكبَرُ اللّهُ أَكبرُ.

لا إِلٰهَ إلا اللّهُ.

فإِذا سَمِعْنا هٰذا «الأذانَ»[1]؛ فهٰذا يَعْني أَنَّ وقتَ الصَّلاةِ قد حانَ.

---

(١) وهو الإِعلامُ بدخولِ وقتِ الصَّلاةِ، ويُسَنُّ لسامِعِ الأذانِ أنْ يكرِّرَه خلفَه.

(٣)

أَمَّا عن هَيئاتِ الصَّلاةِ والحَرَكاتِ التي يقومُ بها المُصَلِّي في صلاتِهِ؛ فنحنُ مأمورونَ بأَخْذِها مِن سُنَّةِ النبيِّ ﷺ.

قالَ النَّبيُّ ﷺ:

«صَلُّوا كَما رَأَيْتُموني أُصَلِّي...».

فَعَلى العَبْدِ المُسْلِمِ الطائِعِ لربِّهِ سبحانَه وتعالى أَنْ تكونَ صَلاتُهُ مُوافِقَةً لصلاةِ رسولِ اللّهِ ﷺ تمامَ المُوافَقَةِ، حتى يَرْضى عنهُ ربُّهُ سبحانَه، ويُثيبَهُ على عَمَلِهِ الثوابَ الحَسَنَ، والأَجْرَ الجَزيلَ.

(٤)

ولقد بيَّنَ لنا ربُّنا سبحانَهُ وتعالى في عِدَّةِ آياتٍ مِن القُرآنِ العَظيمِ فَضْلَ الصلاةِ، وفَضْلَ

المحافَظةِ عليها، وإِثْمَ تارِكِها أَو المُتساهِلِ فيها.

قالَ اللّهُ تعالى:

﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٣٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ فِي جَنَّٰتٖ مُّكۡرَمُونَ ﴿٣٥﴾﴾.

وقالَ:

﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۗ﴾.

وقالَ:

﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ﴿٢﴾﴾.

... ونحنُ لا نَكُونُ مُقيمينَ الصَّلاةَ حَتَّى نُؤَدِّيَها بأَحْكامِها وشُروطِها وأَوقاتِها وآدابِها.

(٥)

وشُروطُ صِحَّةِ الصَّلاةِ:

١ ـ الوضوءُ:

وقد شَرَحْناهُ في الرِّسالةِ السابقةِ، فعَلى مَنْ يُريدُ الصَّلاةَ أَنْ يَتَوَضّأَ لها إِذا لم يكنْ مُتَوَضِّئاً.

٢ ـ طهارَةُ البَدَنِ والثَّوْبِ والمَكانِ:

فعلى المُصَلِّي أَن يَتَثَبَّتَ مِن نظافةِ جِسمِهِ، وأَنّهُ ليس عليهِ أَيّةُ نجاساتٍ، وكذٰلك ثوبُهُ والمكانُ الذي يَقِفُ عليهِ ليؤدِّي صلاتَهُ.

٣ ـ التوجُّهُ إِلى القِبْلَةِ:

قالَ اللّهُ سُبحانَه وتعالى:

﴿ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ (١) قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ (٢) ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ﴾.

---

(١) أي: سنوَجِّهُك.

(٢) أي: جهةَ.

والقِبْلَةُ جِهَتُها معروفةٌ معلومَةٌ.

٤ ـ دُخولُ الوقتِ:

فلا تَصِحُّ صلاةٌ قبلَ دُخولِ الوقتِ؛ كما لا تَصِحُّ بعدَ خُروجِهِ.

قالَ اللّٰهُ سبحانَهُ:

﴿فَوَيۡلٞ لِّلۡمُصَلِّينَ ٤ ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ ٥﴾.

أَيْ: غافِلونَ عنها؛ يُؤَخِّرونَها عنْ وَقْتِها الشرعِيِّ دونَ عُذْرٍ.

٥ ـ سَتْرُ العَوْرَةِ:

فلا يَجوزُ أَنْ يُصَلِّيَ المسلمُ عارِياً، تَظْهَرُ عوْرَتُهُ.

فأَيُّ شَرْطٍ يَنْقُصُ مِن هٰذهِ الشروطِ يَكونُ مُبْطِلاً للصَّلاةِ إِذا كانَ عنْ قَصْدٍ وتَعَمُّدٍ، أَمَّا إِذا

كانَ عنْ نِسْيانٍ، أَو خطإٍ، أَو جَهْلٍ؛ فيُعْفَى عنهُ بهِ، ولكنْ عليهِ أَن يتعَلَّمَ إِذا جَهِلَ، ويَرْجِعَ إِذا أَخطَأَ.

(٦)

فإِذا توفَّرَتْ هٰذه الشُّروطُ، وتَهَيَّأَ المُسْلِمُ للصَّلاةِ؛ فعَلَيْهِ أَنْ يؤدِّيَها كما يأْتي:

١ ـ يستَحْضِرُ النِّيَّةَ في قلْبِهِ دونَ أَنْ يتَلَفَّظَ بها، وذٰلكَ بتحديدِ رَكعاتِها، أَو نوعِها؛ فرْضاً كانَتْ أَم سُنَّةً.

٢ ـ ثُمَّ يَرْفَعُ يديهِ إِلى أُذُنَيْهِ، ويَقولُ: «اللّٰهُ أَكْبَرُ».

٣ ـ ثمَّ يَضَعُ يَدَهُ اليُمْنى على اليُسْرى فوقَ صدرِهِ، ويبدأُ صلاتَهُ بدُعاءٍ، يَحْمَدُ اللّٰهَ سبحانَه، ويُثْني عليهِ؛ كمثلِ:

«سُبحانَكَ اللهُمَّ، وبِحَمْدِكَ، وتَبارَكَ اسمُكَ، وَتَعالى جَدُّكَ[1]، ولا إِلٰهَ غيرُكَ».

٤ ـ ثمَّ يستَعيذُ باللّٰهِ مِن الشَّيطانِ الرَّجيمِ، ويَقْرَأُ سورَةَ الفاتِحَةِ، ومَعَها آياتٌ أُخْرى؛ كَسُورةٍ مِن قِصارِ السُّوَرِ مَثَلًا.

٥ ـ فإِذا فَرَغَ مِن ذٰلك؛ رَفَعَ يديهِ إِلى أُذُنَيْهِ وكَبَّرَ، ثُمَّ يَرْكَعُ واضِعاً يَدَيْهِ على رُكْبَتَيْهِ؛ قائلًا: «سبحانَ رَبِّيَ العَظيمِ» ثلاثَ مرَّاتٍ.

٦ ـ ثُمَّ يَرْفَعُ يَدَيْهِ معتَدِلًا، حتَّى يسْتَوِيَ قائماً، قائلًا: «سَمِعَ اللّٰهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، رَبَّنا ولَكَ الحَمْدُ».

٧ ـ ثُمَّ يُكَبِّرُ هاوِياً إِلى السُّجودِ، مُقَدِّماً يَدَيْهِ قبلَ رُكْبَتَيْهِ، فإِذا وَصَلَ الأَرْضَ؛ مَكَّنَ منها جَبْهَتَهُ،

---

(١) عَظَمَتُكَ.

وأَنفَهُ، ورُكْبَتَيْهِ، وَيَديْهِ، وكذا أَصابِعَ رِجْلَيْهِ؛ قائِلًا: «سُبحانَ رَبِّيَ الأَعْلى» ثلاثَ مرَّاتٍ.

٨ ـ ثُمَّ يَرْفَعُ رَأْسَهُ مِن السَّجْدَةِ الأولى؛ مُكَبِّراً، واضِعاً يَدَيْهِ على طَرَفِ فخِذَيْهِ ورُكْبَتَيْهِ، قائلًا: «رَبِّ اغْفِرْ لي، وارْحَمْني، واهْدِني، وعَافِني، وارْزُقْني».

٩ ـ فإِذا انْتَهى مِن سَجْدَتِه الأولى، كما سَبَقَ؛ سَجَدَ ثانِيةً كالأولى تماماً.

١٠ ـ ثمَّ إذا فَرَغَ مِن السَّجدَةِ الثانِيَةِ؛ يَرْفَعُ رأْسَهُ، ويجلِسُ جلسةً خَفيفَةً على رِجْلِهِ اليُسرى مبسوطةً، ناصِباً أَصابعَ رِجْلِهِ اليُمْنى.

١١ ـ فإِذا أَدَّى المُسْلِمُ مَا سَبَقَ مِن الأعمالِ؛ تكونُ الرَّكعةُ قدِ انتهتْ بأَرْكانِها الثَّلاثَةِ: القِيامِ، والرُّكوعِ، والسُّجودِ.

١٢ ـ ثُمَّ في الرَّكعةِ الثانيةِ يُكَرِّرُ ما فعَلَهُ في

الأولى، فإذا فَرَغَ مِنها؛ جَلَسَ باسِطاً يَدَهُ اليُسْرى على رُكْبَتِه، قابِضاً أصابعَ كفِّ يدِهِ اليُمْنى، رافِعاً الأصْبُعَ السَّبَّابةَ، مُحَرِّكاً لها، قائِلًا:

«التَّحِيَّاتُ للّهِ، والصَّلَواتُ، والطَّيِّباتُ، السلامُ على النَّبِيِّ ورحمةُ اللّهِ وبَرَكاتُهُ، السَّلامُ علينا وعلى عِبادِ اللّهِ الصَّالِحينَ، أَشْهَدُ أَنْ لا إِلٰهَ إلا اللّهُ، وأَشْهَدُ أَنَّ محمَّداً عبدُهُ ورَسولُهُ. اللهُمَّ صَلِّ على محمَّدٍ وعلى آلِ محمَّدٍ، كما صلَّيتَ على إبراهيمَ وعلى آلِ إبراهيمَ، وبارِكْ على محمَّدٍ وعلى آلِ محمَّدٍ، كما بارَكْتَ على إبراهيمَ وعلى آلِ إبراهيمَ، إِنَّكَ حَميدٌ مَجيدٌ»[1].

١٣ ـ ثُمَّ يدعو اللّهَ سبحانَهُ وتعالى بِما يَشاءُ مِنْ خَيْرِ الدُّنْيا والآخِرَةِ، مُبْتَدِئاً دُعاءَهُ بالاستعاذَةِ مِن الأربعِ التي استعاذَ مِنها النَّبيُّ ﷺ:

---

(١) وهٰذا يُسَمَّى: دُعاء التشهُّد والصلاة الإبراهيمية.

«اللهُمَّ إِنِّي أَعوذُ بكَ مِنْ عَذابِ جَهَنَّمَ، ومِنْ عَذابِ القَبْرِ، ومِنْ فِتْنَةِ المَحْيا والمَماتِ، ومِن شَرِّ فِتْنَةِ المسيحِ الدَّجّالِ».

١٤ ـ ثُمَّ يَلْتَفِتُ بِرأْسِهِ إِلى الجِهَةِ اليُمْنى قائِلًا: «السلامُ عليكُمْ ورحْمَةُ اللّهِ»، ثمَّ إِلى الجِهَةِ اليُسْرى مِثْلُ ذٰلك.

١٥ ـ وبهٰذا تنتهي صلاتُهُ إِنْ كانَتْ ركْعَتَيْنِ.

١٦ ـ فإِنْ كانَت ثلاثاً أَو أَربعاً؛ يقومُ بعدَ انتهائِهِ مِن قراءَةِ دُعاءِ التَّشَهُّدِ في الرَّكعةِ الثانيةِ[1]؛ مُكَبِّراً، رافِعاً يديهِ، مُكَرِّراً الركعةَ نفْسَها؛ بِقيامِها، ورُكوعِها، وسُجودِها...

١٧ ـ فإِذا انْتَهى مِن ركْعَتِهِ الثالثَةِ أَو الرابِعَةِ؛ جَلَسَ وكَرَّر الجلسَةَ والقراءَةَ التي فعَلَها في نهايَةِ الركعةِ الثانيةِ، ثُمَّ يُسَلِّمُ.

---

(١) قبلَ أن يُسَلِّمَ.

(٧)

ومِن آدابِ الصَّلاةِ:

١ ـ أَنْ يَنْظُرَ المُصَلِّي إِلى الأرْضِ عندَ موضِعِ سُجودِهِ، ولا يرفَعَ عينَيْهِ إِلى السَّماءِ.

٢ ـ أَنْ لا يُكْثِرَ مِن الحَرَكَةِ في الصَّلاةِ.

٣ ـ أَنْ يُحافِظَ على صَلاةِ الجَماعَةِ في المَسْجِدِ؛ فإِنَّها أَفضَلُ مِن صلاتِهِ مُنْفَرِداً بسبعٍ وعِشرينَ مرَّةً.

٤ ـ أَنْ يُحافِظَ على الأذكارِ والدَّعواتِ بعدَ الصَّلاةِ؛ كالاستغفارِ ثلاثاً، وقولِهِ: «اللهُمَّ أَنْتَ السَّلامُ، ومنكَ السَّلامُ، تبارَكْتَ يا ذا الجَلالِ والإِكرامِ».

٥ ـ إِذا كانَ المُصَلِّي مَأْموماً؛ فلا يفْعَلُ فِعْلًا مِن صلاتِهِ إِلا إِذا فَعَلَهُ الإِمامُ قبلَهُ، ولا يَجوزُ لهُ أَنْ يُسابِقَهُ.

٦ ـ إِذا سَهَوْتَ في صلاتِكَ: فزِدْتَ، أَو أَنْقَصْتَ، أَو شكَكْتَ؛ فاجْعَلِ النُّقصانَ هُو الأَساسَ، ثُمَّ أَكْمِلْ ما هُو مَطلوبٌ منكَ.

مثلاً: شَكَكْتَ أَنَّكَ صلَّيْتَ ثلاثاً أَو أَربعاً، فاجْعَلْ الثَّلاثَ هِيَ الأَساسَ، ثمَّ ائْتِ بالرَّابِعَةِ، وبعدَ خِتامِ دُعاءِ التَّشهُّدِ الأخيرِ تَسْجُدُ سَجْدَتَيْنِ قبلَ السَّلامِ. [وهٰذا يُسَمَّى: سجودُ السَّهْوِ].

(٨)

ولكَيْ تُحافِظَ على الصَّلواتِ فريضةً وسُنَّةً يَجِبُ أَنْ تَعْرِفَ أَعْدادَها المَفْروضَةَ والمَسْنونَةَ:

صلاةُ الصُّبْحِ: ٢ سُنّة /٢ فرض/ ـ

صلاةُ الظُّهْرِ: ٢ سُنّة /٤ فرض /٢ سُنَّة

صلاةُ العَصْرِ: ـ /٤ فرض/ ـ

صلاةُ المَغْرِب: ـ/٣ فرض /٢ سُنَّة

صلاةُ العِشاءِ: ـ ٤/ فرض ٢/ سُنَّة + ٣ وِتْر.

(٩)

لا فَرْقَ بينَ هٰذه الصَّلواتِ سُنَّةً وفرضاً ووِتْراً؛ إلا بالنِّيَّةِ، ومحلُّها القلبُ كما تقدَّمَ.

هٰذه هِيَ الأحكامُ المُجْمَلَةُ للصَّلاةِ، فعلى العَبْدِ المسلِمِ أَنْ يُحافِظَ عليها، ويحْرِصَ على أَدائِها، ويَدْعُوَ الآخَرينَ إِليها.

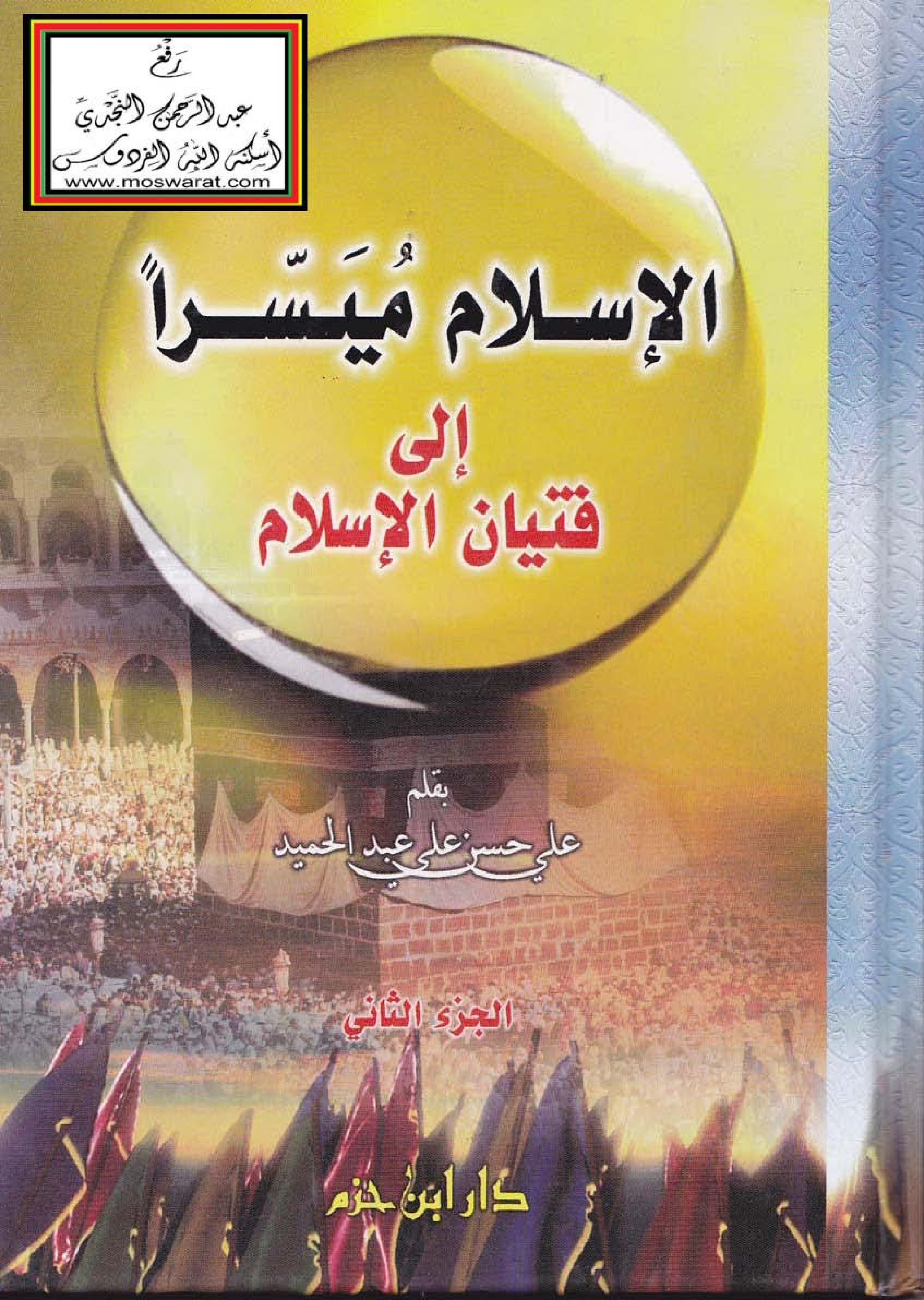
فإِنْ هُو فَعَلَ ذٰلك؛ كانَ عبداً صالِحاً سَيَجزيهِ رَبُّهُ سبحانَهُ وتَعالى بالجَنَّةِ، وسَيُنْجِيهِ مِن النَّارِ.

ـ تَمَّ بحَمْدِ اللّهِ ـ



الفهرس

الموضوع	الفهرس

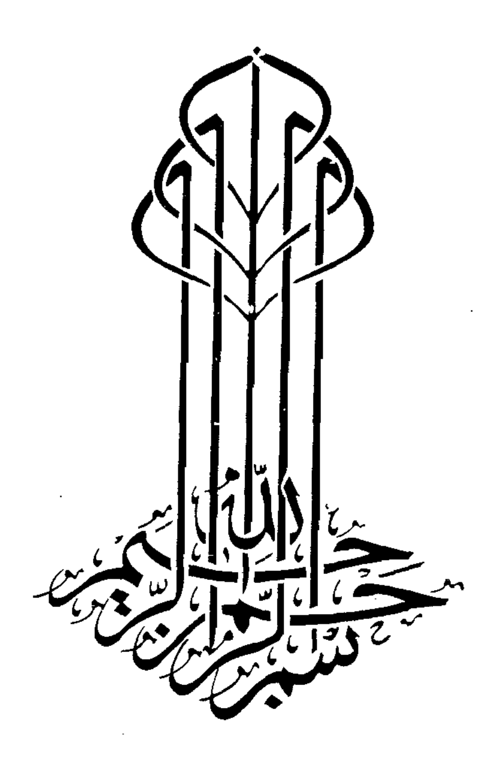


رَفَعَ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com
الإسلام مُيَسَّراً
إلى
فتيان الإسلام
بقلم
علي حسن علي عبد الحميد
الجزء الثاني
دار ابن حزم



الإسلام مُيَسّراً





الإسلام مُيَسَّراً

إلى
فتيان الإسلام

بقلم
علي حسن علي عبد الحميد

الجزء الثاني

دار ابن حزم

الطَّبعَة الأولى

١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

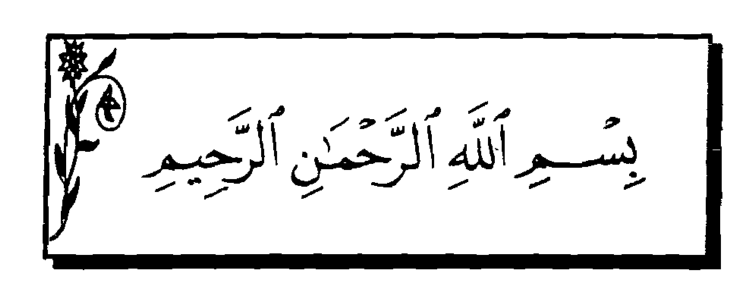
ISBN 9953-81-033-8

الكتب والدراسات التي تصدرها الدار
تعبر عن آراء واجتهادات أصحابها

دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع

بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٦٣٦٦ - تلفون: ٧٠١٩٧٤





الحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ، وَالصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ عَلَى سَيِّدِ المُرْسَلِينَ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ:

أَمَّا بَعْدُ:

فَيَا أَيُّهَا الفَتَى المُسْلِمُ الحَبِيبُ:

هَذِهِ سِلْسِلَةٌ عِلْمِيَّةٌ تَعْلِيمِيَّةٌ، تَتَعَرَّفُ فِيهَا إِلَى دِينِكَ الَّذِي نَشَأْتَ عَلَيْهِ، وَتَرَبَّيْتَ عَلَى أَحْكَامِهِ: (الإِسْلاَمَ).

وَمِنْ خِلاَلِهَا تَتَعَلَّمُ أَهَمَّ مَا أَوْجَبَهُ عَلَيْكَ خَالِقُكَ العَظِيمُ (اللَّهُ) ـ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ـ، وَتَعْرِفُ ـ أَيْضاً ـ سِيرَةَ وَسُنَّةَ نَبِيِّكَ الكَرِيمِ سَيِّدِنَا (مُحَمَّدٍ) ـ ﷺ ـ، وَجَمِيعَ مَا يَتَّصِلُ بِهَذَا ـ كُلِّهِ ـ مِنْ عَقَائِدَ، وَمُعَامَلاَتٍ، وَعِبَادَاتٍ، وَأَخْلاَقٍ.

وَتَكْمُنُ قِيمَةُ هَذِهِ السِّلْسِلَةِ[1]: فِي جَمْعِهَا بَيْنَ جَوْدَةِ المَعْرِفَةِ، وَسُهُولَةِ الأُسْلُوبِ؛ مِمَّا يَجْعَلُكَ تَفْهَمُهَا فَهْماً جَيِّداً، دُونَ أَنْ تَسْتَعِينَ بِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِكَ وَأَقْرِبَائِكَ - إِلاَّ فِي أَقَلِّ القَلِيلِ -.

وَأَخِيراً:

أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَنْفَعَكَ بِهَا؛ إِنَّهُ سَمِيعٌ مُجِيبٌ.



(١) وَقَدِ انْتَخَبْتُ مَادَّتَهَا - وَمَعْلُومَاتِهَا - مِنْ عَشَرَاتِ المَصَادِرِ وَالمَرَاجِعِ - العِلْمِيَّةِ - قَدِيمَةً، وَحَدِيثَةً.

العِلْمُ
إِلَى فِتْيَانِ الإِسْلامِ



العِلْمُ

(١)

(العِلْمُ): هُوَ مَعْرِفَةُ الشَّيْءِ المُرَاد إدراكُهُ؛ بِالوُقوفِ على صِفَاتِهِ، وَمَعَانِيهِ ـ عَلَى حَقِيقَتِهَا ـ.

وَقَدْ يُسَمَّى العِلْمُ: (مَعْرِفَةً)؛ لأَنَّ مَنْ عَرَفَ الشَّيْءَ؛ فَقَدْ عَلِمَهُ[1].

و(الفَهْمُ): أَعْلَى دَرَجَةً مِنَ العِلْمِ:

قَالَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ: ﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾:

فَجَعَلَ لِلْفَهْمِ مَنْزِلَةً أَعْلَى مِنَ العِلْمِ؛ فَهُوَ مُتَضَمِّنٌ لَهُ، وَزَائِدٌ عَلَيْهِ.

---

(١) وَقَدْ قَالَ بَعْضُ أَهْلِ العِلْمِ: «العِلْمُ أَوْضَحُ مِنْ أَنْ يُعَرَّفَ»!

وَ(**الفِقْهُ**): أَعْلَى دَرَجَةً مِنَ الفَهْمِ؛ لأَنَّهُ - إِضَافَةً إِلَى الفَهْمِ - إِدْرَاكٌ لِقَصْدِ المُتَكَلِّمِ، وَغَرَضِهِ مِنْ كَلاَمِهِ.

وَلَقَدْ عَابَ اللَّهُ - تَعَالَى - عَلَى المُنَافِقِينَ عَدَمَ فِقْهِهِمْ وَإِدْرَاكِهِمْ لِمَعَانِي الكَلاَمِ وَمَقَاصِدِهِ:

﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا﴾.

(٢)

وَ(**العِلْمُ**) المَقْصُودُ فِي مِثْلِ قَوْلِهِ - ﷺ -:

«طَلَبُ (العِلْمِ) فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ».

وَقَوْلِهِ - ﷺ -:

«إِنَّ الأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَاراً وَلاَ دِرْهَماً؛ وَإِنَّمَا وَرَّثُوا (العِلْمَ)؛ فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ[1] وَافِرٍ»:

هُوَ: (**العِلْمُ الشَّرْعِيُّ**)؛ وَهُوَ: عِلْمُ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ

---

(١) هُوَ النَّصِيبُ.

عَلَى رَسُولِهِ ـ ﷺ ـ مِنْ هَدْيِ الوَحْيَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ: القُرْآنِ، وَالسُّنَّةِ.

وَهَذَا النَّوْعُ مِنَ (العِلْمِ) فَرْضٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ مِنَ المُسْلِمِينَ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِ مِنَ الأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ؛ كَالصَّلاَةِ، وَالصِّيَامِ ـ وَغَيْرِهَا ـ.

(٣)

وَأَمَّا (**العِلْمُ الدُّنْيَوِيُّ**) ـ مِنَ الصِّنَاعَةِ، وَالزِّرَاعَةِ، وَالتِّجَارَةِ، و. . .، و. . . ـ فَهُوَ فَرْضٌ عَلَى عَدَدٍ مِنَ المُسْلِمِينَ يَكْفُونَ مَجْمُوعَ الأُمَّةِ الإِسْلاَمِيَّةِ حَاجَاتِهَا مِنْ هَذِهِ الشُّؤُونِ. . .

وَعَلَى مِثْلِ هَذَا المَعْنَى يُفْهَمُ قَوْلُهُ ـ ﷺ ـ: «**أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِشُؤُونِ دُنْيَاكُمْ**».

(٤)

وَ(**العِلْمُ**) مِنْ أَفْضَلِ الأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، وَمِنْ أَجَلِّ العِبَادَاتِ الَّتِي يَتَقَرَّبُ بِهَا العَبْدُ إِلَى رَبِّهِ ـ سُبْحَانَهُ ـ.

بَلْ هُوَ مِنْ أَنْوَاعِ الجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؛ كَمَا قَالَ اللَّهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ فِي القُرْآنِ ـ عَنِ القُرْآنِ:

﴿وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا﴾.

وَهَذَا الجِهَادُ ـ بِالعِلْمِ ـ يَجْعَلُ الفَرْقَ بَيْنَ صَاحِبِ العِلْمِ وَغَيْرِهِ كَبِيراً، وَكَبِيراً جِدًّا؛ كَمَا قَالَ ـ سُبْحَانَهُ ـ:

﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾:

قَالَ العُلَمَاءُ[1]:

«لاَ يَسْتَوِي الَّذِي يَعْلَمُ وَالَّذِي لاَ يَعْلَمُ؛ كَمَا لاَ يَسْتَوِي الحَيُّ وَالمَيِّتُ، وَالسَّمِيعُ وَالأَصَمُّ، وَالبَصِيرُ وَالأَعْمَى، العِلْمُ نُورٌ يَهْتَدِي بِهِ الإِنْسَانُ، وَيَخْرُجُ بِهِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ، العِلْمُ يَرْفَعُ اللَّهُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ خَلْقِهِ ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾.

(١) «العِلْم» (ص١٤) لِفَضِيلَةِ أُسْتَاذِنَا الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ صَالِحٍ العُثَيْمِينَ ـ رَحِمَهُ اللَّهُ ـ.

وَلِهَذَا نَجِدُ أَنَّ أَهْلَ العِلْمِ مَحَلُّ الثَّنَاءِ، كُلَّمَا ذُكِرُوا؛ أَثْنَى النَّاسُ عَلَيْهِمْ، وَهَذَا رَفْعٌ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا، أَمَّا فِي الآخِرَةِ؛ فَإِنَّهُمْ يَرْتَفِعُونَ دَرَجَاتٍ بِحَسَبِ مَا قَامُوا بِهِ مِنَ الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ، وَالعَمَلِ بِمَا عَلِمُوا».

وَ(**العِلْمُ**) أَسَاسُ الأَعْمَالِ - جَمِيعِهَا -؛ بَدْءاً مِنَ التَّوْحِيدِ وَالعَقِيدَةِ:

قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى -: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ﴾.

حَتَّى يَشْمَلَ الأَعْمَالَ - كُلَّهَا -؛ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ - ﷺ -: «**إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ**..».

فَمَنْ يَكُونُ جَاهِلاً - لاَ يَعْلَمُ -: لَنْ يَسْتَطِيعَ ضَبْطَ نِيَّتِهِ، وَلاَ تَحْدِيدَهَا، وَلاَ مَعْرِفَةَ وَاجِبَاتِهَا، وَلاَ أَنْوَاعَ التَّفَقُّهِ بِهَا...

فَالَّذِي لاَ يَعْلَمُ:

لاَ يَسْتَطِيعُ القِيَامَ بِمَا يُوجِبُهُ عَلَيْهِ تَوْحِيدُ اللَّهِ - جَلَّ جَلالُهُ - كَمَا يُرِيدُ اللَّهُ -...

وَلاَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُؤَدِّيَ صَلاَتَهُ ـ عَلَى مِثْلِ صَلاَةِ رَسُولِ اللَّهِ ـ ﷺ ـ؛ القَائِلِ: **«صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي»**.

وَلاَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُزَكِّيَ ـ كَمَا عَلَّمَنَا رَسُولُ اللَّهِ ـ ﷺ ـ.

وَلاَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَحُجَّ ـ كَمَا حَجَّ رَسُولُ اللَّهِ ـ ﷺ ـ؛ القَائِلُ: **«لِتَأْخُذُوا عَنِّي مَنَاسِكَكُمْ»**[1].

(٦)

وَلِطَالِبِ العِلْمِ آدَابٌ مُهِمَّةٌ ـ فِي نَفْسِهِ ـ؛ مِنْهَا:

ـ إِخْلاَصُ القَصْدِ لِلَّهِ ـ تَعَالَى ـ:

كَمَا قَالَ ـ سُبْحَانَهُ ـ: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾.

---

(١) هِيَ أَعْمَالُ الحَجِّ، وَأَرْكَانُهُ، وَوَاجِبَاتُهُ، وَسُنَنُهُ.

- نِيَّةُ رَفْعِ الجَهْلِ عَنْ نَفْسِهِ، وَعَنِ الآخَرِينَ:

كَمَا قَالَ - سُبْحَانَهُ -: ﴿وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا﴾.

فَمَنْ نَوَى رَفْعَ الجَهْلِ عَنْ نَفْسِهِ - وَعَنِ الآخَرِينَ -؛ فَإِنَّهُ دَاخِلٌ فِي دَائِرَةِ طَلَبِ العِلْمِ، وَالتَّفَقُّهِ فِي الدِّينِ.

فَإِنْ تَمَّ لَهُ ذَلِكَ، وَصَارَ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ؛ فَإِنَّ عِلْمَهُ بِرَبِّهِ - سُبْحَانَهُ - يُوَلِّدُ فِيهِ خَشْيَتَهُ، وَالخَوْفَ مِنْ عَذَابِهِ، وَالعَمَلَ بِطَاعَتِهِ: فَيَكُونُ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ خَشْيَةً لِلَّهِ - سُبْحَانَهُ -:

﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾.

- العَمَلُ بِالعِلْمِ:

فَالعِلْمُ شَجَرَةٌ، ثَمَرَتُهَا العَمَلُ.

وَهَذَا العِلْمُ شَامِلٌ لِلْعَقِيدَةِ، وَالعِبَادَةِ، وَالأَخْلَاقِ، وَالآدَابِ، وَالمُعَامَلَاتِ.

وَلَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ - ﷺ -: «**القُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ، أَوْ عَلَيْكَ**».

لَكَ: إِذَا عَمِلْتَ بِهَدْيِهِ وَأَمْرِهِ.

وَعَلَيْكَ: إِذَا لَمْ تَعْمَلْ بِهِ، وَلَمْ تَهْتَدِ بِأَوَامِرِهِ.

ـ الدَّعْوَةُ إِلَى اللَّهِ ـ تَعَالَى ـ:

لأَنَّهَا مِنْ أَحْسَنِ العِلْمِ، وَأَجَلِّهِ:

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾.

﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ﴾.

وَ(**البَصِيرَةُ**): العِلْمُ.

وَأَعْظَمُهُ: العِلْمُ بِالكِتَابِ وَالسُّنَّةِ:

كَمَا قَالَ ـ ﷺ ـ: «**تَرَكْتُ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا: كِتَابَ اللَّهِ، وَسُنَّتِي**».

(٧)

وَيَجِبُ عَلَى طَالِبِ العِلْمِ أَنْ يَتَحَلَّى بِآدَابِ ـ مَعَ مُعَلِّمِهِ وَأُسْتَاذِهِ ـ؛ مِنْهَا:

ـ أَنْ يَصْبِرَ عَلَى التَّعَلُّمِ مِنْ أُسْتَاذِهِ:

وَذَلِكَ فِي المُثَابَرَةِ عَلَى العِلْمِ، لاَ يَمَلُّ مِنْهُ،

وَلاَ يَقْطَعُهُ، وَلاَ يَجْعَلُ لِلْمَلَلِ طَرِيقاً إِلَى نَفْسِهِ، وَلاَ سَبِيلاً إِلَى عَقْلِهِ.

وَلاَ يَتِمُّ لِلطَّالِبِ هَذَا الشَّأْنُ إلا بِالصَّبْرِ ـ أَولَ مَا يَكُونُ ـ عَلَى مُعَلِّمِهِ وَأُسْتَاذِهِ، وَعَدَمِ اليَأْسِ مِنْ تَطَلُّبِ الانْتِفَاعِ بِهِ، أَوِ الاسْتِفَادَةِ مِنْهُ.

وَالرَّسُولُ ـ ﷺ ـ يَقُولُ:

«... وَمَنْ يَتَصَبَّرْ؛ يُصَبِّرْهُ اللَّهُ».

ـ احْتِرَامُ الأُسْتَاذِ، وَتَقْدِيرُهُ:

كَمَا قَالَ ـ ﷺ ـ: **«لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا، وَيُوَقِّرْ كَبِيرَنَا، وَيَعْرِفْ لِعَالِمِنَا حَقَّهُ»**:

فَالأُسْتَاذُ المُعَلِّمُ ـ عَادَةً ـ يَجْمَعُ هَاتَيْنِ الصِّفَتَيْنِ:

كِبَرُ السِّنِّ، وَسَعَةُ العِلْمِ...

فَهُوَ مُسْتَحِقٌّ لِلتَّوْقِيرِ، وَمُسْتَوْجِبٌ القِيَامَ بِالحَقِّ.

(٨)

وَلِطَلَبِ العِلْمِ أَسْبَابٌ مُعِينَةٌ عَلَيْهِ؛ مِنْ أَهَمِّهَا:

١ ـ تَقْوَى اللَّهِ:

وَهِيَ أَنْ يَجْعَلَ العَبْدُ ـ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَا يَخْشَاهُ ـ مِنْ غَضَبِ رَبِّهِ وَسَخَطِهِ وِقَايَةً[1] تَقِيهِ مِنْ ذَلِكَ؛ بِفِعْلِ الطَّاعَةِ، وَاجْتِنَابِ المَعْصِيَةِ.

فَالتَّقْوَى مِنْ مَفَاتِيحِ العِلْمِ، وَأَبْوَابِهِ، وَأَسْبَابِهِ:

كَمَا قَالَ ـ تَعَالَى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا . . .﴾:

فَالفُرْقَانُ: هُوَ مَا يُفَرَّقُ بِهِ بَيْنَ الحَقِّ وَالبَاطِلِ، وَالخَيْرِ وَالشَّرِّ، وَالهُدَى وَالضَّلَالِ.

وَأَهَمُّ ـ وَأَوَّلُ ـ مَا يُدْخِلُ فِي ذَلِكَ: **العِلْمُ**.

٢ ـ مُلَازَمَةُ العُلَمَاءِ:

لأَنَّ مُلَازَمَةَ أَهْلِ العِلْمِ سَبِيلٌ مَأْمُونٌ يُوصِلُ

(١) حِمَايَةً وَصِيَانَةً.

الـمُتَعَلِّمَ إِلَى شَاطِئِ الأَمَانِ: بَعِيداً عَمَّا قَدْ لاَ يَفْهَمُهُ، وَمُتَجَنِّباً مَا قَدْ يُسِيءُ فَهْمَهُ.

فَضْلاً عَنْ تَأَدُّبِهِ بِأَدَبِهِ، وَتَحَلِّيهِ بِسَمْتِهِ[1]، وَتَخَلُّقِهِ بِأَخْلاَقِهِ.

(٩)

وَمِمَّا يَجِبُ عَلَى طَالِبِ العِلْمِ الحَذَرُ مِنْهُ، وَاجْتِنَابُهُ، وَالبُعْدُ عَنْهُ:

ـ الحَسَدُ:

وَهُوَ كَرَاهَةُ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ بِهِ عَلَى بَعْضِ عِبَادِهِ؛ مِنْ زُمَلاَءِ المُتَعَلِّمِ، وَأَصْدِقَائِهِ.

فَالرَّسُولُ ـ ﷺ ـ يَقُولُ: **«لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ مِنَ الخَيْرِ»**.

وَالدَّوَاءُ مِنْ هَذَا الدَّاءِ؛ يَكُونُ: بِالسَّعْيِ إِلَى أَنْ يَكُونَ الـمُسْلِمُ فِي هَذِهِ النِّعْمَةِ كَأَخِيهِ، مَعَ حُبِّهِ

---

(١) أَيْ: صِفَتِهِ.

دَوَامَ هَـذِهِ الـنِّـعْـمَـةِ لَـهُ، وَشُـكْـرِهِ رَبَّـهُ عَـلَـى سَـائِـرِ أَحْوَالِهِ.

- القَوْلُ بِغَيْرِ عِلْمٍ:

فَالقَوْلُ بِغَيْرِ عِلْمٍ - فِي شُؤُونِ الدُّنْيَا - مَذْمُومٌ مَذْمُومٌ:

فَلاَ يَتَكَلَّمُ الطَّبِيبُ فِي عَمَلِ المُهَنْدِسِ...

وَلاَ يَتَكَلَّمُ البَنَّاءُ فِي وَظِيفَةِ المُعَلِّمِ...

وَلاَ يَتَكَلَّمُ الطَّبَّاخُ فِي شُؤُونِ الزَّارِعِ...

وَهَكَذَا...

فَكَيْفَ الحَالُ - إِذاً - فِيمَا كَانَ مُرْتَبِطاً مِنَ العُلُومِ بِالشَّرْعِ وَالدِّينِ؟!

قَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ -:

﴿وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ﴾.

وَقَالَ ـ سُبْحَانَهُ ـ:

﴿وَلَا تَقْفُ[1] مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾.

وَعِنْدَمَا ذَكَرَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ فِي القُرْآنِ الكَرِيمِ الفَوَاحِشَ ـ مُحَذِّراً مِنْهَا ـ، ذَكَرَ مِنْ ضِمْنِهَا:

﴿... وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾:

ـ التَّكَبُّرُ:

وَهُوَ صِفَةٌ سَيِّئَةٌ دَنِيئَةٌ، تُخَالِطُ النُّفُوسَ الضَّعِيفَةَ؛ لأَنَّ الشَّيْطَانَ يُوَسْوِسُ لِصَاحِبِهَا أَنَّهَا بِالكِبْرِ تَكْبُرُ؛ بَيْنَمَا هِيَ ـ فِي الحَقِيقَةِ ـ تَتَصَاغَرُ وَتَصْغُرُ!!

وَالرَّسُولُ ـ ﷺ ـ يَقُولُ: «**الكِبْرُ: بَطَرُ الحَقِّ، وَغمْطُ النَّاسِ**»:

وَبَطَرُ الحَقِّ: رَدُّهُ.

---

(١) تَتَبَّعْ.

وَغَمْطُ النَّاسِ: احْتِقَارُهُمْ.

وَبِسَبَبِ الكِبْرِ كَانَ إِبْلِيسُ مِنَ المَلْعُونِينَ؛ كَمَا قَالَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ: ﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾.

(١٠)

وَالسَّعِيدُ مِنْ طُلاَّبِ العِلْمِ: مَنْ تَحَلَّى بِمَكَارِمِ الأَخْلاَقِ، وَتَأَدَّبَ بِمَحَاسِنِ الفَضَائِلِ، وَاجْتَنَبَ مَسَاوِىءَ الأَفْعَالِ، وَحَاذَرَ مِنْ مَفَاسِدِ الأَعْمَالِ...

مَعَ حِرْصِهِ الشَّدِيدِ عَلَى الإِخْلاَصِ، وَالسُّنَّةِ، والعَمَلِ بِالعِلْمِ...

....

اللَّهُمَّ ارْزُقْنَا العِلْمَ، وَوَفِّقْنَا لِلْعَمَلِ، وَجَمِّلْنَا بِالأَدَبِ.

ـ انْتَهَى ـ

صَوْمُ رَمَضَان
إِلَى فِتْيَانِ الإِسْلاَم

صَوْمُ رَمَضَانَ

(١)

الصَّوْمُ فَرِيضَةٌ مِنْ فَرَائِضِ الإِسْلاَمِ المُهِمَّةِ، وَرُكْنٌ مِنْ أَرْكَانِهِ العَظِيمَةِ:

قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى -: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣﴾.

وَقَالَ - سُبْحَانَهُ -: ﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ﴾.

وَقَالَ النَّبِيُّ - ﷺ -: «بُنِيَ الإِسلامُ عَلى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لا إِلَـٰه إِلاَّ اللَّهُ؛ وأَنَّ مُحَمَّداً

رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلاةِ، وإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ، وَحَجِّ البَيْتِ؛ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً».

(٢)

وَلِلصِّيَامِ فَضَائِلُ دِينِيَّةٌ كَثِيرَةٌ؛ مِنْهَا:

عَنِ النَّبِيِّ ـ ﷺ ـ، قَال: «إِنَّ لِلجَنَّةِ بَاباً يُقَالُ لَهُ: (الرَّيَّانُ)، يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ، لاَ يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ؛ فَإِذَا دَخَلُوا أُغْلِقَ، فَلَمْ يَدْخُلْ مِنْهُ أَحَدٌ؛ وَمَنْ دَخَلَ شَرِبَ، وَمَنْ شَرِبَ لَمْ يَظْمَأْ أَبَداً».

وَعَنْهُ ـ ﷺ ـ، قَالَ: «إِذَا جَاءَ رَمَضَانُ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الجَنَّةِ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النِّيرَانِ، وَصُفِّدَتِ[1] الشَّيَاطِينُ».

وَعَنْهُ ـ ﷺ ـ: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَاناً وَاحْتِسَاباً؛ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ».

وَمَعْنَى «إِيمَاناً وَاحْتِسَاباً»؛ أَيْ: تَصْدِيقاً بِحُكْمِهِ، وَرَغْبَةً فِي أَجْرِهِ، وَطَاعَةً لِرَبِّهِ.

---

(١) أَي: قُيِّدَت.

(٣)

وَفَرِيضَةُ الصِّيَام - هَذِهِ - إِنَّمَا تَجِبُ عَلَى المُسْلِمِ إِذَا صَارَ رَجُلاً مُكَلَّفاً بِالطَّاعَاتِ والعِبَادَاتِ، قَادِراً عَلَى أَدَائِهَا، مُسْتَطِيعاً لِلقِيَامِ بِهَا.

وأَمَّا إِذَا كَانَ طِفْلاً، أَوْ صَبِيًّا - دُونَ أَنْ يَبْلُغَ حَدَّ الرُّجُولَةِ -؛ فَلاَ يَجِبُ عَلَيْهِ الصِّيَامُ.

وَلَكِنَّهُ إِذَا حَاوَلَ الصِّيَامَ لِلتَّعَوُّدِ عَلَيْهِ، وَالرَّغْبَةِ بِهِ - وَلَوْ بِتَشْجِيعِ وَالِدَيْهِ -: فَلاَ مَانِعَ مِنْ ذَلِكَ:

عَنِ الرُّبَيِّعِ بِنْتِ مُعَوِّذٍ - وَهِيَ مِنْ صَوَاحِبِ النَّبِيِّ - ﷺ -، قَالَتْ: «... فَكُنَّا... نُصَوِّمُ صِبْيَانَنَا الصِّغَارَ مِنْهُم، وَنَذْهَبُ إِلَى المَسْجِدِ، فَنَجْعَلُ لَهُمُ اللُّعْبَةَ مِنَ العِهْنِ[١]، فَإِذَا بَكَى أَحَدُهُمْ مِنَ الطَّعَامِ؛ أَعْطَيْنَاهُ إِيَّاهُ، حَتَّى يَكُونَ عِنْدَ الإِفْطَارِ».

---

(١) الصُّوف.

(٤)

وَالصِّيَامُ ـ فِي اللُّغَةِ ـ: هُوَ الامْتِنَاعُ.

وَفِي الشَّرْعِ: هُوَ تَرْكُ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَسَائِرِ المُفَطِّرَاتِ ـ المُفْسِدَاتِ لِلصوم ـ يَوْماً كَامِلاً، مِنْ طُلُوعِ الفَجْرِ الصَّادِقِ، إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ المُتَحَقِّقِ.

وَلاَ بُدَّ فِيهِ مِنْ تَبِييتِ نِيَّةِ العِبَادَةِ ـ مِنَ اللَّيْلِ، إِلَى مَا قَبْلَ الفَجْرِ ـ، قَصْداً مِنَ القَلْبِ لَهَا، وَعَزْماً مِنَ القَلْبِ عَلَيْهَا.

(٥)

وَيُسَنُّ لِلمُسْلِمِ أَنْ يَتَسَحَّرَ لَيْلَةَ صِيَامِهِ؛ وَذَلِكَ بِالاسْتِيقَاظِ قَبْلَ الفَجْرِ، لِتَنَاوُلِ شَيْءٍ مِنَ الطَّعَامِ ـ وَلَوْ تَمْراً، أَوْ مَاءً ـ؛ لِيَتَقَوَّى بِهِ عَلَى يَوْمِ صِيَامِهِ، وَامْتِثَالاً لِمَا وَرَدَ مِنْ فَضِيلَةِ السُّحُورِ فِي السُّنَّةِ المُطَهَّرَةِ:

عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ـ ﷺ ـ، قَالَ:

دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ - ﷺ - وَهُوَ يَتَسَحَّرُ، فَقَالَ - ﷺ -: «**إِنَّهَا بَرَكَةٌ أَعْطَاكُمُ اللَّهُ إِيَّاهَا؛ فَلا تَدَعُوهُ**».

(٦)

وَللصَّوْمِ خُصُوصِيَّةٌ عَلَى سَائِرِ العِبَادَاتِ؛ مِنْ جِهَةِ أَنَّهُ عَمَلُ سِرٍّ، لاَ يَعْلَمُهُ إِلاَّ اللَّهُ - تَعَالى -، وَلاَ يَعْرِفُ حَقِيقَتَهُ - وَلاَ يَرَاهُ - أَحَدٌ مِنَ الخَلْقِ:

عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ -، قَالَ:

«**قَالَ اللَّهُ: كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ يُضَاعَفُ؛ الحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، إِلَى سَبْعِ مِئَةِ ضِعْفٍ؛ إِلاَّ الصَّوْمَ، فَإِنَّهُ لِي، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ...**».

(٧)

وَالمُسْلِمُ عِنْدَمَا يَصُومُ: لاَ يَصُومُ - فَقط - عَنِ الطَّعَامِ والشَّرَابِ؛ وَإِنَّمَا يَصُومُ - أَيْضاً - عَنْ سَيِّئَاتِ الأَعْمَالِ، وَمَسَاوِىءِ الأَقْوَالِ:

قَالَ النَّبِيُّ - ﷺ -: «مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالعَمَلَ بِهِ: **فَلَيْسَ للَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ**».

وَقَالَ عليُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: «لَيْسَ الصِّيَامُ مِنَ الطَّعَامِ والشَّرَابِ، وَلَكِنْ: مِنَ الكَذِبِ، والبَاطِلِ، واللَّغْوِ».

وَقَالَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِاللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -: «إِذَا صُمْتَ فَلْيَصُمْ سَمْعُكَ، وَبَصَرُكَ، وَلِسَانُكَ عَنِ الكَذِبِ، وَالمَآثِمِ، وَدَعْ أَذَى الخَادِمِ.

وَلْيَكُنْ عَلَيْكَ وَقَارٌ[1] وَسَكِينَةٌ يَوْمَ صِيَامِكَ.

وَلاَ تَجْعَلْ يَوْمَ صِيَامِكَ وَفِطْرِكَ سواءً».

(٨)

وَيُسَنُّ لِلْمُسْلِمِينَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ أَنْ يُصَلُّوا

---

(١) هُوَ الأَدَبُ وَالاحْتِرَامُ.

بِاللَّيْلِ - بَعْدَ الفَرِيضَةِ - إِحْدَى عَشَرَةَ رَكْعَةً؛ إِحْيَاءً لِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ -:

قَالَ - ﷺ -: «**مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَاناً وَاحْتِسَاباً؛ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**».

وَقَالَتْ أُمُّ المُؤْمِنِينَ عَائِشَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْها -: مَا زَادَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - فِي شَهْرِ رَمَضَانَ - وَلاَ غَيْرِهِ - عَلَى إِحْدَى عَشَرَةَ رَكْعَةً.

(٩)

وَلِلصَّوْمِ فَوَائِدُ عَظِيمَةٌ؛ تَنْفَعُ المُسْلِمَ فِي دِينِهِ وَدُنْيَاهُ؛ مِنْهَا:

- الفَوْزُ بِالجَنَّةِ، وَالنَّجَاةُ مِنَ النَّارِ.
- طَهَارَةُ النَّفْسِ، وَحِفْظُ الجَسَدِ.
- الحُصُولُ عَلَى مَحَبَّةِ اللَّهِ؛ بِالقِيَامِ بِطَاعَتِهِ - سُبْحَانَهُ -.
- الشُّعُورُ مَعَ الإِخْوَةِ المُسْلِمِينَ؛ مِنَ الفُقَرَاءِ وَالجِيَاعِ وَالمَحْرُومِينَ.

- اجْتِنَابُ الآثَامِ وَالذُّنُوبِ.

....

اللَّهُمَّ وَفِّقْنَا لِلصِّيَام، وَأَعِنَّا عَلَى القِيَام، وَأَكْرِمْنَا بِآدَابِ الإِسْلاَم.

- انتهى -

الـزَّكَـاةُ
إِلَى فِتْيَانِ الإِسْلاَم


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الزَّكَاةُ

(١)

الزَّكَاةُ فَرِيضَةٌ مِنْ فَرَائِضِ الإِسْلاَمِ المُهِمَّةِ، وَرُكْنٌ مِنْ أَرْكَانِهِ العَظِيمَةِ:

قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى -: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٠﴾﴾.

وَقَالَ - سُبْحَانَهُ -: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٧﴾﴾.

وقال - تعالى -: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾.

وَقَالَ - جَلَّ وَعَلا -: ﴿وَٱكْتُبْ لَنَا فِى هَـٰذِهِ

ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِيٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾﴾.

وَقَالَ النَّبِيُّ ـ ﷺ ـ: «**بُنِيَ الإسلامُ عَلى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أنْ لا إلـه إلاَّ اللَّهُ؛ وأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلاةِ، وإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَصَوْمِ رَمَضانَ، وَحَجِّ البَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً**».

(٢)

وَلِلزكَاةِ فَضَائِلُ دِينِيَّةٌ كَثِيرةٌ؛ مِنْهَا:

ـ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ـ ﷺ ـ يَخْطُبُ فِي حَجَّةِ الوَدَاعِ، فَقَالَ: «**اتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ، وَصَلُّوا خَمْسَكُمْ، وَصُومُوا شَهْرَكُمْ، وَأَدُّوا زَكَاةَ أَمْوَالِكُمْ، وَأَطِيعُوا ذَا أَمْرِكُمْ[١]: تَدْخُلُوا جَنَّةَ رَبِّكُمْ**».

ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ، أَنَّ

(١) هُوَ الحَاكِمُ المُسْلِمُ.

رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ: «**إِذَا أَدَّيْتَ زَكَاةَ مَالِكَ؛ فَقَد قَضَيْتَ مَا عَلَيْكَ**».

- وَعَنْ جَرِيرِ بنِ عَبْدِاللَّهِ البَجَليِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: «بَايَعْتُ النَّبِيَّ - ﷺ - عَلَى إِقَامِ الصَّلاَةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ».

- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «**مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ، وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْداً بِعَفْوٍ إِلاَّ عِزًّا، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلاَّ رَفَعَهُ اللَّهُ**».

- وَعَنْ حَكِيمِ بنِ حِزَامٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ - ﷺ -: «**اليَدُ العُلْيَا**[1] **خَيْرٌ مِنَ اليَدِ السُّفْلَى**[2]**، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ**[3]**، وَخَيْرُ الصَّدَقَةِ عَنْ ظَهْرِ غِنًى، وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللَّهُ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ**».

---

(١) أَي: الَّتِي تُنفِقُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ.
(٢) الَّتِي تَأْخُذُ الصَّدَقَةَ.
(٣) هُمْ أَقْرَبُ النَّاسِ لِلمُسْلِمِ.

(٣)

وَفَرِيضَةُ الزَّكَاةِ - هَذِهِ - إِنَّمَا تَجِبُ عَلَى المُسْلِمِ إِذَا صَارَ رَجُلاً مُكَلَّفاً بِالطَّاعَاتِ وَالعِبَادَاتِ، قَادِراً عَلى أَدَائِهَا، مُسْتَطِيعاً لِلقِيَامِ بِهَا، مَالِكاً المَالَ الَّذِي يُوجِبُ اللَّهُ - تَعَالَى - عَلَيْهِ - فِيهِ - أَدَاءَ زَكَاتِهِ؛ حَقًّا خَالِصاً لِلفُقَرَاءِ والمَسَاكِينِ.

وَلاَ تَجِبُ عَلَى الصَّبِيِّ - يَتِيماً كَانَ أَوْ غَيْرَهُ - زَكَاةُ مَالٍ وَرِثَهُ، أَوِ ادُّخِرَ لَهُ.

(٤)

وَالزَّكَاةُ - فِي اللُّغَةِ -: الزِّيَادَةُ، وَالنُّمُوُّ، وَالتَّطْهِيرُ؛ كَمَا قَالَ - تَعَالَى -: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾.

وَ(الصَّدَقَةُ) - هُنَا -: الزَّكَاةُ المَفْرُوضَةُ.

وَقَدْ قَالَ عُلَمَاءُ التَّفْسِيرِ:

«أَصْلُ الزَّكَاةِ: النُّمُوُّ الحَاصِلُ عَنْ بَرَكَةِ اللَّهِ - تَعَالَى -، وَيُعْتَبَرُ ذَلِكَ بِالأُمُورِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَالأُخْرَوِيَّةِ؛

يُقَالُ: زَكَا الزَّرْعُ يَزْكُو، إِذَا: حَصَلَ مِنْهُ نُمُوٌّ وَبَرَكَةٌ...

وَمِنْهُ: الزَّكَاةُ؛ لِمَا يُخْرِجُ الإِنْسَانُ مِنْ حَقِّ اللَّهِ ـ تَعَالَى ـ إِلَى الفُقَرَاءِ، وَتَسْمِيَتُهُ بِذَلِكَ لِمَا يَكُونُ فِيهَا مِنْ رَجَاءِ البَرَكَةِ، أَوْ لِتَزْكِيَةِ النَّفْسِ، أَيْ: تَنْمِيَتِهَا بِالخَيْرَاتِ والبَرَكَاتِ، أَوْ لَهُمَا ـ جَمِيعاً ـ، فَإِنَّ الخَيْرَيْنِ مَوْجُودَانِ فِيهَا»[1].

وَأَمَّا الزَّكَاةُ ـ فِي الشَّرْعِ ـ؛ فَهِيَ:

نَصِيبٌ مِنَ المَالِ ـ وَنَحْوِهِ ـ يُوجِبُ الشَّرْعُ إِعْطَاءَهَا لِلفُقَرَاءِ ـ وَنَحْوِهِمْ ـ ضِمْنَ شُرُوطٍ خَاصَّةٍ.

(٥)

وَالزَّكَاةُ لاَ تُعْطَى إِلاَّ لأُنَاسٍ مَخْصُوصِينَ؛ ذَكَرَهُمُ اللَّهُ ـ سُبْحَانَهُ ـ فِي القُرْآنِ الكَرِيمِ:

﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ

(١) «مُفردَاتُ القرآن» (٢١٨) للراغب الأصبهاني.

عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَـٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾:

فـ(الفُقَرَاءُ): هُمُ الَّذِينَ لاَ يَمْلِكُونَ شَيْئاً يُقِيتُهُمْ[1]، وَيَقُومُ بِحَاجَاتِهِمْ ـ أَصْلاً ـ.

وَ(المَسَاكِينُ): هُمُ الَّذِينَ يَمْلِكُونَ مَا يُقِيتُهُمْ، وَلَكِنَّهُ لاَ يَقُومُ بِحَاجَاتِهِمْ.

وَ(العَامِلُونَ عَلَيْهَا): هُمُ الَّذِينَ يَقُومُونَ بِجَمْعِ الزَّكَاةِ، وَتَرْتِيبِ شُؤُونِهَا، وَالقِيَامِ عَلَيْهَا.

وَ(الرِّقَابُ): هُمُ العَبِيدُ الَّذِينَ يَكُونُونَ مَمْلُوكِينَ لأَسْيَادِهِمْ.

وَ(المُؤَلَّفَةُ قُلُوبُهُمْ): هُمْ غَيْرُ المُسْلِمِينَ؛ الَّذِينَ يُعْطَوْنَ مِنْ مَالِ الزَّكَاةِ؛ تَرْغِيباً لَهُمْ بِالإِسْلاَمِ، وَجَلْباً لَهُمْ إِلَى الدِّينِ.

---

(١) يُبْقِيهِمْ عَلَى قَيْدِ الحَيَاةِ.

وَ(**الغَارِمُونَ**): هُمُ الَّذِينَ أَثْقَلَهُمُ الدَّيْنُ، فَلاَ يَسْتَطِيعُونَ أَدَاءَهُ، وَلاَ القِيَامَ بِحَقِّهِ.

وَ(**فِي سَبِيلِ اللَّهِ**): هُوَ الجِهَادُ الشَّرْعِيُّ، وَالقِيَامُ بِوَجْهِ أَعْدَاءِ اللَّهِ ـ سُبْحَانَهُ ـ.

وَ(**ابْنُ السَّبِيلِ**): هُوَ الَّذِي انْقَطَعَتْ بِهِ الوَسَائِلُ وَالأَحْوَالُ؛ فِي غَيْرِ بَلَدِهِ.

(٦)

يَقُولُ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ[١] وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ﴾.

وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ـ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ـ ﷺ ـ:

---

(١) مُفْرَدُهَا: جَبْهَةٌ؛ وَهِيَ: الجَبِين.

«إِنَّ الَّذِي لاَ يُؤَدِّي زَكَاةَ مَالِهِ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مَالُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ شُجَاعاً أَقْرَعَ[1]، لَهُ زَبِيبَتَانِ[2]، فَيَلْزَمُهُ ـ أَوْ يُطَوِّقُهُ ـ، يَقُولُ: أَنَا كَنْزُكَ، أَنَا كَنْزُكَ».

ـ وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ـ:

«المَالُ الَّذِي لاَ تُؤَدَّى زَكَاتُهُ: كَنْزٌ».

ـ وَعَنْ عَلِيٍّ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ، قَالَ:

«لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ـ ﷺ ـ. . . مَانِعَ الصَّدَقَةِ. . .».

ـ وَعَنْ بُرَيْدَةَ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ـ ﷺ ـ:

«مَا مَنَعَ قَوْمٌ الزَّكَاةَ إِلاَّ ابْتَلاَهُمُ اللَّهُ بِالسِّنِينَ».

وَ(السِّنُونَ): حَبْسُ المَطَرِ، وَعَدَمُ نُزُولِ الغَيْثِ، وَمَا يَتَرَتَّبُ عَلَى ذَلِكَ مِنْ مَجَاعَةٍ.

ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ـ ﷺ ـ:

---

(١) الشُّجَاعُ الأَقْرَعُ: هُوَ ذَكَرُ الحَيَّةِ.

(٢) مُفْرَدُهَا: (زَبِيبَةٌ): وَهِيَ نُقْطَةٌ سَوْدَاءُ فَوْقَ عَيْنِ الحَيَّةِ.

«مَا مِنْ صَاحِبِ ذَهَبٍ وَلاَ فِضَّةٍ لاَ يُؤَدِّي مِنْهَا حَقَّهَا؛ إلاَّ إِذَا كَانَ يَوْمُ القِيَامَةِ صُفِّحَتْ لَهُ صَفَائِحُ[1] مِنْ نَارٍ، فَأُحْمِيَ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ، فَيُكْوَى بِهَا جَنْبُه وَجَبِينُهُ وَظَهْرُهُ، كُلَّمَا بَرَدَتْ أُعِيدَتْ لَهُ ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾، حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ العِبَادِ، فَيُرَى سَبِيلُهُ: إِمَّا إِلَى الجَنَّةِ، وَإِمَّا إِلَى النَّارِ...».

(٧)

وَالزَّكَاةُ تُؤْخَذُ مِنْ أَمْوَالٍ مَخْصُوصَةٍ، وَرَدَتْ فِيهَا النُّصُوصُ الشَّرْعِيَّةُ ـ وَبِحدُودٍ مَعْلُومَةٍ ـ[2]:

١ ـ النَّقْدُ؛ وَهُوَ (المَالُ).

٢ ـ الإِبِلُ، وَالبَقَر، والغَنَم.

٣ ـ الحُبُوب ـ القَمْح، والشَّعِير، وَنَحْوُهمَا ـ.

٤ ـ العَسَل.

---

(١) مُفْرَدُهَا: (صَفِيحَةٌ): وَهِيَ الحَدِيدُ.

(٢) وَهِيَ دَقِيقَةٌ، وَدَقِيقَةٌ جِدًّا.

٥ ـ الرِّكَاز: وَهُوَ مَا وُجِدَ مَدْفُوناً فِي أَرْضِ المُسْلِمِينَ مِنْ أَمْوَالِ الكُفَّارِ ـ أَهْلِ الجَاهِلِيَّةِ ـ.

٦ ـ مَا أُعِدَّ للتجارةِ ـ مِنَ البَضَائِعِ ـ وَنَحْوِهَا ـ.

(٨)

فَإِذَا بَلَغَ أَيٌّ مِنْ هَذِهِ الأَمْوَالِ ـ وَمَا فِي مَعْنَاهَا ـ حَدَّ النِّصابِ الشَّرْعِيِّ ـ المَعْرُوفِ ـ؛ فَإِنَّهُ تَجِبُ فِيهِ الزَّكَاةُ.

وَلاَ تَجِبُ الزَّكَاةُ فِي النَّقْدِ[1] ـ وَهُوَ (المَالُ) ـ إِلاَّ إِذَا بَلَغَ النِّصابَ الشَّرْعِيَّ ـ وَهُوَ مِقْدَارٌ مَعْلُومٌ تُقَارِبُ قِيمَتُهُ (٨٥) غِرَاماً مِنَ الذَّهَبِ ـ، ثُمَّ حَالَ عَلَيْهِ الحَوْلُ، وَهُوَ مُرُورُ سَنَةٍ كَامِلَةٍ عَلَيْهِ فِي مُلْكِ صَاحِبِهِ.

وَالمَالُ نِعْمَةٌ عَلَى صَاحِبِهِ؛ إِذَا قَامَ بِهِ عَلَى وَجْهِ الخَيْرِ وَالمَعْرُوفِ:

---

(١) وَمِنْهُ: الذَّهَبُ، وَالفِضَّةُ.

قَالَ - ﷺ -: «**نِعْمَ المَالُ الصَّالِحُ لِلْمَرْءِ الصَّالِحِ**».

(٩)

وَلاَ تُعْطَى الزَّكَاةُ لِذِي مَالٍ، وَلاَ قَوِيٍّ يَسْتَطِيعُ العَمَلَ:

قَالَ - ﷺ -: «**لاَ تَحِلُّ الصَّدَقَةُ لِغَنِيٍّ، وَلاَ لِذِي مِرَّةٍ سَوِيٍّ**[١]».

(١٠)

وَلِلزَّكَاةِ فَوَائِدُ عَظِيمَةٌ؛ يَنْتَفِعُ بِهَا المُسْلِمُ فِي دِينِهِ وَدُنْيَاهُ؛ مِنْهَا:

- تَطْبِيقُ الشَّرْعِ، وَتَنْفِيذُ أَحْكَامِهِ.
- تَطْهِيرُ المَالِ مِنْ حُقُوقِ الآخَرِينَ فِيهِ.
- وِقَايَةٌ لِلنَّفْسِ مِنَ البُخْلِ.

---

(١) المِرَّةُ: القُوَّةُ، وَالشِّدَّةُ.
وَالسَّوِيُّ: صَحِيحُ البَدَنِ وَالأَعْضَاءِ بِمَا يَسْتَطِيعُ مَعَهُ القِيَامَ بِأَعْمَالِهِ.

- الشُّعُورُ مَعَ الفُقَرَاءِ وَالمَسَاكِين، وَإِعَانَتُهُمْ.

- نُمُوُّ المَالِ، وَزِيَادَتُهُ.

- تَحْقِيقُ شُكْرِ اللَّهِ - سُبْحَانَهُ - عَلَى نِعَمِهِ.

- تَقْوِيَةُ الرَّوَابِطِ وَالصِّلاَتِ بَيْنَ أَفْرَادِ الأُمَّةِ - كُلِّهَا -.

- دَفْعُ نِقَمِ اللَّهِ، وَجَلْبُ نِعَمِهِ - سُبْحَانَهُ -.

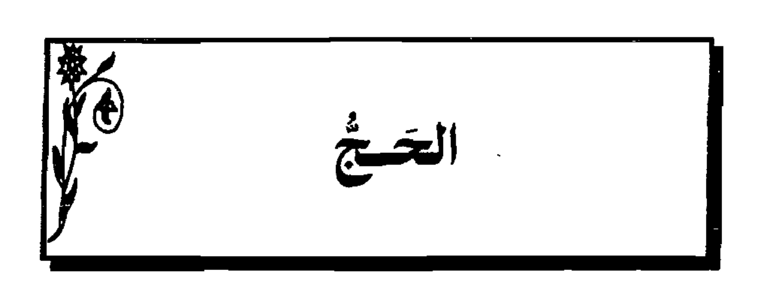
- الصَّفَاءُ فِي الدُّنْيَا، وَالفَلاَحُ فِي الجَنَّةِ.

....

اللَّهُمَّ أَغْنِنَا، وَزِدْنَا، وَوَفِّقْنَا، وَثَبِّتْنَا، وَاجْعَلِ الدُّنْيَا فِي أَيْدِينَا، لاَ فِي قُلُوبِنَا.

- انتهى -

الحَــجُّ
إِلَى فِتْيَانِ الإِسْلاَمِ



الحَجُّ

(١)

الحَجُّ فَرِيضَةٌ مِنْ فَرَائِضِ الإِسلامِ المُهِمَّةِ، وَرُكْنٌ مِنْ أَرْكَانِهِ العَظِيمَةِ:

قَالَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾.

وَقَالَ النَّبِيُّ ـ ﷺ ـ: «بُنِيَ الإسلامُ عَلى خَمْسٍ: شَهَادةِ أنْ لاَ إلـه إلاَّ اللَّهُ؛ وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلاةِ، وإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ، وَحَجِّ البَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً».

(٢)

وَفَرِيضَةُ الحَجِّ ـ هذه ـ إِنَّما تَجِبُ على المُسْلِمِ إِذَا صَارَ رَجُلاً، مُكَلَّفاً بالطَّاعَاتِ وَالعِبَاداتِ.

وَأمَّا إذَا كَانَ طِفْلاً، أَوْ صَبِيًّا ـ دُونَ أَنْ يَبْلُغَ حَدَّ الرُّجُولةِ ـ فَلا يَجِبُ عليه الحَجُّ.

وَلَكِنَّهُ إِذَا حَجَّجَهُ أَبَوَاهُ: فَحَجُّهُ صَحِيحٌ، وَلأَبَوَيْهِ فِي حَجِّهِ أَجْرٌ:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ: أَنَّ امْرَأَةً رَفَعَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ـ ﷺ ـ صَبِيًّا، فَقَالَتْ: أَلِهذَا حَجٌّ؟

فَقَالَ ـ ﷺ ـ: **«نَعم، وَلَكِ أَجْرٌ»**.

فَإِذَا صَارَ الصَّبِيُّ رَجُلاً: وَجَبَ عَليهِ الحَجُّ بالشُّرُوطِ المُعْتَبَرَةِ.

(٣)

وَشُرُوطُ وُجُوبِ الحَجِّ:

الاسْتِطَاعةُ، وَهِيَ القُدْرَةُ على الوُصُولِ إِلى مَكَّةَ لأَدَاءِ الحَجِّ فِيهَا.

وَالنَّفَقَةُ المَالِيَّةُ الَّتِي تُمَكِّنُه مِنَ السَّفَرِ، وَأَدَاءِ الحَقِّ الوَاجِبِ عَلَيهِ فِي الحَجِّ.

وَهذا مَعْنى قَوْلِهِ ـ سُبْحَانَهُ ـ: ﴿... مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾.

وَمَعْنَى قَوْلِهِ ـ سُبْحَانَهُ ـ: ﴿... وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، أَيْ: مَنْ أَنْكَرَ فَرِيضَةَ الحَجِّ، وَلَمْ يَلْتَزِمْ بِهَا: فَقَد كَفَرَ، وَخَرَجَ مِنْ دِينِ الإِسْلاَمِ.

وَاللَّهُ ـ جلَّ وَعلا ـ لَيْسَ فِي حَاجَةٍ لِهَذَا المُنْكِرِ، وَلاَ لِلْعَالَمِينَ أَجْمَعِينَ ـ مِنْ إِنْسٍ، وَمَلاَئِكَةٍ، وَجِنٍّ ـ، وَإِنَّمَا هُمْ مُحْتَاجُونَ لَهُ ـ سُبْحَانَهُ ـ، وَهُوَ الغَنِيُّ عَنْهُمْ.

(٤)

وَالحَجُّ ـ فِي اللغَةِ ـ: هُوَ القَصْدُ لِلشَّيْءِ.

وَالحَجُّ ـ فِي الشَّرْعِ ـ: هُوَ القِيَامُ بِأَعْمَالٍ ـ وَأَقْوَالٍ ـ مَخْصُوصَةٍ، يَقُومُ بِهَا المُسْلِمُ فِي أَيَّامٍ مَخْصُوصَةٍ، وَفِي مَكَانٍ مَخْصُوصٍ:

ـ أَمَّا (الأَعْمَالُ)؛ فَأَهَمُّهَا:

أ ـ **الإِحْرَامُ بِالحَجِّ؛ وَهُوَ**: نِيَّةُ القَلْبِ[1] العَازِمَةُ عَلَى القِيَامِ بِأَعْمَالِ الحَجِّ، مَعَ التَّلْبِيَةِ بِهِ.

وَالتَّلْبِيَةُ بِالحَجِّ؛ أَنْ يَقُولَ: لَبَّيْكَ اللّهُمَّ بِالحَجِّ.

وَمَعْنَى (لَبَّيْكَ): أَيْ: اسْتَجَبْتُ لأَمْرِكَ ـ يَا اللَّهُ ـ.

وَيَقُولُ المُسْلِمُ فِي تَلْبِيَتِهِ: «لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ لاَ شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ، إِنَّ الحَمْدَ والنِّعْمَةَ لَكَ وَالمُلْكَ لاَ شَرِيكَ لَكَ».

وَهُوَ ـ بِهذِهِ التَّلْبِيَةِ ـ يُعْلِنُ إِخْلاَصَهُ فِي تَوْحِيدِ رَبِّهِ ـ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ـ، وَقِيَامَهُ بِالحُقُوقِ الوَاجِبَةِ عَلَيْهِ تُجَاهَ إِلَهِهِ ـ جَلَّ وَعَلاَ ـ[2].

---

(١) وَلَيْسَ لِلِّسَانِ صِلَةٌ بِهَا.

(٢) انظُرْ ما تَقَدَّمَ مِنْ هَذِهِ «السِّلْسِلَةِ» (رقم: ١) «اللَّهُ ـ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ـ».

وَيَكُونُ التَّلَبُّسُ بِالإِحْرَامِ بِالحَجِّ - لِلقِيَامِ بِأَعْمَالِهِ - ابْتِدَاءً مِنْ يَوْمِ الثَّامِنِ مِنْ ذِي الحِجَّةِ، إِلَى يَوْمِ العِيدِ، وَهُوَ يَوْمُ العَاشِرِ مِنْهُ.

ب - الطَّوَافُ بِالكَعْبَةِ المُشَرَّفَةِ - سَبْعَ مَرَّاتٍ -؛ يَبْدَأُ مِنَ الحَجَرِ الأَسْوَدِ - فِي كُلِّ مَرَّةٍ -، وَيَنْتَهِي إِلَيْهِ:

وَاللَّهُ - تَعَالَى - يَقُولُ: ﴿... وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾.

وَالمُسْلِمُ عِنْدَمَا يَطُوفُ بِالكَعْبَةِ: فَإِنَّهُ يُوقِنُ أَنَّهُ يَقُومُ بِعِبَادَةٍ مِنْ أَعْظَمِ العِبَادَاتِ، وَيَتَقَرَّبُ إِلَى رَبِّهِ - سُبْحَانَهُ - بِقُرْبَةٍ هِيَ مِنْ أَجَلِّ القُرُبَاتِ.

وأَنَّ هَذَا العَمَلَ التَّعَبُّدِيَّ - مِنهُ - لا يَجُوزُ فِي أَيِّ مَكَانٍ فِي الدُّنْيَا - كُلِّهَا - إلاَّ فِي الكَعْبَةِ المُشَرَّفَةِ.

وَمِنْ هُنَا كَانَتْ قِيمَةُ الإِخْلاَصِ فِي هَذِهِ العِبَادَةِ، وَتَجْرِيدِهَا للَّهِ - جَلَّ وَعلاَ -.

جـ ـ السَّعي[1] بيْنَ (الصَّفَا) و (المَرْوَة):

و(الصَّفَا) و(المَرْوَة) جَبلاَنِ صَغِيرانِ فِي مَكَّةَ، بِجَانِبِ المَسْجِدِ الحَرَامِ.

يَجِبُ عَلَى المُسْلِم الحَاجِّ أنْ يَمْشِيَ بَيْنَ هذيْنِ الجَبَلَيْنِ؛ يَبْدَأُ بِالصَّفَا إِلَى المَرْوَة ـ مَرَّةً ـ، وَهكَذَا. . . سَبْعَ مَرَّاتٍ.

ثُمَّ يَكُونُ نِهَايَةُ سَعْيِه ـ ومَشْيِهِ ـ عَنْدَ المَرْوَة، فِي المَرَّةِ السَّابِعَةِ.

د ـ ثُمَّ الإِقَامَةُ فِي (جَبَلِ عَرفَات) يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ:

ويَوْمُ الوُقُوفِ فِي (عَرَفَات) يَوْمٌ عَظِيمٌ؛ لأَنَّهُ اليومُ الذي أَكْمَلَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ فِيهِ لهذِهِ الأُمَّةِ دِينَهَا؛ كَمَا قَالَ ـ سُبْحَانَهُ ـ:

﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾.

---

(١) هُوَ المَشْيُ الجَادُّ.

وَاللَّهُ ـ تَعَالَى ـ يَغْفِرُ لِعِبَادِهِ فِي هذَا اليَوْمِ العَظِيمِ ذُنُوبَهُمْ، وَآثَامَهُم.

وَيُسْتَحَبُّ لِلْمُسْلِمِ الحَاجِّ أنْ يُكْثِرَ فِي يَوْمِ عَرَفَةَ مِنَ التَّهْلِيلِ وَذِكْرِ التَّوْحِيدِ:

عَنْ عَبْدِاللَّهِ بْنِ عَمْرو بْنِ العَاصِ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ـ، أَنَّ النَّبِيَّ ـ ﷺ ـ قَالَ: «**خَيْرُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ.**

وَخَيْرُ مَا قُلْتُ ـ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي ـ: لاَ إِلٰهَ إلاَّ اللَّهُ ـ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ ـ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ».

(٥)

وَأَمَّا (**الأَيَّامُ**) الَّتِي يَقُومُ المُسْلِمُ فِيهَا بِأَعْمَالِ الحَجِّ؛ فَهِيَ: (اليَوْمُ الثَّامِنُ مِنْ شَهْرِ ذِي الحِجَّةِ ـ مِنَ السَّنَةِ الهِجْرِيَّةِ ـ، واليَوْمُ التَّاسِعُ، واليَوْمُ العَاشِرُ، واليَوْمُ الحَادِيَ عَشَرَ، واليَوْمُ الثَّانِيَ عَشَرَ، واليَوْمُ الثَّالِثَ عَشَرَ).

(٦)

وَأَمَّا (**المَكَانُ**) الذِي يَقُومُ المُسْلِمُ فِيهِ بِأَعْمَالِ الحَجِّ؛ فَهُوَ مَكَّةَ:

وَبِخَاصَّةِ الأَمَاكِنَ التَّالِيَةَ - مِنْهَا - وَقَرِيباً مِنْهَا:

١ - **المَسْجِدُ الحَرَامُ**، وفِيهِ الكَعْبَةُ المُشَرَّفَةُ، وَقُرْبَهُ (الصَّفَا) و(المَرْوَة).

٢ - **مِنى**، وَهِيَ مَوْضِعٌ فِي مَكَّةَ يَنْزِلُ فِيهِ الحُجَّاجُ أَيَّاماً مَعْلُومَةً.

٣ - **عَرَفَةُ** - أَوْ: **عَرَفَات** -، وَهُوَ جَبَلٌ قَرِيبٌ مِنْ مَكَّةَ، يُقِيمُ الحُجَّاجُ فِيهِ فِي اليَوْمِ التَّاسِعِ مِنْ شَهْرِ ذِي الحِجَّةِ، وَهُوَ اليَوْمُ السَّابِقُ لِيَوْمِ العِيدِ.

٤ - **مُزْدَلِفَةُ**؛ وَهُوَ مَكَانٌ بَيْنَ (عَرَفَات)، وَ(مِنَى) يَبِيتُ فِيهِ الحُجَّاجُ لَيْلَةَ العِيدِ.

(٧)

وَهُنَالِكَ أَعْمَالٌ أُخْرَى يَقُومُ بِهَا المُسْلِمُ الحَاجُّ؛ مِنْهَا:

١ ـ رَمْيُ حِجَارَةٍ صَغِيرَةٍ ـ سَبْعاً، سَبْعاً ـ فِي مَوْضِعٍ مَخْصُوصٍ ـ هُوَ (الجَمَرات الثَّلاث: جَمْرة العَقَبة، والجَمْرة الوسطى، والجَمْرة الصُّغْرى) ـ، وَبِكَيْفِيَّةٍ وَتَوْقِيتٍ مَخْصُوصَيْنِ.

٢ ـ **الذَّبحُ** ـ تقرُّباً إِلَى اللَّهِ ـ تعالى ـ إِبلاً، أَوْ بَقَراً، أَوْ غَنَماً.

٣ ـ **حَلْقُ الشَّعْرِ** ـ أَوْ: **تَقْصِيرُه** ـ، وَذَلِكَ بَعْدَ انْتِهَاءِ أَعْمَالِ الحَجِّ.

(٨)

وَهُنَالِكَ أَعْمَالٌ يُنْهَى المُسْلِمُ الحَاجُّ عَنْهَا ـ أَثْنَاءَ قِيَامِهِ بِأَعْمَالِ الحَجِّ وَهُوَ مُحْرِمٌ ـ؛ مِنْهَا:

١ ـ لُبْسُهُ ثِيَابَهُ المُعْتَادَةَ[١]؛ سَوَاءٌ مِنْهَا المَلابسُ الخَارِجِيَّةُ، وَالدَّاخِلِيَّةُ.

٢ ـ تَغْطِيَةُ الرَّأسِ بِأَيِّ نَوْعٍ مِنَ الأَغْطِيَةِ.

(١) فَالأَصْلُ أَنْ يَكُونَ لِبَاسُهُ ـ وَهُوَ مُحْرِمٌ ـ عِبَارَةً عَنْ قِمَاشٍ غَيْرِ مَخِيطٍ عَلى هَيْئَةِ الأَعْضَاءِ، يَسْتُرُ بِقطعةٍ مِنْهُ نِصْفَ بَدَنِهِ الأَعْلَى، ويستر بالقِطْعَةِ الأُخْرَى نِصْفَ بَدَنِهِ الأَسْفَلَ.

٣ ـ التَّطيُّبُ والتَّعطُّرُ بِأَيٍّ مِنْ أَصْنَافِ الطِّيبِ والعِطْرِ.

٤ ـ حَلْقُ الشَّعْرِ، أَوْ قَصُّهُ.

٥ ـ قَتْلُ الصَّيْدِ.

٦ ـ الزَّوَاجُ، وَمَا يَتَّصِلُ بِهِ، وَمَا يَقْرُبُ مِنْهُ.

(٩)

وَلِلْحَجِّ فَوَائِدُ عَظِيمَةٌ؛ تَنْفَعُ المُسْلِمَ فِي دِينِهِ، ودُنْيَاهُ؛ مِنْهَا:

- الفَوْزُ بِالجَنَّةِ، وَالنَّجَاةُ مِنَ النَّارِ.
- إِخْلَاصُ العَمَلِ للَّهِ، بِإِقَامَةِ العُبُودِيَّةِ لَهُ.
- البُعْدُ عَنْ كَيْدِ الشَّيْطَانِ.
- إِقَامَةُ رَوَابِطِ المَحَبَّةِ بَيْنَ المُؤْمِنِينَ.
- تَعَلُّمُ الصَّبْرِ، والعَطَاءِ، والتَّضْحِيَةِ.

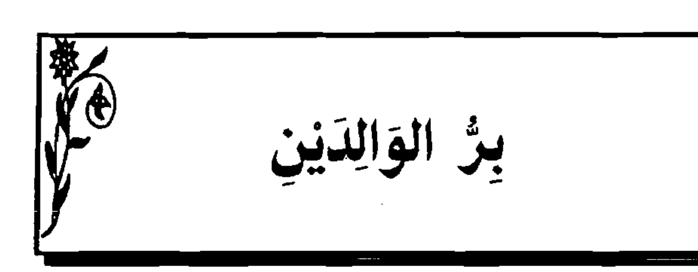
....

اللَّهُمَّ أَعِنَّا عَلَى التَّفَقُّهِ فِي أَحْكَامِ الحَجِّ، وَتَيْسِيرِ سُبُلِ القِيَامِ بِهِ.

ـ انتهى ـ



بِرُّ الوَالِدَيْنِ
إِلَى فِتْيَانِ الإِسْلاَمِ



برُّ الوَالِدَيْنِ

(١)

البِرُّ: اسْمٌ جَامِعٌ لِمَعَانِي الخَيْرِ؛ مِنَ الصِّدْقِ، وَالحُبِّ، وَالوَفَاءِ، وَالطَّاعَةِ، وَالصَّلاَحِ، وَمَا فِي مَعْنَاهَا مِنْ مَحَاسِنِ الأَخْلاَقِ، وَمَكَارِمِ الفَضَائِلِ.

وَقَالَ عُلَمَاءُ اللُّغَةِ[1]:

«البِرُّ: خَيْرُ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ:

فَخَيْرُ الدُّنْيَا: مَا يُيَسِّرُهُ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ لِلْعَبْدِ مِنَ الهُدَى، وَالنِّعْمَةِ، وَالخَيْرَاتِ.

وَخَيْرُ الآخِرَةِ: الفَوْزُ بِالنَّعِيمِ الدَّائِمِ فِي الجَنَّةِ».

---

(١) «النِّهَايَةُ» (١/١١٦) لابْنِ الأَثِيرِ الجَزَرِيِّ.

(٢)

وَبِرُّ الوَالِدَيْنِ: هُوَ الإِحْسَانُ إِلَيْهِمَا، وَالطَّاعَةُ لَهُمَا، وَالتَّقْدِيرُ لِشَأْنِهِمَا، وَالقِيَامُ بِحُقُوقِهِمَا، وَالتَّعَطُّفُ عَلَيْهِمَا، وَالرِّفْقُ بِهِمَا...

وَضِدُّهُ: العُقُوقُ.

وَهُوَ اسْمٌ جَامِعٌ - وَالعِيَاذُ بِاللَّهِ - لِمَعَانِي السُّوءِ، وَالانْحِرَافِ، وَالغَلَطِ، وَالجَهْلِ، وَالقَطِيعَةِ، وَالأَذَى.

فَكُلُّ فِعْلٍ يَتَأَذَّى بِهِ الوَالِدَانِ - أَوْ أَحَدُهُمَا - هُوَ نَوْعٌ مِنَ العُقُوقِ؛ قَلَّ أَمْ كَثُرَ.

وَقَدْ سُئِلَ بَعْضُ عُلَمَاءِ التَّابِعِينَ عَنِ العُقُوقِ؟!

فَقَالَ:

«هُوَ إِذَا أَقْسَمَ[١] عَلَيْهِ أَبُوهُ - أَوْ أُمُّهُ -: لَمْ يُبِرَّ[٢] قَسَمَهُمَا، وَإِذَا أَمَرَاهُ بِأَمْرٍ: لَمْ يُطِعْ أَمْرَهُمَا،

---

(١) هُوَ اليَمِينُ بِاللَّهِ - سُبْحَانَهُ -، أَوْ بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ.

(٢) أَيْ: يُنَفِّذْ مَا أَقْسَمَا عَلَيْهِ بِهِ.

وَإِذَا سَأَلَاهُ شَيْئاً: لَمْ يُعْطِهِمَا، وَإِذَا ائْتَمَنَاهُ: خَانَهُمَا».

وَهَذَا (العُقُوقُ) مِنْ أَعْظَمِ كَبَائِرِ الذُّنُوبِ وَالآثَامِ:

عَنْ أَبِي بَكْرَةَ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ـ ﷺ ـ:

«أَلاَ أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الكَبَائِرِ؟».

قُلْنَا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ!

فَقَالَ ـ ﷺ ـ:

«الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ الوَالِدَيْنِ.

الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ الوَالِدَيْنِ.

الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ الوَالِدَيْنِ».

وَقَدْ قَالَ الإِمَامُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ ـ رَحِمَهُ اللَّهُ ـ:

«بِرُّ الوَالِدَيْنِ كَفَّارَةُ الكَبَائِرِ».

. . . نَسْأَلُ اللَّهَ العَفْوَ وَالعَافِيَةَ.

(٣)

وَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ بِعِبَادَتِهِ حَقَّ العِبَادَةِ، وَبِإِقَامَةِ تَوْحِيدِهِ عَلَى وَجْهِهِ الحَقِّ، ثُمَّ جَمَعَ إِلَى هَذَا الحَقِّ (بِرَّ الوَالِدَيْنِ)، فَقَالَ:

﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا﴾.

بَلْ رَبطَ ـ جَلَّ وَعَلاَ ـ شُكْرَهُ بِشُكْرِهِمَا؛ بَيَاناً لِمَا فِي هَذَا الشُّكْرِ لَهُمَا ـ وَهُوَ البِرُّ وَالطَّاعَةُ ـ مِنْ قِيمَةٍ وَأَهَمِيَّةٍ؛ فَقَالَ ـ سُبْحَانَهُ ـ:

﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ﴾.

وَقَدْ تَقَدَّمَ نَصُّ الحَدِيثِ الَّذِي فِيهِ اقْتِرَانُ الشِّرْكِ بِاللَّهِ ـ وَهُوَ ضِدُّ التَّوْحِيدِ ـ بِعُقُوقِ الوَالِدَيْنِ ـ وَهُوَ ضِدُّ البِرِّ ـ.

(٤)

مِنْ أَجْلِ هَذَا: كَانَ بِرُّ الوَالِدَيْنِ مِنْ أَعْظَمِ الأَعْمَالِ، وَأَجَلِّ الطَّاعَاتِ، وَأَحْسَنِ القُرُبَاتِ:

عَنْ عَبْدِاللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ، قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ ـ ﷺ ـ: أَيُّ العَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ؟

قَالَ: «**الصَّلاَةُ عَلَى وَقْتِهَا**».

قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟

قَالَ: «**بِرُّ الوَالِدَيْنِ**».

قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟

قَالَ: «**الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ**».

. . . فَالصَّلاَةُ أَعْظَمُ عَمَلٍ فِي الإِسْلاَمِ ـ بَعْدَ كَلِمَةِ التَّوْحِيدِ ـ.

وَقَدْ جَاءَ بَعْدَهَا ـ فِي هَذَا الحَدِيثِ ـ بِرُّ الوَالِدَيْنِ: مَكَانَةً، وَمَنْزِلَةً، وَقَدْراً.

(٥)

وَلَقَدْ جَاءَتِ (الوَصِيَّةُ) بِبِرِّ الوَالِدَيْنِ ـ عَلَى وَجْهِهَا الحَقِّ ـ فِي القُرْآنِ وَالسُّنَّةِ:

قَالَ اللَّهُ ـ سُبْحَانَهُ ـ: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا...﴾.

وَعَنْ رَسُولِ اللَّهِ ـ ﷺ ـ، قَالَ:

«إِنَّ اللَّهَ يُوصِيكُمْ بِأُمَّهَاتِكُمْ.

إِنَّ اللَّهَ يُوصِيكُمْ بِأُمَّهَاتِكُمْ.

إِنَّ اللَّهَ يُوصِيكُمْ بِأُمَّهَاتِكُمْ.

وَإِنَّ اللَّهَ يُوصِيكُمْ بِآبَائِكُمْ.

إِنَّ اللَّهَ يُوصِيكُمْ بِالأَقْرَبِ فَالأَقْرَبِ».

... وَلَيْسَتْ هَذِهِ الوَصِيَّةُ بِهَذَا القَدْرِ إِلاَّ لأَهَمِيَّةِ البِرِّ، وَعَظِيمِ مَكَانَتِهِ، وَجَلِيلِ أَثَرِهِ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ـ ﷺ ـ:

«الوَالِدُ أَوْسَطُ أَبْوَابِ الجَنَّةِ».

قَالَ أَبُو الدَّرْداءِ: فَإِنْ شِئْتَ فَأَضِعْ ذَلِكَ البَابَ، أَوِ احْفَظْهُ.

وَقَالَ ـ ﷺ ـ:

«رِضَى الرَّبِّ فِي رِضَى الوَالِدِ، وَسَخَطُ الرَّبِّ فِي سَخَطِ الوَالِدِ».

وَ(الوَالِدُ) هُنَا ـ يَشْمَلُ الأَبَ وَالأُمَّ.

(٦)

فَإِذَا كَانَ الوَالِدَانِ ـ أَوْ أَحَدُهُمَا ـ كَافِرَيْنِ، لَيْسَا مُسْلِمَيْنِ:

فَالوَاجِبُ عَدَمُ طَاعَتِهِمْ فِيمَا هُمْ فِيهِ مِنْ كُفْرٍ؛ لأَنَّ النَّبِيَّ ـ ﷺ ـ يَقُولُ: **«لاَ طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الخَالِقِ»**.

وَلَكِنْ؛ وَاجِبٌ بِرُّهُمَا ـ ضِمَنْ حُدُودِ الشَّرْعِ ـ، وَالإِحْسَانُ إِلَيْهِمَا ـ بِمَا لاَ يُخَالِفُ الدِّينَ ـ، وَمُصَاحَبَتُهُمَا فِي الدُّنْيَا بِالمَعْرُوفِ:

قَالَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا ۖ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَآ ۚ﴾.

وَقَالَ ـ سُبْحَانَهُ ـ: ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ﴾.

وَقَدْ قَالَ عُلَمَاءُ التَّفْسِيرِ[1]:

يَأْمُرُ اللَّهُ عِبَادَهُ بِالإِحْسَانِ إِلَى الوَالِدَيْنِ، بَعْدَ الحَثِّ عَلَى التَّمَسُّكِ بِتَوْحِيدِهِ؛ فَإِنَّ الوَالِدَيْنِ هُمَا سَبَبُ وُجُودِ الإِنْسَانِ، وَلَهُمَا عَلَيْهِ غَايَةُ الإِحْسَانِ؛ فَالوَالِدُ بِالإِنْفَاقِ، وَالوَالِدَةُ بِالإِشْفَاقِ.

وَمَعَ هَذِهِ الوَصِيَّةِ بِالرَّأْفَةِ، وَالرَّحْمَةِ، وَالإِحْسَانِ إِلَيْهِمَا، فِي مُقَابَلَةِ إِحْسَانِهِمَا المُتَقَدِّمِ، قَالَ:

﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَآ﴾؛ أَيْ: [إِذَا] حَرَصَا عَلَيْكَ أَنْ تُتَابِعَهُمَا فِي دِينِهِمَا ـ إِذَا كَانَا مُشْرِكَيْنِ ـ، فَإِيَّاكَ وَإِيَّاهُمَا، لا تُطِعْهُمَا فِي ذَلِكَ؛ فَإِنَّ مَرْجِعَكُمْ إِلَيَّ يَوْمَ القِيَامَةِ،

---

(١) «تَفْسِير ابْنِ كَثِير» (٦/٣٥٢).

فَأجْزِيكَ بِإِحْسَانِكَ إِلَيْهِمَا، وَصَبْرِكَ عَلَى دِينِكَ، وَأَحْشُرُكَ مَعَ الصَّالِحِينَ، لاَ فِي زُمْرَةِ وَالِدَيْكَ، وَإِنْ كُنْتَ أَقْرَبَ النَّاسِ إِلَيْهِمَا فِي الدُّنْيَا؛ فَإِنَّ المَرْءَ إِنَّمَا يُحْشَرُ يَوْمَ القِيَامَةِ مَعَ مَنْ أَحَبَّ؛ أَيْ: حُبًّا دِينِيًّا، وَلِهَذَا قَالَ:

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٩﴾﴾.

(٧)

وَلِبِرِّ الوَالِدَيْنِ فَوَائِدُ عِظَامٌ؛ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ؛ مِنْهَا: أَنَّهُ:

- عَلامَةٌ عَلَى تَوْفِيقِ اللَّهِ ـ سبحانه وتعالى ـ لعبدِهِ في حياتِه.

- مِنْ حُسْنِ الإِسْلاَمِ، وَتَمَامِ الإِيمَانِ.

- مِنْ أَعْظَمِ الطَّاعَاتِ، وَأَحْسَنِ العِبَادَاتِ، وَأَكْمَلِ القُرُبَاتِ.

- طَرِيقٌ إِلَى الجَنَّةِ.

- زِيَادَةٌ وَبَرَكَةٌ فِي الدِّينِ وَالدُّنْيَا.

....

نَسْأَلُ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - أَنْ يَرْزُقَنَا بِرَّ الوَالِدَيْنِ، وَالعَمَلَ عَلَى إِرْضَائِهِمَا، وَالحِرْصَ عَلَى طَاعَتِهِمَا، وَالإِحْسَانَ إِلَيْهِمَا - فِي الحَيَاةِ وَبَعْدَ المَمَاتِ -.

- انْتَهَى -

صَحَابَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
إِلَى فِتْيَانِ الإِسْلاَمِ



صَحَابَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١)

صَحَابَةُ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - هُمْ خَيْرُ النَّاسِ وَأَفْضَلُهُمْ - بَعْدَ الأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ -.

لأَنَّهُمُ الَّذِينَ آمَنُوا - أَوَّلَ إِيمَانٍ وَأَكْمَلَهُ - بِرَسُولِ اللَّهِ - ﷺ -، وَدَعْوَتِهِ...

لأَنَّهُمُ الَّذِينَ هَاجَرُوا مَعَ النَّبِيِّ - ﷺ - مُتَحَمِّلِينَ الصُّعُوبَاتِ وَالمَشَاقَّ...

لأَنَّهُمُ الَّذِينَ نَصَرُوهُ، وَحَافَظُوا عَلَيْهِ - ﷺ -...

لأَنَّهُمُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مَعَهُ - ﷺ - الكُفَّارَ وَالمُشْرِكِينَ...

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ

﴿وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٤﴾﴾.

(٢)

وَهَذِهِ الخَيْرِيَّةُ المُبَارَكَةُ لِهَؤلاَءِ الصَّحَابَةِ الكِرَامِ؛ إِنَّمَا جاءَتْ لأَنَّ اللَّهَ ـ تَعَالَى ـ اخْتَارَهُمْ لِصُحْبَةِ نَبِيِّهِ ـ ﷺ ـ:

فَكَمَا أَنَّ اللَّهَ ـ تَعَالَى ـ اخْتَارَ رَسُولَهُ مُحَمَّداً ـ ﷺ ـ لِيَكُونَ خَاتَمَ رُسُلِهِ، وَسَيِّدَ أَنْبِيَائِهِ. . .

وَاخْتَارَ دِينَ الإِسْلاَمِ لِيَكُونَ الدِّينَ الَّذِي لاَ يَقْبَلُ ـ سُبْحَانَهُ ـ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ـ بَعْدَهُ ـ دِيناً غَيْرَهُ. . .

. . . فَإِنَّهُ ـ سُبْحَانَهُ ـ اخْتَارَ هَذِهِ الفِئَةَ المُؤْمِنَةَ الصَّالِحَةَ مِمَّنْ عَاشُوا فِي عَصْرِ النُّبُوَّةِ؛ لِيَكُونُوا أَصْحَابَ نَبِيِّنَا ـ ﷺ ـ الأَبْرَارَ، وَحَمَلَةَ دَعْوَتِهِ الأَخْيَارَ. . . .

﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًاۖ سِيمَاهُمْ[1] فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ. . .﴾.

(٣)

وَالصَّحَابِيُّ ـ فِي اللُّغَةِ ـ: مُشْتَقٌّ مِنَ الصُّحْبَةِ.

وَأَمَّا فِي الشَّرْعِ: فَالصَّحَابِيُّ هُوَ كُلُّ مَنْ:

- لَقِيَ[2] النَّبِيَّ ـ ﷺ ـ حَيًّا.
- مُؤْمِناً بِهِ.
- بَعْدَ بِعْثَتِهِ النَّبَوِيَّةِ.
- وَمَاتَ عَلَى الإِيمَانِ.

. . . فَكُلُّ مَنْ جَمَعَ هَذِهِ الشُّرُوطَ: فَهُوَ صَحَابِيٌّ؛ سَوَاءٌ أَكَانَ مِمَّنْ جَالَسَ الرَّسُولَ ـ ﷺ ـ طَوِيلاً، أَمْ قَلِيلاً، أَمْ رَآهُ ـ فَقَطْ ـ دُونَ مُجَالَسَةٍ.

---

(١) نُورُ الإِيمَانِ، وَعَلاَمَاتُهُ.
وَلَيْسَ المَقْصُودُ ذَلِكَ التَّغَيُّرَ الَّذِي يَظْهَرُ عَلَى جِلْدِ جَبْهَةِ الرَّأْسِ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ!

(٢) وَيَشْمَلُ ذَلِكَ رُؤْيَتَهُ ـ ﷺ ـ حَيًّا ـ.

وَسَوَاءٌ أَكَانَ مِمَّنْ رَوَى عَنْهُ ـ ﷺ ـ الحَدِيثَ، أَمْ لَمْ يَرْوِ. . .

وَسَوَاءٌ أَغَزَا مَعَهُ ـ ﷺ ـ، أَمْ لَمْ يَغْزُ. . .

(٤)

وَاحْتِرَامُ الصَّحَابَةِ، وَتَقْدِيرُهُمْ، وَتَبْجِيلُهُمْ، وَمَعْرِفَةُ فَضْلِهِمْ: أَمْرٌ مُهِمٌّ جِدًّا؛ لأَنَّهُمْ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُمْ ـ القَاعِدَةُ الأَسَاسُ فِي نَقْلِ الدين ـ كُلِّه ـ، وبِخاصَّةٍ أَحَادِيثَ النَّبِيِّ ـ ﷺ ـ، وَرِوَايَتَها. . .

مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ ـ كُلِّهِ ـ نَصَّ القُرْآنُ الكَرِيمُ عَلَى رِضَى اللَّهِ ـ سُبْحَانَهُ ـ عَنْهُمْ؛ تَعْدِيلاً إِلٰهِيًّا كَرِيماً، وَتَوْفِيقاً رَبَّانِيًّا عَظِيماً:

﴿لَقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ[1] تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٩﴾﴾.

---

(١) أَيْ: يُعَاهِدُونَ رَسُولَ اللَّهِ ـ ﷺ ـ عَلَى اتِّبَاعِهِ، وَنُصْرَتِهِ.

(٥)

وَلَقَدْ وُجِدَ فِي التَّارِيخِ المَاضِي - وَالعَصْرِ الحَاضِرِ - بَعْضُ الجَمَاعَاتِ مِنَ النَّاسِ تَنْتَسِبُ إِلَى الإِسْلاَمِ؛ تَسُبُّ أَصْحَابَ النَّبِيِّ - ﷺ -، وَتَطْعُنُ فِيهِمْ، وَتَتَّهِمُهُمْ بِالاتِّهَامَاتِ الكَاذِبَةِ المُفْتَرَاةِ...

وَإِنَّ فِعْلَ هَذِهِ الجَمَاعَاتِ - الشَّنِيعَ - يُشَكِّكُ بِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ -، وَأَحَادِيثِهِ:

فَالصَّحَابَةُ هُمْ رُوَاتُهَا، وَنَاقِلُوهَا...

وَالتَّشْكِيكُ بِهِمْ: تَشْكِيكٌ بِهَا...

وَالرَّسُولُ - ﷺ - يَقُولُ:

«لاَ تَسُبُّوا أَصْحَابِي، لاَ تَسُبُّوا أَصْحَابِي؛ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ؛ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ[١] ذَهَباً: مَا أَدْرَكَ مُدَّ[٢] أَحَدِهِمْ وَلاَ نَصِيفَهُ»[٣].

---

(١) جَبَلٌ كبيرٌ - جِدًّا -؛ مَعْرُوفٌ فِي مَدِينَةِ النَّبِيِّ - ﷺ -.

(٢) مِكْيَالٌ قَدِيمٌ؛ هُوَ أَقَلُّ مَا كَانُوا يَتَصَدَّقُونَ بِهِ.

(٣) أَيْ: نِصْفَهُ.

وَمَا كَانَ هَذَا هَكَذَا: إلاَّ بِسَبَبِ خَيْرِيَّتِهِمُ الفَاضِلَةِ عَبْرَ التَّارِيخِ ـ كُلِّهِ ـ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ـ ﷺ ـ:

«خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي[1]**، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ. .»**.

وَلِذَلِكَ كَانَ الصَّحَابَةُ أَمَاناً للأُمَّةِ، وَبَابَ خيرٍ لَهَا:

قَالَ ـ ﷺ ـ: «. . **أَصْحَابِي أَمَنَةٌ لأُمَّتِي، فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي: أَتَى أُمَّتِي مَا يُوْعَدُونَ**».

فَمَا أَنْ ذَهَبَ جِيلُ الصَّحَابَةِ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ـ حَتَّى وَقَعَ الاخْتِلاَفُ فِي الأُمَّةِ، وَالضَّعْفُ فِي صُفُوفِهَا.

وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ـ، قَالَ:

«لاَ تَسُبُّوا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ـ ﷺ ـ؛ فَلَمَقَامُ

---

(١) القَرْنُ؛ هُوَ: الجِيلُ مِنَ النَّاسِ.

أَحَدِهِمْ سَاعَةً مَعَ النَّبِيِّ - ﷺ - خَيْرٌ مِنْ عَمَلِ أَحَدِكُمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً».

وَقَدْ قَالَ الإِمَامُ أَبُو زُرْعَةَ الرَّازِيُّ:

«إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ يَنْتَقِصُ[1] أَحَداً مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ -؛ فَاعْلَمْ أَنَّهُ زِنْدِيقٌ».

وَقَالَ الإِمَامُ أَبُو جَعْفَرٍ الطَّحَاوِيُّ:

«وَنُحِبُّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ -....

وَحُبُّهُمْ دِينٌ وَإِيمَان وَإِحْسَانٌ، وَبُغْضُهُمْ كُفْرٌ وَنِفَاقٌ وَطُغْيَان».

(٦)

وَأَفْضَلُ الصَّحَابَةِ - جَمِيعاً -:

أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -.

ثُمَّ: عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -.

ثُمَّ: عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -.

---

(١) يَسُبُّ وَيَطْعَنُ.

ثُمَّ: عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ.

وَهُمُ الخُلَفَاءُ الأَرْبَعَةُ الرَّاشِدُونَ.

وَمَعَ هَؤُلاَءِ الأَرْبَعَةِ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ـ سِتَّةٌ آخَرُونَ؛ شَهِدَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ـ ﷺ ـ بِالجَنَّةِ، وَبَشَّرَهُمْ بِأَنَّهُمْ مِنْ أَهْلِهَا؛ وَهُمْ:

ـ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِاللَّهِ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ.

ـ الزُّبَيْرُ بْنُ العَوَّامِ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ.

ـ عَبْدُالرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ.

ـ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ.

ـ سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ.

ـ أَبُو عُبَيْدَةَ عَامِرُ بْنُ الجَرَّاحِ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ.

فَهَؤُلاَءِ ـ جَمِيعاً ـ هُمُ (العَشَرَةُ المُبَشَّرُونَ بِالجَنَّةِ)...

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وَأَلْحَقَنَا بِهِمْ عَلَى الخَيْرِ.

(٧)

وَكَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - حَرِيصِينَ عَلَى رِوَايَةِ أَحَادِيثِهِ، وَتَتَبُّعِ أَخْبَارِهِ، وَنَقْلِ سُنَّتِهِ.

حَتَّى إِنَّ عَدَداً مِنْهُمْ رَوَى أَكْثَرَ مِنْ أَلْفِ حَدِيثٍ عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ -؛ هُمْ:

١ - أَبُو هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: رَوَى أَكْثَرَ مِنْ خَمْسَةِ آلَافِ حَدِيثٍ (٥٠٠٠) - وهو أكثرُهم روايةً -.

٢ - عَبْدُاللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -: رَوَى أَكْثَرَ مِنْ أَلْفَيْنِ وَخَمْسِ مِئَةِ حَدِيثٍ (٢٥٠٠).

٣ - أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: رَوَى أَكْثَرَ مِنْ أَلْفَيْنِ وَمِئَتَيْ حَدِيثٍ (٢٢٠٠).

٤ - عَائِشَةُ الصِّدِّيقَةُ بِنْتُ الصِّدِّيقِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -، أُمُّ المُؤْمِنِينَ، وَزَوْجَةُ رَسُولِ رَبِّ العَالَمِينَ: رَوَتْ أَكْثَرَ مِنْ أَلْفَيْنِ وَمِئَتَيْ حَدِيثٍ (٢٢٠٠).

٥ ـ عَبْدُاللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ـ: رَوَى أَكْثَرَ مِنْ أَلْفٍ وَخَمْسِ مِئَةِ حَدِيثٍ (١٥٠٠).

٦ ـ جَابِرُ بْنُ عَبْدِاللَّهِ الأَنْصَارِيُّ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ـ: رَوَى أَكْثَرَ مِنْ أَلْفٍ وَخَمْسِ مِئَةِ حَدِيثٍ (١٥٠٠).

٧ ـ أَبُو سَعِيدٍ الخُدْرِيُّ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ: رَوَى أَكْثَرَ مِنْ أَلْفٍ وَمِئَةِ حَدِيثٍ (١١٠٠).

. . . وَمِنَ الصَّحَابَةِ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ـ مَنْ رَوَى عَنْهُ ـ ﷺ ـ المِئَاتِ مِنَ الأَحَادِيثِ.

وَمِنْهُمْ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ـ مَنْ رَوَى عَنْهُ ـ ﷺ ـ العَشَرَاتِ مِنَ الأَحَادِيثِ.

(٨)

وَكُلُّ مَنْ أَحَبَّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ـ ﷺ ـ، وَسَارَ عَلَى طَرِيقَتِهِمْ، وَاتَّبَعَ سَبِيلَهُمْ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ـ:

فَهُوَ مِنْ (إِخْوَانِ رَسُولِ اللَّهِ ـ ﷺ ـ):

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ـ ﷺ ـ أَتَى المَقْبَرَةَ، فَقَالَ:

«السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ! وَإِنَّا ـ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ـ بِكُمْ لاَحِقُونَ.

وَدِدْتُ[1] أَنَّا قَدْ رَأَيْنَا إِخْوَانَنَا».

قَالُوا: أَوَلَسْنَا إِخْوَانَكَ ـ يَا رَسُولَ اللَّهِ ـ؟!

فَقَالَ ـ ﷺ ـ:

«أَنْتُمْ أَصْحَابِي.

وَإِخْوَانُنَا: الَّذِينَ لَمْ يَأْتُوا بَعْدُ».

قَالَ عُلَمَاءُ الحَدِيثِ[2]:

«ظَاهِرُ هَذَا الكَلاَمِ أَنَّ إِخْوَانَهُ ـ ﷺ ـ غَيْرُ أَصْحَابِهِ:

---

(١) أَيْ: أَحْبَبْتُ، وَتَمَنَّيْتُ.

(٢) «التَّمْهِيد» (٢٠/٢٤٣ ـ ٢٤٤) للإِمَامِ ابْنِ عَبْدِالبَرِّ.

ـ وَأَصْحَابُهُ: الَّذِينَ رَأَوْهُ وَصَحِبُوهُ ـ مُؤْمِنِينَ بِهِ ـ.

ـ وَإِخْوَانُهُ: الَّذِينَ آمَنُوا بِهِ ـ وَلَمْ يَرَوْهُ ـ».

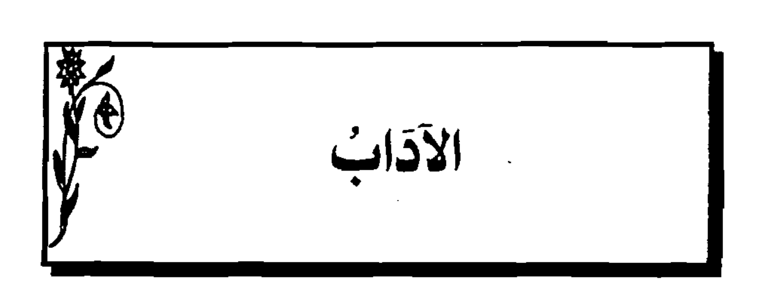
....

نَسْأَلُ اللَّهَ ـ سُبْحَانَهُ ـ أَنْ يَرْزُقَنَا حُبَّ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ـ ﷺ ـ، وَاتِّبَاعَهُمْ، وَالدِّفَاعَ عَنْهُمْ، وَأَنْ نَكُونَ ـ حَقِيقَةً ـ إِخْوَانَ رَسُولِ اللَّهِ ـ ﷺ ـ؛ إِيمَاناً، وَاتِّبَاعاً، واقْتِدَاءً ـ.

ـ انتهى ـ

الآدَاب
إِلَى فِتْيَانِ الإِسْلاَم





(١)

الأَدَبُ؛ هُوَ: التَّحَلِّي بالمَحَامِدِ وَالفَضَائِلِ، وَاجْتِنَابُ المَقَابِحِ وَالرَّذَائِلِ.

وَجَمْعُ (أَدَب): آدَابٌ؛ كَمَا أَنَّ جَمْعَ (سَبَب): أَسْبَابٌ.

قَالَ الإِمَامُ ابْنُ قَيِّمِ الجَوْزِيَّةِ:

«حَقِيقَةُ (الأَدَبِ): اسْتِعْمَالُ الخُلُقِ الجَمِيلِ.

وَلِهَذَا كَانَ (الأَدَبُ) اسْتِخْرَاجاً لِمَا فِي الطَّبِيعَةِ [البَشَرِيَّةِ] ـ مِنَ الكَمَالِ ـ مِنَ القَوْلِ إِلَى الفِعْلِ».

(٢)

قَالَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ﴾:

قَالَ ابنُ عَبَّاسٍ: «أَدِّبُوهُمْ، وَعَلِّمُوهُمْ».

وَقَوْلُهُ: ﴿قُوٓاْ﴾، مَعْنَاهُ؛ احْمُوا، وَامْنَعُوا.

وَيَنْبَنِي عَلَى مَعْنَى (الأَدَبِ) أَمْرَانِ مُهِمَّانِ:

- **أَوَّلُهُمَا**: التَّأَدُّبُ؛ وَهُوَ: التَّخَلُّقُ بِالآدَابِ الكَرِيمَةِ، وَالصِّفَاتِ النَّبِيلَةِ.

- **ثَانِيهُمَا**: التَّأْدِيبُ؛ وَهُوَ: تَعْلِيمُ الفَضَائِلِ لِلْمُسْتَحِقِّينَ لَهَا، وَمُعَاقَبَةُ المُخَالِفِ لِهَدْيِهَا.

(٣)

وَ(الأَدَبُ) أَنْوَاعٌ؛ أَهَمُّهَا ثَلاَثَةٌ:

الأَوَّلُ: الأَدَبُ مَعَ اللَّهِ - جَلَّ وَعَلاَ -:

وَأَصْلُهُ: إِقَامَةُ المُسْلِمِ حَقَّ العُبُودِيَّةِ لِرَبِّهِ - سُبْحَانَهُ -، بِالحِرْصِ عَلَى الكَمَالِ فِي الأَقْوَالِ وَالأَفْعَالِ، وَاجْتِنَابِ النَّقَائِصِ وَالأَوْزَارِ.

كَمَا كَانَ دُعَاءُ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ -: «**اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ، وشُكْرِكَ، وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ**».

وَمِنَ الأَدَبِ مَعَ اللَّهِ ـ تَعَالَى ـ: مَعْرِفَتُهُ بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ، وَمَعْرِفَتُهُ بِدِينِهِ وَشَرِيعَتِهِ.

وَمِنْهُ: التَّأَدُّبُ مَعَ كَلاَمِهِ، وَالتَّدَبُّرُ لآيَاتِهِ:

﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾.

ـ ثَانِياً: الأَدَبُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ـ ﷺ ـ:

وَأَصْلُهُ: التَّسْلِيمُ لأَوَامِرِهِ، وَالانْقِيَادُ لِسُنَّتِهِ، وَالاسْتِجَابَةُ لِهَدْيِهِ ـ ﷺ ـ.

قَالَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾.

وَقَالَ ـ سُبْحَانَهُ ـ: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُواْ﴾.

وَمِنَ الأَدَبِ مَعَهُ ـ ﷺ ـ فِي حَيَاتِهِ ـ: أَنْ لاَ يُرْفَعَ صَوْتٌ فَوْقَ صَوْتِهِ.

وَأَمَّا بَعْدَ مَوْتِهِ ـ ﷺ ـ: فَلاَ يُقَدَّمُ رَأْيٌ وَلاَ عَقْلٌ عَلَى سُنَّتِهِ وَهَدْيِهِ.

قَالَ عَبْدُاللَّهِ بْنُ المُبَارَكِ: «مَنْ تَهَاوَنَ

بِالأَدَبِ: عُوقِبَ بِحِرْمَانِ السُّنَنِ، وَمَنْ تَهَاوَنَ بِالسُّنَنِ: عُوقِبَ بِحِرْمَانِ الفَرَائِضِ، وَمَنْ تَهَاوَنَ بِالفَرَائِضِ: عُوقِبَ بِحِرْمَانِ المَعْرِفَةِ».

ـ ثَالِثاً: الأَدَبُ مَعَ الخَلْقِ:

وَأَصْلُهُ: مُعَامَلَتُهُمْ بِمَا يَلِيقُ بِهِمْ، كُلٌّ عَلَى مَرْتَبَتِهِ، وَدَرَجَتِهِ:

ـ **فَالأَدَبُ مَعَ الوَالِدَيْنِ:** بِبِرِّهِمَا، وَالإِحْسَانِ إِلَيْهِمَا، وَالدُّعَاءِ لَهُمَا.

ـ **وَالأَدَبُ مَعَ العَالِمِ:** بِتَوْقِيرِهِ، وَإِجْلاَلِهِ، وَالانْتِفَاعِ مِنْهُ، وَالدُّعَاءِ لَهُ.

ـ **وَالأَدَبُ مَعَ أَهْلِ البَيْتِ:** بِالقِيَامِ بِحُقُوقِهِمْ، وَالعَمَلِ عَلَى مَا يُصْلِحُهُمْ، وَيُفِيدُهُمْ.

ـ **وَالأَدَبُ مَعَ الأَصْحَابِ:** بِتَقْدِيمِ النَّصِيحَةِ لَهُمْ، وَحِفْظِهِمْ فِي الغَيْبَةِ، وَالحُضُورِ...

وَهَكَذَا...

(٤)

وَهُنَالِكَ (آدَابٌ) خَاصَّةٌ بِالمُسْلِمِ - فِي نَفْسِهِ -:

فَلِلأَكْلِ آدَابُهُ..

وَلِلشُّرْبِ آدَابُهُ..

وَلِلنَّوْمِ آدَابُهُ..

وَلِلسَّفَرِ آدَابُهُ..

وَلِلْكَلاَمِ آدَابُهُ..

وَلِلسُّكُوتِ آدَابُهُ..

فَالوَاجِبُ اللاَّزِمُ - عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ -: مَعْرِفَةُ هَذِهِ الآدَابِ - كُلِّهَا - عَلَى وَجْهِ التَّفْصِيلِ، وَالتَّخَلُّقُ بِهَا، وَالتَّأَدُّبُ بِحَقَائِقِهَا.

وَالمُسْلِمُ - فِي هَذِهِ الآدَابِ كُلِّهَا - إِنَّمَا لَهُ الأُسْوَةُ الكَامِلَةُ، وَالقُدْوَةُ الرَّاسِخَةُ: بِرَسُولِهِ الأَكْرَمِ - ﷺ -:

﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾.

(٥)

وَمِنَ الآدَابِ الفَاضِلَةِ الَّتِي يَجِبُ عَلَى المُسْلِمِ التَّحَلِّي بِهَا، وَالتَّخَلِّي عَنْ أَضْدَادِهَا:

١ ـ **التَّوَاضُعُ**، وَمُجَانَبَةُ التَّكَبُّرِ وَالإِعْجَابِ بِالنَّفْسِ.

٢ ـ **الحَيَاءُ**؛ لِكَوْنِهِ يَدْفَعُ صَاحِبَهُ لإِيقَافِ النَّفْسِ عَنِ المُنْكَرِ، وَإِقْدَامِهَا عَلَى الخَيْرِ وَالطَّاعَةِ.

٣ ـ **الحِلْمُ**؛ لِمَا يَحْمِلُهُ مِنْ مَعَانِي كَظْمِ الغَيْظِ، وَالسَّيْطَرَةِ عَلَى الغَضَبِ.

٤ ـ **الصِّدْقُ**؛ وَهُوَ بَابُ النَّجَاةِ، وَسَبِيلُ الهُدَى، وَأَقْصَرُ طُرُقِ الوُصُولِ إِلَى الحَقِّ.

٥ ـ **الرِّضَى**؛ وَهُوَ مِفْتَاحُ طُمَأْنِينَةِ النَّفْسِ، وَعُنْوَانُ سَكِينَتِهَا، وَبِهِ يَدْفَعُ المُسْلِمُ عَنْ نَفْسِهِ آفَاتِ الحَسَدِ، وَأَمْرَاضَ الأَخْلاَقِ الشِّرِّيرَةِ.

(٦)

سُئِلَ الحَسَنُ البَصْرِيُّ ـ رَحِمَهُ اللَّهُ ـ:

«مَا أَنْفَعُ الأَدَبِ؟!

فَقَالَ:

- التَّفَقُّهُ فِي الدِّينِ.

- وَالزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا[1].

- وَالمَعْرِفَةُ بِمَا لِلَّهِ عَلَيْكَ».

وَقَالَ يَحْيَى بْنُ مُعَاذٍ الرَّازِيُّ: «مَنْ تَأَدَّبَ بِأَدَبِ اللَّهِ؛ صَارَ مِنْ أَهْلِ مَحَبَّةِ اللَّهِ».

وَقِيلَ: «الأَدَبُ فِي العَمَلِ عَلاَمَةُ قَبُولِهِ مِنَ اللَّهِ - تَعَالَى -».

(٧)

وَلِلآدَابِ الإِسْلاَمِيَّةِ فَوَائِدُ عَظِيمَةٌ؛ يَنْتَفِعُ بِهَا المُسْلِمُ فِي دِينِهِ، وَدُنْيَاهُ؛ مِنْهَا:

- حُسْنُ السُّلُوكِ، وَاجْتِنَابُ النَّقَائِصِ، والالتزامُ بالفضائلِ.

- الحِرْصُ عَلَى الصَّوَابِ، وَالتَّحَرُّزُ[2] مِنَ الخَطَإِ.

---

(١) التَّقَلُّلُ مِنْهَا.

(٢) هُوَ البُعْدُ، وَالاجْتِنَابُ.

- الالْتِزَامُ بِأَوَامِرِ اللَّهِ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - الدِّينِيَّة، وَأَحْكَامِهِ الشرعيَّة.

- الاتِّبَاعُ لِسُنَّةِ النَّبِيِّ - ﷺ -، وَهَدْيِهِ.

- طُمَأْنِينَةُ النَّفْسِ، وَاسْتِقْرَارُهَا، وَثَبَاتُهَا.

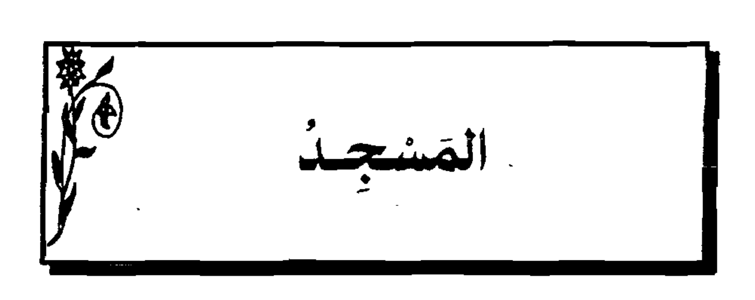
- مَعْرِفَةُ حُقُوقِ النُّفُوسِ، وَالقِيَامُ بِهَا؛ فَهِيَ سَبِيلٌ لإِصْلاَحِ المُجْتَمَعِ - كُلِّهِ -.

....

اللَّهُمَّ جَمِّلْنَا بِالأَدَب، وَنَوِّلْنَا مِنْهُ كُلَّ سَبَب.

- انْتَهَى -

المَسْجِدُ
إِلَى فِتْيَانِ الإِسْلاَم



المَسْجِدُ

(١)

المَسْجِدُ: هُوَ المَكَانُ الَّذِي أُعِدَّ لأَدَاءِ صَلاَةِ المُسْلِمِينَ فِي جَمَاعَةٍ، يَتَقَدَّمُهُمْ إِمَامُهُمْ، يَفْعَلُونَ مَا يَفْعَلُ، وَيَقُولُونَ مَا يَقُولُ.

فَإِنْ لَمْ يَكُنْ هُنَالِكَ مَسْجِدٌ ـ لِسَبَبٍ مَا ـ فَتَجُوزُ الصَّلاَةُ فِي أَيِّ مَكَانٍ طَاهِرٍ خَالٍ مِنَ المُحَرَّمَاتِ وَالآثَامِ:

قَالَ ـ ﷺ ـ:

«جُعِلَتْ لِي الأَرْضُ مَسْجِداً وَطَهُوراً»[١].

---

(١) أَيْ: لِلتَّيَمُّمِ فِي تُرْبَتِهَا إِذَا فُقِدَ المَاءُ، أَوْ صَعُبَ اسْتِعْمَالُهُ.

(٢)

وَلِلْمَسْجِدِ فِي الإِسْلاَمِ مَكَانَتُهُ الكُبْرَى، وَمَنْزِلَتُهُ العُظْمَى:

- وَذَلِكَ مِنْ جِهَةِ كَوْنِهِ مَنَارَةَ هِدَايَةٍ لِعُمُومِ المُؤْمِنِينَ.

- وَمِنْ جِهَةِ أَنَّهُ مَحْضَنُ تَرْبِيَةٍ وَإِصْلاَحٍ لأَبْنَاءِ المُسْلِمِينَ.

وَلَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ - ﷺ -: «**أَحَبُّ البِقَاعِ**[1] **إِلَى اللَّهِ: المَسَاجِدُ..**»:

فَفِيهِ يُقَدِّمُ المُسْلِمُونَ أَعْظَمَ عِبَادَاتِهِمُ العَمَلِيَّةِ لِرَبِّ العَالَمِينَ..

وَفِيهِ يَتَعَلَّمُ المُسْلِمُونَ أَحْكَامَ دِينِهِمْ، وَشُؤُونَ شَرِيعَتِهِمْ.

وَفِيهِ يَتَلاَقَى المُسْلِمُونَ لِتَدَارُسِ شُؤُونِهِمْ، وَالتَّوَاصِي فِيمَا بَيْنَهُمْ بِالحَقِّ وَالصَّبْرِ..

---

(١) الأَمَاكِن.

وَفِيهِ يَنْشَأُ الصَّغِيرُ عَلَى مَعَالِمِ الهُدَى، وَآدَابِ الإِسْلاَمِ.

وَفِيهِ يَهْرَمُ الكَبِيرُ عَلَى الأَخْلاَقِ الفَاضِلَةِ، وَالأَعْمَالِ الهَادِيَةِ . .

(٣)

وَتَوْكِيداً لأَهَمِيَّةِ المَسْجِدِ فِي دِينِنَا الحَنِيفِ:

كَانَ أَوَّلُ شَيْءٍ اهْتَمَّ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - وَفَعَلَهُ - عِنْد قُدُومِهِ المَدِينَةَ النَّبَوِيَّةَ: هُوَ أَمرَهُ - عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ - بِبِنَاءِ المَسْجِدِ، وَتَشْيِيدِهِ؛ رَفْعاً لِذِكْرِ اللَّهِ، وَإِقَامَةً لِلصَّلاَةِ، وَرَبْطاً لأَصْحَابِهِ بِهِ؛ لأَنَّ ذَلِكَ مِنْ عَلاَمَاتِ الإِيمَانِ:

﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ[١] مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ﴾.

---

(١) يَبْنِي، وَيَزُورُ، وَيُقِيمُ.
وَكُلُّهَا مَعَانٍ دَاخِلَةٌ فِي دَلاَلَةِ اللَّفْظِ، وَمَقْصُودِهِ.

(٤)

وَكَلِمَةُ (المَسْجِدِ) مَأْخُوذَةٌ مِنَ (السُّجُودِ)؛ وَهُوَ مِنْ أَهَمِّ أَرْكَانِ الصَّلاَةِ الَّتِي هِيَ أَعْظَمُ أَعْمَالِ الإِيمَانِ العَمَلِيَّةِ؛ بَلْ هِي عَمُودُ الدِّينِ.

مِنْ أَجْلِ هَذَا الشَّأْنِ العَظِيمِ: جَاءَ الرَّبْطُ القُرْآنِيُّ بَيْنَ (المَسَاجِدِ) وَ(التَّوْحِيدِ) ـ كَمَا قَالَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ:

﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَـٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾﴾.

... إِقَامَةً لِلْعُبُودِيَّةِ الصَّادِقَةِ، وَتَحْقِيقاً لِلتَّوْحِيدِ الحَقِّ.

(٥)

وَالوَاجِبُ عَلَى كُلِّ مُسْلِم قَادِرٍ مُسْتَطِيعٍ أَنْ يُؤَدِّيَ صَلَوَاتِهِ المَفْرُوضَةَ فِي المَسْجِدِ؛ وَذَلِكَ لِسَبَبَيْنِ مُهِمَّيْنِ:

الأَوَّلُ: أَنَّ أَجْرَ صَلاَتِهِ يَكُونُ مُضَاعَفاً؛ كَمَا فِي الحَدِيثِ النَّبَوِيِّ:

«صَلاَةُ الرَّجُلِ فِي جَمَاعَةٍ تَعْدِلُ صَلاَتَهُ مُنْفَرِداً بِسَبْعٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً».

الثَّانِي: أَنَّهُ يَدْفَعُ عَنْ نَفْسِهِ إِثْمَ التَّخَلُّفِ عَنْ صَلاَةِ الجَمَاعَةِ فِي المَسْجِدِ.

وَلَمْ يَكُنْ يَتَخَلَّفُ عَنْ صَلاَةِ الجَمَاعَةِ فِي المَسْجِدِ ـ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ـ إِلاَّ المُنَافِقُونَ.

أَمَّا مَنْ لَهُ عُذْرٌ يَمْنَعُهُ مِنَ الذَّهَابِ إِلَى المَسْجِدِ؛ كَالمَرَضِ، أَوْ بُعْدِ المَسَافَةِ... فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ ـ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ـ.

(٦)

وَلَوْ تَأَمَّلَ المُسْلِمُ عَظِيمَ الأَجْرِ الَّذِي يَنَالُهُ فِي مُكْثِهِ فِي المَسْجِدِ؛ لَحَرَصَ الحِرْصَ ـ كُلَّهُ ـ أَنْ يَجْعَلَ وَقْتَ فَرَاغِهِ ـ بَعْدَ عَمَلِهِ، أَوْ دِرَاسَتِهِ، أَوْ شُغْلِهِ ـ فِي المَسْجِدِ؛ فَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ـ ﷺ ـ:

«**المَلائِكَةُ تُصَلِّي عَلَى أَحَدِكُمْ**[1] **مَا دَامَ فِي مُصَلاَّهُ**[2] **الَّذِي صَلَّى فِيهِ؛ مَا لَمْ يُحْدِثْ**[3]**؛ تَقُولُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ**».

فَفِي جُلُوسِهِ فِي المَسْجِدِ أَبْوَابُ خَيْرٍ كَثِيرَةٌ؛ مِنْهَا:

- أَنَّهُ مُقِيمٌ فِي بَيْتِ اللَّهِ؛ فَهُوَ فِي حِمَايَةِ مَوْلاَهُ - سُبْحَانَهُ -.

- أَنَّهُ يَنْتَظِرُ الصَّلاَةَ بَعْدَ الصَّلاَةِ.

- أَنَّهُ يُفَرِّغُ وَقْتَهُ لِذِكْرِ اللَّهِ - بِجَوَارِحِهِ كُلِّهَا -.

- أَنَّهُ قَدْ يَتَعَرَّفُ إِلَى أخٍ مُسْلِمٍ، يُصْلِحُهُ فِي دُنْيَاهُ، وَيَنْفَعُهُ فِي دِينِهِ.

فَأُخُوَّةُ الدِّينِ هِيَ أَعْظَمُ أَنْوَاعِ الأُخُوَّةِ..

أَمَّا الدُّنْيَا..

---

(١) أَيْ: تَدْعُو لَهُ.

(٢) يَعْنِي: مَكَانَهُ الَّذِي صَلَّى فِيهِ فِي المَسْجِدِ.

(٣) أَيْ: يَنْتَقِضْ وُضُوؤُهُ.

وَالمَالُ . . .

وَالجَمَالُ . . .

. . . فَإِنَّهَا لاَ تَثْبُتُ، وَلاَ تَسْتَقِرُّ، وَلاَ تَدُومُ، وَلاَ تَبْقَى . . .

(٧)

وَيُسْتَحَبُّ لِمَنْ دَخَلَ المَسْجِدَ أَنْ يَدْخُلَهُ بِرِجْلِهِ اليُمْنَى؛ ذَاكِراً رَبَّهُ ـ سُبْحَانَهُ ـ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ـ ﷺ ـ: «**إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمُ المَسْجِدَ؛ فَلْيَقُلِ: اللَّهُمَّ افْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ، وَإِذَا خَرَجَ؛ فَلْيَقُلِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ**»:

فَدُخُولُ المَسْجِدِ ـ لِلْعِبَادَةِ وَالطَّاعَةِ ـ يُنَاسِبُهُ طَلَبُ الرَّحْمَةِ مِنَ اللَّهِ ـ تَعَالَى ـ.

وَالخُرُوجُ مِنَ المَسْجِدِ ـ لِلْعَمَلِ، أَوِ الدِّرَاسَةِ، أَوِ الرِّزْقِ ـ يُنَاسِبُهُ طَلَبُ الفَضْلِ مِنْهُ ـ سُبْحَانَهُ ـ.

فَإِذَا دَخَلَ المُسْلِمُ المَسْجِدَ؛ فَلْيَكُنْ أَوَّلَ عَمَلٍ

يَعْمَلُهُ ـ إِذَا لَمْ تَكُنْ صَلاَةُ الجَمَاعَةِ قَائِمَةً ـ أَنْ يُصَلِّيَ رَكْعَتَيْنِ تَحِيَّةً لِلْمَسْجِدِ:

قَالَ ـ ﷺ ـ: **«إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمُ المَسْجِدَ؛ فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ أَنْ يَجْلِسَ»**.

(٨)

وَيَجِبُ عَلَى مَنْ يُرِيدُ الذَّهَابَ إِلَى المَسْجِدِ: أَنْ يَتَأَدَّبَ بِآدَابِ الإِسْلاَمِ، وَيَقْتَدِيَ بِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ـ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ ـ:

قَالَ ـ ﷺ ـ: **«مَنْ أَكَلَ الثُّومَ، وَالبَصَلَ، وَالكُرَّاثَ[1]: فَلاَ يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا؛ فَإِنَّ المَلاَئِكَةَ تَتَأَذَّى مِمَّا يَتَأَذَّى مِنْهُ بَنُو آدَمَ»**.

وَمِنْ هَذَا البَابِ ـ نَفْسِهِ ـ:

حَالُ المُدَخِّنِينَ، ذَوِي الرَّائِحَةِ القَاتِلَةِ..

وَحَالُ المُتَّسِخَةِ ثِيَابُهُمْ ـ أَوْ أَبْدَانُهُمْ ـ بِرَوَائِحِهِمُ القَذِرَةِ... وَهَكَذَا...

---

(١) هُوَ نَوْعٌ مِنَ الأَعْشَابِ، مِنْ فَصِيلَةِ الثُّومِ وَالبَصَلِ.

(٩)

وَيَكْفِي فِي فَضْلِ المَسْجِدِ وَأَهْلِهِ - مِنْ فَضَائِلَ كَثِيرَةٍ - قَوْلُ النَّبِيِّ - ﷺ -:

«مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ: يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ؛ إِلاَّ نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ[1] الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ[2] المَلاَئِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ».

وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ - ﷺ - فِي عَدِّ السَّبْعَةِ الَّذِينَ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ - تَعَالَى - فِي ظِلِّ عَرْشِهِ، يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلاَّ ظِلُّهُ:

«.. وَرَجُلٌ تَعَلَّقَ قَلْبُهُ بِالمَسْجِدِ؛ مَا إِنْ يَخْرُجُ مِنْهُ حَتَّى يَعُودَ إِلَيْهِ».

....

نَسْأَلُ اللَّهَ - تَعَالَى - أَنْ يَجْعَلَنَا مِنْهُمْ - بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ -.

- انْتَهَى -

---

(١) شَمِلَتْهُمْ.

(٢) أَحَاطَتْ بِهِمْ.



الـدُّعَـاء
إِلَى فِتْيَانِ الإِسْلاَم

الـدُّعَـاءُ

(١)

الـدُّعَـاءُ؛ هُـوَ: الـرَّغْـبَـةُ إِلَـى الـلَّـهِ ـ تَـعَـالَـى ـ بِالطَّلَبِ مِنْهُ ـ سُبْحَانَهُ ـ، وَسُؤَالِهِ ـ جَلَّ وَعَلاَ ـ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ:

مِثْلَ:

الاسْتِمْرَارِ فِي طَاعَةِ اللَّهِ، وَاتِّبَاعِ رَسُولِهِ ـ ﷺ ـ.

وَتَيْسِيرِ بِرِّ الوَالِدَيْنِ.

وَالنَّجَاحِ فِي الدِّرَاسَةِ.

وَالمُحَافَظَةِ عَلَى الأَصْدِقَاءِ.

وَغَيْرِهَا. . .

وَلاَ يَجُوزُ لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَدْعُوَ غَيْرَ اللَّهِ ـ فِيمَا لاَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلاَّ هُوَ ـ جَلَّ وَعَلاَ ـ:

قَالَ ـ ﷺ ـ: «**يَا غُلاَمُ! إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ:**

. . . إِذَا سَأَلْتَ؛ فَاسْأَلِ اللَّهَ.

وَإِذَا اسْتَعَنْتَ؛ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ. . .».

وَاللَّهُ ـ تَعَالَى ـ يَقُولُ: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾.

وَقَالَ ـ سُبْحَانَهُ ـ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾.

(٢)

وَإِذَا أَرَادَ الْمُسْلِمُ أَنْ يَدْعُوَ رَبَّهُ ـ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ـ؛ فَلْيَكُنْ دُعَاؤُهُ لَهُ ـ سُبْحَانَهُ ـ بِالسِّرِّ، وَإِخْفَاءِ الصَّوْتِ، دُونَ الإِعْلاَنِ، وَرَفْعِ الصَّوْتِ:

قَالَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ: ﴿ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾:

وَالتَّضَرُّعُ: هُوَ: التَّذَلُّلُ، وَالْخُضوعُ لِلَّهِ.

وَقَدْ قَالَ عُلَمَاءُ التَّفْسِيرِ فِي قَوْلِهِ ـ تَعَالَى ـ: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾:

«الاعْتِدَاءُ فِي الدُّعَاءِ عَلَى وُجُوهٍ؛ مِنْهَا: الجَهْرُ الكَثِيرُ، وَالصِّيَاحُ...»[1].

وَلإِخْفَاءِ الدُّعَاءِ فَوَائِدُ؛ مِنْهَا:

١ ـ أَنَّهُ دَلِيلٌ عَلَى إِيمَانِ المُسْلِمِ بِأَنَّ رَبَّهُ سَمِيعٌ لِدُعَائِهِ، مَعَ كَوْنِ دُعَائِهِ غَيْرَ مَسْمُوعٍ لِلْخَلْقِ.

٢ ـ أَنَّهُ أَعْظَمُ فِي إِظْهَارِ العَبْدِ تَأَدُّبَهُ مَعَ رَبِّهِ، وَتَعْظِيمَهُ لَهُ ـ سُبْحَانَهُ ـ.

٣ ـ أَنَّهُ أَبْلَغُ فِي اسْتِحْضَارِ الخُشُوعِ، وَتَحْقِيقِ الإِخْلَاصِ.

(٣)

وَلِلدُّعَاءِ آدَابٌ عِدَّةٌ؛ مِنْهَا:

١ ـ اخْتِيَارُ الأَوْقَاتِ الفَاضِلَةِ؛ كَيَوْمِ عَرَفَةَ،

---

(١) «الجَامِعُ لأَحْكَامِ القُرْآنِ» (١٤٤/٧) للإِمَامِ القُرْطُبِيِّ.

وَشَهْرِ رَمَضَانَ ـ وَبِخَاصَّةٍ العَشْرَ الأَوَاخِرَ مِنْهُ ـ، وَآخِرِ سَاعَةٍ مِنْ يَوْمِ الجُمُعَةِ ـ قَبْلَ المَغْرِبِ ـ، وَثُلُثِ اللَّيْلِ الآخِرِ مِنْ كُلِّ لَيْلَةٍ ـ قَبْلَ الفَجْرِ ـ.

٢ ـ اخْتِيَارُ الأَحْوَالِ الفَاضِلَةِ؛ مِثْلَ الدُّعَاءِ فِي السُّجُودِ، وَعِنْدَ نُزُولِ المَطَرِ، وَعِنْدَ إِفْطَارِ الصَّائِمِ، وَأَثْنَاءَ السَّفَرِ.

٣ ـ الحِرْصُ عَلَى اسْتِقْبَالِ القِبْلَةِ أَثْنَاءَ الدُّعَاءِ.

٤ ـ الإِخْلاَصُ فِي الدُّعَاءِ، وَالخُشُوعُ فِيهِ.

٥ ـ الجَزْمُ وَاليَقِينُ بِأَنَّ اللَّهَ ـ سُبْحَانَهُ ـ سَيَسْتَجِيبُ لَهُ دُعَاءَهُ.

٦ ـ أَنْ يُكَرِّرَ دُعَاءَ رَبِّهِ ـ فِي المَسْأَلَةِ الوَاحِدَةِ ـ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ.

٧ ـ الافْتِتَاحُ بِالحَمْدِ لِلَّهِ، وَالخَتْمُ بِالصَّلاَةِ عَلَى النَّبِيِّ ـ ﷺ ـ.

٨ ـ أَنْ يُنَقِّيَ نَفْسَهُ مِنَ الذُّنُوبِ، وَالآثَامِ، وَيُحَرِّرَهَا مِنَ المَظَالِمِ وَالمُحَرَّمَاتِ.

(٤)

وَأَحْسَنُ الدُّعَاءِ ـ وَأَكْرَمُهُ ـ: مَا كَانَ دُعَاءً لِلَّهِ ـ تَعَالَى ـ بِأَسْمَائِهِ الحُسْنَى، وَصِفَاتِهِ العُلَى:

قَالَ ـ سُبْحَانَهُ ـ:

﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾.

كَمَا كَانَ دُعَاءُ نَبِيِّ اللَّهِ إِبْرَاهِيمَ ـ عَلَيْهِ السَّلاَمُ ـ:

﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾.

﴿رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾﴾.

وَكَذَلِكَ دُعَاءُ نَبِيِّ اللَّهِ ـ زَكَرِيَّا ـ عَلَيْهِ السَّلاَمُ ـ:

﴿... رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾.

... وَكَذَلِكَ دُعَاءُ عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ رَبَّهُمْ:

﴿إِنَّهُۥ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِى يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ .

وَمِثْلُهُ كَثِيرٌ مِنَ الأَدْعِيَةِ القُرْآنِيَّةِ:

﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٨﴾﴾ .

﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ .

﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَٱغْفِرْ لَنَا رَبَّنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٥﴾﴾ .

(٥)

وَأَعْظَمُ الدُّعَاءِ: دُعَاءُ اللَّهِ - تَعَالَى - بِاسْمِهِ الأَعْظَمِ:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - جَالِساً، وَرَجُلٌ قَائِمٌ

يُصَلِّي، فَلَمَّا رَكَعَ، وَسَجَدَ، وَتَشَهَّدَ؛ دَعَا، فَقَالَ فِي دُعَائِهِ:

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الحَمْدَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ؛ المَنَّانُ، بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ، يَا ذَا الجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ! يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ! إِنِّي أَسْأَلُكَ...

فَقَالَ النَّبِيُّ ـ ﷺ ـ لأَصْحَابِهِ: «**تَدْرُونَ بِمَ دَعَا؟**»، قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ! قَالَ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ؛ لَقَدْ دَعَا اللَّهَ بِاسْمِهِ العَظِيمِ؛ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ؛ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ؛ أَعْطَى**».

(٦)

وَمِنْ أَنْوَاعِ الأَدْعِيَةِ الَّتِي يَحْسُنُ بِالمُسْلِمِ أَنْ يَتَعَاهَدَهَا، وَلاَ يَغْفُلَ عَنْهَا: أَذْكَارُ اليَوْمِ وَاللَّيْلَةِ؛ سَوَاءٌ مِنْهَا مَا كَانَ مُتَّصِلاً بِزَمَانٍ:

كَأَذْكَارِ الصَّبَاحِ وَالمَسَاءِ؛ مِثْلَ:

ـ «سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ» ـ يُكَرِّرُهَا مِئَةَ مَرَّةٍ ـ.

ـ وَقَوْلِهِ ـ صَبَاحاً ـ:

«أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ المُلْكُ لِلَّهِ، وَالحَمْدُ لِلَّهِ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ ـ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ ـ، لَهُ المُلْكُ، وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، رَبِّ أَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا فِي هَذَا اليَوْمِ، وَخَيْرَ مَا بَعْدَهُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا فِي هَذا اليَوْمِ، وَشَرِّ مَا بَعْدَهُ، رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنَ الكَسَلِ، وَسُوءِ الكِبَرِ، رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ، وَعَذَابٍ فِي القَبْرِ».

● وَإِذَا أَمْسَى؛ قَالَ ذَلِكَ ـ أَيْضاً ـ: «أَمْسَيْنَا، وَأَمْسَى المُلْكُ لِلَّهِ...».

ـ «بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لاَ يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاءِ، وَهُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ» ـ يُكَرِّرُهَا ثَلاَثَ مَرَّاتٍ ـ.

ـ «اللَّهُمَّ بِكَ أَصْبَحْنَا، وَبِكَ أَمْسَيْنَا، وَبِكَ نَحْيَا، وَبِكَ نَمُوتُ، وَإِلَيْكَ النُّشُورُ»[١].

● وَإِذَا أَمْسَى؛ قَالَ ذَلِكَ ـ أَيْضاً ـ بِلَفْظِ:

---

(١) هُوَ بَعْثُ المَوْتَى يَوْمَ القِيَامَةِ.

«اللَّهُمَّ بِكَ أَمْسَيْنَا، وَبِكَ أَصْبَحْنَا... وَإِلَيْكَ المَصِيرُ».

.. وَغَيْرُهَا كَثِيرٌ.

... أَوْ مَا كَانَ مُتَّصِلاً بِمَكَانٍ:

- كَخُرُوجِهِ مِنْ مَنْزِلِهِ:

عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -:

«مَنْ قَالَ - يَعْنِي: إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ -: (بِسْمِ اللَّهِ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ، لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ)؛ يُقَالُ لَهُ: كُفِيتَ، وَوُقِيتَ، وَهُدِيتَ، وَتَنَحَّى[1] عَنْهُ الشَّيْطَانُ، فَيَقُولُ لِشَيْطَانٍ آخَرَ: كَيْفَ لَكَ بِرَجُلٍ قَدْ هُدِيَ، وَكُفِيَ، وَوُقِيَ؟!».

- أَوْ دُخُولِهِ فِي مَنْزِلِهِ:

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -: سَمِعْتُ النَّبِيَّ - ﷺ - يَقُولُ:

---

(١) ابْتَعَدَ.

«إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ، فَذَكَرَ اللَّهَ[1] ـ تَعَالَى ـ عِنْدَ دُخُولِهِ، وَعِنْدَ طَعَامِهِ؛ قَالَ الشَّيْطَانُ: لاَ مَبِيتَ لَكُمْ وَلاَ عَشَاءَ.

وَإِذَا دَخَلَ، فَلَمْ يَذْكُرِ اللَّهِ ـ تَعَالَى ـ عِنْدَ دُخُولِهِ؛ قَالَ الشَّيْطَانُ: أَدْرَكْتُمُ المَبِيتَ، وَإِذَا لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ ـ تَعَالَى ـ عِنْدَ طَعَامِهِ؛ قَالَ: أَدْرَكْتُمُ المَبِيتَ وَالعَشَاءَ».

ـ وَمِنْهُ أَدْعِيَةُ دُخُولِ المَسْجِدِ ـ وَالخُرُوجِ مِنْهُ ـ، وَدُعَاءُ السُّوقِ.. وَهَكَذَا.

... أَوْ مَا كَانَ مُتَّصِلاً بِفِعْلٍ أَوْ عَمَلٍ:

ـ كَدُعَاءِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ:

«اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيمَا رَزَقْتَنَا، وَارْزُقْنَا خَيْراً مِنْهُ».

ثُمَّ يَقُولُ: «بِسْمِ اللَّهِ».

فَإِذَا فَرَغَ مِنْ طَعَامِهِ ـ أَوْ شَرَابِهِ ـ؛ قَالَ:

---

(١) كَأَنْ يَقُولَ: (بِسْمِ اللَّهِ).

«الحَمْدُ لِلَّهِ»، أو: «الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنِي هَذَا، وَرَزَقَنِيه مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ[1] مِنِّي وَلاَ قُوَّةٍ».

- وَأَدْعِيَةِ العُطَاسِ:

فَالعَاطِسُ يَقُولُ: «الحَمْدُ لِلَّهِ».

وَسَامِعُهُ يَقُولُ لَهُ: «يَرْحَمُكَ اللَّهُ».

فَيَرُدُّ العَاطِسُ بِقَوْلِهِ: «يَهْدِيكُمُ اللَّهُ، وَيُصْلِحُ بَالَكُمْ».

- وَدُعَاءِ النَّوْمِ:

عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -، أَنَّ النَّبِيَّ - ﷺ -:

كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ؛ جَمَعَ[2] كَفَّيْهِ، ثُمَّ نَفَثَ[3] فيهما، فَقَرَأَ فِيهِمَا: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾، و﴿قُلْ أَعُوذُ

---

(١) حَرَكَةٍ، أو حِيلَةٍ.

(٢) ضَمَّهُمَا.

(٣) هُوَ النَّفْخُ مَعَ قَلِيلٍ مِنَ الرِّيقِ.

بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾، ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ، يَبْدَأُ بِهِمَا عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ، وَمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ، يَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ.

ـ وَدُعَاءِ الاسْتِخَارَةِ(١):

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللَّهِ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ـ:

كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ـ ﷺ ـ يُعَلِّمُنَا الاسْتِخَارَةَ فِي الأُمُورِ كُلِّهَا؛ كَمَا يُعَلِّمُنَا السُّورَةَ مِنَ القُرْآنِ، يَقُولُ:

«إِذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِالأَمْرِ؛ فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الفَرِيضَةِ، ثُمَّ لِيَقُلْ:

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ، وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ العَظِيمِ؛ فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلاَ أَقْدِرُ، وَتَعْلَمُ وَلاَ أَعْلَمُ، وَأَنْتَ عَلاَّمُ الغُيُوبِ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الأَمْرَ(٢) خَيْرٌ لِي فِي

---

(١) وَهِيَ طَلَبُ الخَيْرِ وَالتَّوْفِيقِ مِنَ اللَّهِ ـ تَعَالَى ـ فِي جَمِيعِ الأُمُورِ وَالشُّؤُونِ.

(٢) وَتُسَمِّيهِ بِاسْمِهِ.

دِينِي، وَمَعَاشِي، وَعَاقِبَةِ[1] أَمْرِي، - أَوْ قَالَ: عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ[2] -؛ فَاقْدُرْهُ لِي، وَيَسِّرْهُ لِي، ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ، وَإِنْ كُنتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الأَمْرَ[3] شَرٌّ لِي فِي دِينِي، وَمَعَاشِي، وَعَاقِبَةِ أَمْرِي، - أَوْ قَالَ: عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ -؛ فَاصْرِفْهُ عَنِّي، وَاصْرِفْنِي عَنْهُ، وَاقْدُرْ لِيَ الخَيْرَ حَيْثُ كَانَ، ثُمَّ رَضِّنِي بِهِ».

. . . وَهَكَذَا فِي أَفْعَالٍ - وَأَعْمَالٍ - أُخْرَى -.

. . . وَهَكَذَا فِي أَفْعَالٍ - وَأَعْمَالٍ - أُخْرَى - كَثِيرَةٍ.

(٧)

وَدُعَاءُ اللَّهِ - تَعَالَى - يُعْطِي المُسْلِمَ فَوَائِدَ كَثِيرَةً - فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ -؛ مِنْهَا:

---

(١) نِهَايَتِهِ.

(٢) مُسْتَقْبَلِهِ.

(٣) وَتُسَمِّيهِ بِاسْمِهِ.

١ ـ إِجَابَةُ الطَّلَبِ، وَتَفْرِيجُ الكُرَبِ[١].

٢ ـ جَلْبُ المَصَالِحِ، وَدَفْعُ الشُّرُورِ ـ سَوَاءٌ مِنْهَا مَا كَانَ دِينِيًّا، أَوْ دُنْيَوِيًّا ـ.

٣ ـ اللُّجُوءُ إِلَى اللَّهِ، وَدَفْعُ الهُمُومِ.

٤ ـ اسْتِمْرَارُ العَبْدِ عَلَى شُعُورِهِ بِالحَاجَةِ لِرَبِّهِ، وَضَعْفِهِ أَمَامَ خَالِقِهِ.

٥ ـ إِقَامَةُ العُبُودِيَّةِ لِلَّهِ ـ جَلَّ وَعَلاَ ـ.

....

نَسْأَلُ اللَّهَ العَظِيمَ أَنْ يُوَفِّقَنَا لِذِكْرِهِ، وَشُكْرِهِ، وَحُسْنِ عِبَادَتِهِ.

ـ انْتَهَى ـ

---

(١) جَمْعُ (كُرْبَة)، وَهِيَ: المُصِيبَةُ.

اللِّبَـاسُ
إِلَى فِتْيَانِ الإِسْلاَمِ

اللِّبَـاسُ

(١)

المُسْلِمُ الحَقُّ، المُؤَدِّي لِطَاعَةِ رَبِّهِ ـ سُبْحَانَهُ ـ، وَالمُلْتَزِمُ بِسُنَّةِ نَبِيِّهِ ـ ﷺ ـ: مُتَمَيِّزٌ بِشَخصِيَّتِهِ، وجميعِ أُمُورِهِ:

ـ مُتَمَيِّزٌ بِعِبَادَاتِهِ...

ـ مُتَمَيِّزٌ بِمُعَامَلاَتِهِ...

ـ مُتَمَيِّزٌ بِآدَابِهِ...

مُتَمَيِّزٌ بِأَخْلاَقِهِ...

... وَهَذَا التَّمَيُّزُ ـ كُلُّهُ ـ يَجْعَلُ عِنْدَهُ تَمَيُّزاً آخَرَ؛ يُفَرِّقُ بِهِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَنْ لَيْسُوا مِثْلَهُ فِي عِبَادَاتِهِمْ، وَمُعَامَلاَتِهِمْ، وَآدَابِهِمْ، وَأَخْلاَقِهِمْ...

إِنَّهُ تَمَيُّزُ المُسْلِمِ فِي مَظْهَرِهِ، وَلِبَاسِهِ.

(٢)

وَاللِّبَاسُ مِنَ النِّعَمِ العَظِيمَةِ الَّتِي أَنْعَمَ اللَّهُ بِهَا عَلَى بَنِي الإِنْسَانِ، وَأَكْرَمَهُمْ بِهَا - وَمَيَّزَهُمْ - عَلَى سَائِرِ مَخْلُوقَاتِهِ:

فَبِاللِّبَاسِ:

يَسْتُرُ المُسْلِمُ عَوْرَتَهُ...

وَيَحْفَظُ بَدَنَهُ...

وَيَتَزَيَّنُ بِهِ؛ جَمَالاً وَكَمَالاً...

قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى -:

﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي[1] سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗا[2]﴾:

فَمَنْ حَافَظَ عَلَى هَذَا اللِّبَاسِ بِمَا يُوَافِقُ الشَّرْعَ، وَلَمْ يُخَالِفْهُ فِي مَظْهَرِهِ: كَانَ ذَلِكَ سَبَباً

---

(١) أَيْ: يَسْتُرُ العَوْرَاتِ.

(٢) الرِّيشُ لِلطَّائِرِ كَالثِّيَابِ لِلإِنْسَانِ؛ غِطَاءً وَسَتْراً.

قَوِيًّا فِي إِصْلاَحِ بَاطِنِهِ، وَهِدَايَةِ قَلْبِهِ، لِذَلِكَ قَالَ اللَّهُ ـ بَعْدَهَا ـ:

﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾:

أَي: الإِيمَانُ بِاللَّهِ، وَخَشْيَةُ اللَّهِ، وَالعَمَلُ الصَّالِحُ...

(٣)

كَانَتْ أَوَّلُ فِتْنَةٍ فَتَنَ بِهَا الشَّيْطَانُ الرَّجِيمُ الإِنْسَانَ: هِيَ فِتْنَتَهُ لآدَمَ ـ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ ـ وَزَوْجِهِ حَوَّاءَ:

فَلَقَدْ أَكْرَمَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ آدَمَ وَحَوَّاءَ بِثِيَابِ الجَنَّةِ، وَزِينَتِهَا، وَحُسْنِهَا؛ فَأَتَاهُمَا الشَّيْطَانُ يُغَرِّرُ[١] بِهِمَا، وَيَمْكُرُ لَهُمَا...

فَلَمَّا اسْتَجَابَا لَهُ:

ظَهَرَتْ سَوْآتُهُمَا، وَانْكَشَفَتْ عَوْرَاتُهُمَا...

---

(١) أَيْ: يَخْدَعُهُمَا.

فَسَارَعَا يَقْطِفَانِ مِنْ شَجَرِ الجَنَّةِ وَرَقاً لِتَغْطِيَةِ عَوْرَاتِهِمَا. . .

وَكَشْفُ العَوْرَةِ أَمْرٌ يُنَافِي - بِذَاتِهِ - فِطْرَةَ البَشَرِ، وَيُضَادُّ الحَيَاءَ الإِنْسَانِيَّ؛ لِذَلِكَ وَافَقَ الشَّرْعُ الفِطْرَةَ - فِيهِ -:

قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى - حَاكِياً خَبَرَ آدَمَ وَحَوَّاءَ مَعَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ:

﴿فَدَلَّىٰهُمَا[1] بِغُرُورٍ[2] فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ[3] لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ[4] عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾:

فَكُلُّ سَاتِرٍ لِعَوْرَتِهِ: يَسِيرُ عَلَى فِطْرَةِ أَبِيهِ آدَمَ. . .

---

(١) أَيْ: أَنْزَلَهُمَا مِنْ رُتْبَتِهِمَا العَالِيَةِ بِالبُعْدِ عَنِ الذُّنُوبِ؛ إِلَى مَا دُونَهَا مِنْ مُخَالَفَةِ مَا أَمَرَهُمَا اللَّهُ بِهِ.
(٢) هُوَ كُلُّ مَا يَغُرُّ الإِنْسَانَ وَيَخْدَعُهُ؛ مِمَّا يُبْعِدُهُ عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ.
(٣) ظَهَرَتْ وَانْكَشَفَتْ.
(٤) أَي: بَدَآ يَتَنَاوَلاَنِ وَرَقَ الشَّجَرِ.

وَكُلُّ كَاشِفٍ لَهَا: يَنخَدِعُ بِتغْرِيرِ عَدُوِّهِ إِبْلِيسَ - ومصايِدِه -. . .

(٤)

وَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ - تَعَالَى - بِالتَّزَيُّنِ لِلصَّلاَةِ، وَلُبْسِ السَّاتِرِ مِنَ الثِّيَابِ؛ حَتَّى لاَ يَتَشَبَّهَ المُسْلِمُونَ بِالكَافِرِينَ، الَّذِينَ كَانُوا يَطُوفُونَ بِالكَعْبَةِ[1] عُرَاةً. . .

فَقَالَ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى -:

﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ﴾.

وَيَشْمَلُ هَذَا الأَمْرُ - أَيْضاً - اخْتِيَارَ اللِّبَاسِ الحَسَنِ النَّظِيفِ.

(٥)

وَيُسْتَحَبُّ لِلْمُسْلِمِ إِذَا لَبِسَ ثَوْباً أَوْ نَعْلاً - أَوْ أَيَّ لِبَاسٍ - أَنْ يَتَيَامَنَ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ:

---

(١) انْظُرْ مَا تَقَدَّمَ مِنْ هَذِهِ (السِّلْسِلَةِ) بِرَقْم: (١٣).

كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - إِذَا لَبِسَ قَمِيصاً[1]: بَدَأَ بِمَيَامِنِهِ.

فَإِذَا كَانَ هَذَا اللِّبَاسُ - كَيْفَمَا كَانَ - جَدِيداً؛ دَعَا قَائِلاً:

«اللَّهُمَّ لَكَ الحَمْدُ، أَنْتَ كَسَوْتَنِيهِ[2]، أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِهِ، وَخَيْرِ مَا صُنِعَ لَهُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهِ، وَشَرِّ مَا صُنِعَ لَهُ».

وَمِنَ السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ الدُّعَاءُ لِمَنْ لَبِسَ ثَوْباً جَدِيداً بِالقَوْلِ:

«الْبَسْ جَدِيداً، وَعِشْ حَمِيداً، وَمُتْ شَهِيداً».

وَكَانَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ - ﷺ - إِذَا لَبِسَ أَحَدُهُمْ ثَوْباً جَدِيداً؛ يَقُولُونَ لَهُ: تُبْلِي[3]، وَيُخْلِفُ[4] اللَّهُ - تَعَالَى -.

---

(١) هُوَ الثَّوْبُ.

(٢) أَيْ: جَعَلْتَهُ لِي لِبَاساً سَاتِراً.

(٣) أَيْ: يُصِيبُ البَلاءُ هَذَا الثَّوْبَ؛ لِيُصْبِحَ قَدِيماً؛ مِنْ أَثَرِ لُبْسِكَ لَهُ، وَاسْتِعْمَالِكَ إِيَّاهُ.

(٤) أَيْ: يُعَوِّضُكَ اللَّهُ خَيْراً مِنْهُ.
وَهَذَا الدُّعَاءُ وَارِدٌ عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ - أَيْضاً -.

وَقَالَ ـ ﷺ ـ:

«مَنْ لَبِسَ ثَوْباً، فَقَالَ: (الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَسَانِي هَذَا الثَّوْبَ وَرَزَقَنِيهِ، مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلاَ قُوَّةٍ): غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ».

(٧)

وَأَحْسَنُ أَلْوَانِ اللِّبَاسِ الَّذِي كَانَ يَحُضُّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ـ ﷺ ـ، وَيَسْتَحِبُّهُ؛ هُوَ الأَبْيَضُ:

فَقَدْ قَالَ ـ ﷺ ـ:

«الْبَسُوا مِنْ ثِيَابِكُمُ البَيَاضَ؛ فَإِنَّهَا مِنْ خَيْرِ ثِيَابِكُمْ..».

وَاللَّوْنُ الأَبْيَضُ يُعِينُ المُسْلِمَ عَلَى المُحَافَظَةِ عَلَى طَهَارَةِ وَنَظَافَةِ ثِيَابِهِ، وَمُجَانَبَةِ الأَوْسَاخِ لَهَا ـ سَوَاءٌ أَكَانَتْ هَذِهِ الأَوْسَاخُ طَاهِرَةً أَمْ نَجِسَةً ـ:

وَاللَّهُ ـ تَعَالَى ـ يَقُولُ:

﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾﴾.

(٨)

وَيَجِبُ عَلَى المُسْلِمِ فِي لِبَاسِهِ اجْتِنَابُ أُمُورٍ عِدَّةٍ؛ مِنْهَا:

- مَا كَانَ مِنْ أَلْبسَةِ الكُفَّارِ وَالمُشْرِكِينَ، وَابْتِدَاعَاتِهِمُ الَّتِي لاَ يُرَاعُونَ فِيهَا حَيَاءً، وَلاَ يَتَّقُونَ فِيهَا خَالِقاً:

قَالَ - ﷺ -:

«مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ».

- مَا كَانَ مِنْ أَلْبِسَةِ النِّسَاءِ:

قَالَ - ﷺ -:

«لَعَنَ اللَّهُ المُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ».

- مَا كَانَ حَرِيراً[1] مِنَ اللِّبَاسِ:

فَقَدْ أَخْبَرَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - أَنَّهُ: حَرَامٌ عَلَى ذُكُورِ الأُمَّةِ، حَلاَلٌ لإِنَاثِهَا.

(١) أَوْ ذَهَباً.

ـ مَا كَانَ زَائِداً طُولُهُ ـ مِنَ الثِّيَابِ ـ عَلَى الكَعْبَيْنِ؛ فَهُوَ تكبُّرٌ، وَإِنْ لَمْ يَقْصِدْهُ لاَبِسُهُ:

قَالَ ـ ﷺ ـ:

«**مَا أَسْفَلَ الكَعْبَيْنِ** ـ مِن الإزارِ ـ: **فَفِي النَّارِ**».

ـ مَا كَانَ فِيهِ صُوَرُ ذَوَاتِ الأَرْوَاحِ ـ مِنْ إِنْسٍ وَحَيَوَانٍ ـ:

قَالَ ـ ﷺ ـ:

«**لَعَنَ اللَّهُ المُصَوِّرِينَ**».

ـ مَا كَانَ ضَيِّقاً مِنَ المَلاَبِسِ؛ يَصِفُ حَجْمَ العَوْرَةِ، أَوْ يُظْهِرُ لَوْنَهَا:

فَمَعْنَى السَّتْرِ لَمْ يَتَحَقَّقْ فِيمَا هَذَا حَالُهُ.

(٩)

فَإِذَا كَانَ المُسْلِمُ الذَّكَرُ مَطْلُوباً مِنْهُ هَذَا اللِّبَاسُ بِهَذِهِ الأَوْصَافِ المُنْضَبِطَةِ مِنَ السَّتْرِ وَالتَّسَتُّرِ:

فَالمَرْأَةُ المُسْلِمَةُ مَطْلُوبٌ مِنْهَا هَذَا بِصُورَةٍ أَوْكَدَ، وَبِأَوَامِرَ أَشَدَّ:

قَالَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ:

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ[1] عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ[2] ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ[3] فَلَا يُؤْذَيْنَ[4] وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾:

وَالأَتْقَى لِلْمُسْلِمَةِ ـ دِيناً، وَدُنْيَا ـ أَنْ تَسْتُرَ جَسَدَهَا ـ كُلَّهُ ـ حَتَّى وَجْهَهَا وَكَفَّيْهَا...

وَلاَ يَحِلُّ لَهَا كَشْفُ شَيْءٍ مِنْهُ أَمَامَ الأَجَانِبِ[5] مِنَ الرِّجَالِ، أَوِ الكَافِرَاتِ مِنَ النِّسَاءِ.

أَمَّا أَخَوَاتُهَا المُسْلِمَاتُ ـ فَضْلاً عَنْ ذَوَاتِ القُرْبَى وَالنَّسَبِ مِنْهَا ـ: فَيَجُوزُ لَهَا أَنْ تَكْشِفَ عَنْ مَوَاضِعِ الوُضُوءِ وَالزِّينَةِ مِنْ بَدَنِهَا ـ فَقَطْ ـ.

---

(١) يُقَرِّبْنَ وَيَسْتُرْنَ.

(٢) هُوَ لِبَاسُهُنَّ السَّاتِرُ لِعَوْرَاتِهِنَّ.

(٣) بِالطَّهَارَةِ، وَالعَفَافِ، وَالإِيمَانِ.

(٤) مِمَّنْ لاَ يَخَافُ اللَّهَ، وَلاَ يَتَّقِيهِ.

(٥) وَهُمْ كُلُّ الَّذِينَ يَحِلُّ لَهَا الزَّوَاجُ مِنْهُمْ ـ عَاجِلاً أَوْ آجِلاً ـ.

وَكَذَلِكَ الحَالُ أَمَامَ مَحَارِمِهَا مِنَ الرِّجَالِ - وَهُمْ مَنْ لاَ يَجُوزُ لَهَا الزَّوَاجُ بِهِمْ - مِنْ أَبٍ، أَوْ جَدٍّ، أَوْ أَخٍ، أَوْ عَمٍّ، أَوْ خَالٍ -.

....

نَسْأَلُ اللَّهَ - العَظِيمَ - أَنْ يُعِينَنَا عَلَى شُكْرِ نِعَمِهِ، وَأَنْ يُجَمِّلَنَا بِلِبَاسِ التَّقْوَى.

- انْتَهَى -

الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
إِلَى فِتْيَانِ الإِسْلاَمِ

الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

(١)

الجِهَادُ؛ مَأْخُوذٌ ـ فِي اللُّغَةِ ـ مِنَ (الجُهْدِ)؛ وَهُوَ: التَّعَبُ، وَالمَشَقَّةُ، وَالطَّاقَةُ.

وَأَمَّا فِي مَعْنَاهُ الشَّرْعِيِّ: فَهُوَ بَذْلُ الطَّاقَةِ فِي مُدَافَعَةِ الأَعْدَاءِ؛ دَعْوَةً لَهُمْ إِلَى الدِّينِ الحَقِّ، وَرَدًّا لِعُدْوَانِهِمْ عَلَى الدِّينِ الحَقِّ:

قَالَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ﴾.

(٢)

وَأَوَّلُ دَرَجَاتِ الجِهَادِ:

ـ **جِهَادُ النَّفْسِ:** لِتَعَلُّمِ أُمُورِ الدِّينِ، وَالعَمَلِ بِهَا، ثُمَّ تَعْلِيمِهَا، ثُمَّ الدَّعْوَةِ إِلَيْهَا:

﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ﴾.

- **وَجِهَادُ الشَّيْطَانِ**: رَدًّا عَلَى مَا يَأْتِي بِهِ مِنْ شَهَوَاتٍ عَلَى البَدَنِ، أَوْ شُبُهَاتٍ إِلَى القَلْبِ - أَوِ العَقْلِ -؛ لِيَصْرِفَ النَّاسَ عَنِ الهُدَى، وَيُوقِعَهُمْ فِي الظُّلْمِ وَالهَوَى:

﴿إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوّٞ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ﴾.

- **وَجِهَادُ الكُفَّارِ وَالمُشْرِكِينَ**: دَعْوَةً لَهُمْ، وَرَدًّا لِعُدْوَانِهِمْ.

وَيَكُونُ بِاليَدِ، وَالمَالِ، وَاللِّسَانِ، وَالقَلْبِ:

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ أَعۡظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ٢٠﴾.

قَالَ - ﷺ -: «**جَاهِدُوا المُشْرِكِينَ بِأَمْوَالِكُمْ، وَأَنْفُسِكُمْ، وَأَلْسِنَتِكُمْ**».

... فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُجَاهِدَ نَفْسَهُ، وَشَيْطَانَهُ: فَلَنْ يَسْتَطِيعَ أَنْ يُجَاهِدَ أَعْدَاءَ الدِّينِ مِنَ الكُفَّارِ وَالمُشْرِكِينَ.

(٣)

وَجِهَادُ النَّفْسِ، وَجِهَادُ الشَّيْطَانِ: فَرْضٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ؛ حَتَّى يَسْتَقِيمَ لَهُ إِيمَانُهُ، وَيَطْمَئِنَّ قَلْبُهُ، وَيَنْشَرِحَ صَدْرُهُ.

أَمَّا جِهَادُ الكُفَّارِ: فَهُوَ وَاجِبٌ عَلَى مَجْمُوعَةٍ مِنَ المُسْلِمِينَ ـ الَّذِينَ الْتَزَمُوا بِأَحْكَامِ الشَّرْعِ، وَقَامُوا بِفَرَائِضِهِ ـ: يَكْفُونَ بِمَا يَقُومُونَ بِهِ ـ مِنَ الجِهَادِ ـ إِخْوَانَهُمُ المُسْلِمِينَ، وَيَسُدُّونَ حَاجَاتِهِمْ.

(٤)

وَكُلُّ مَنْ جَاهَدَ الكُفَّارَ وَالمُشْرِكِينَ ـ بِنِيَّةٍ خَالِصَةٍ لِلَّهِ ـ فَقُتِلَ: فَهُوَ ـ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ـ شَهِيدٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ:

﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾﴾.

وَالشَّهِيدُ ـ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ـ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ ـ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ـ بِتَوْفِيقِ رَبِّهِ لَهُ ـ:

﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا...﴾.

(٥)

وَالجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ـ تَعَالَى ـ رَحْمَةٌ لِغَيْرِ المُسْلِمِينَ:

ـ لأَنَّ أَوَّلَ مَا يَتَرَتَّبُ عَلَيْهِ هُوَ الدَّعْوَةُ لِدُخُولِ الإِسْلاَمِ؛ دِينِ العَدْلِ، وَالرَّحْمَةِ، وَالخَيْرِ، وَالبَرَكَةِ...

وَهُوَ دِينُ رَبِّ العَالَمِينَ:

﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ﴾..

... الدِّينُ الَّذِي لاَ يَقْبَلُ ـ سُبْحَانَهُ ـ دِيناً غَيْرَهُ ـ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ـ:

﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾.

ـ فَمَنْ لَمْ يَسْتَجِبْ ـ مِنَ المُشْرِكِينَ وَالكُفَّارِ ـ؛

مُصِرًّا عَلَى أَنْ يَبْقَى عَلَى دِينِهِ: فَعَلَيْهِ دَفْعُ (جِزْيَةٍ) لِلْمُسْلِمِينَ فِي دَوْلَتِهِمْ؛ وَهِيَ مَالٌ يَدْفَعُونَهُ مُقَابِلَ حِمَايَتِهِمْ، وَلِيَكُونَ عَلاَمَةَ قَبُولِهِمْ وَانْصِيَاعِهِمْ.

وَاللَّهُ - تَعَالَى - يَقُولُ - فِي هَذَا الصِّنْفِ مِنَ النَّاسِ -: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾.

- فَمَنْ رَفَضَ - مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَالْكُفَّارِ - هَذَا وَذَاكَ؛ فَإِنَّ رَفْضَهُ يَكُونُ إِعْلاَناً مِنْهُ بِرَفْضِ الدِّينِ، وَرَفْضِ دَوْلَةِ الْمُسْلِمِينَ، فَمِثْلُ هَذَا لاَ يَسْتَحِقُّ الحَيَاةَ؛ لأَنَّهُ هُوَ الرَّافِضُ لَهَا، الرَّادُّ إِيَّاهَا.

وَاللَّهُ - تَعَالَى - يَقُولُ: ﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ۝١٩٠﴾...

فَالجِهَادُ رَحْمَةٌ... لاَ اعْتِدَاءٌ.

وَالجِهَادُ نِعْمَةٌ... لاَ نِقْمَةٌ.

قَالَ النَّبِيُّ - ﷺ -:

«أَفْضَلُ العَمَلِ: الإِيمَانُ بِاللَّهِ، وَالجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ».

وَقَالَ - ﷺ -:

«إِنَّ فِي الجَنَّةِ مِئَةَ دَرَجَةٍ؛ أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ...».

وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -:

«أَلاَ أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الأَمْرِ كُلِّهِ، وَعَمُودِهِ، وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ[1]؟».

قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ!

قَالَ: **«رَأْسُ الأَمْرِ: الإِسْلاَمُ، وَعَمُودُهُ: الصَّلاَةُ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ: الجِهَادُ».**

(٧)

وَيَجِبُ عَلَى المُسْلِمِ إِذَا أَرَادَ الجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ - تَعَالَى - أُمُورٌ:

أَوَّلُهَا: الإِعْدَادُ الإِيمَانِيُّ:

---

(١) السَّنَامُ: هُوَ كُتْلَةُ الشَّحْمِ المُحَدَّبَةُ عَلَى ظَهْرِ الجَمَلِ.
وَذِرْوَةُ الشَّيْءِ: أَعْلاَهُ.

بِأَنْ يَكُونَ صَاحِبَ دِينٍ مَتِينٍ، وَخُلُقٍ قَوِيمٍ، وَنِيَّةٍ صَالِحَةٍ، وَإِيمَانٍ صَادِقٍ.

ثَانِيهَا: الإِعْدَادُ المَادِّيُّ:

بِأَنْ يَكُونَ مُسْتَعِدًّا فِي بَدَنِهِ، وَفِي قُوَّتِهِ: لِمُوَاجَهَةِ الكُفَّارِ وَالمُشْرِكِينَ، لاَ أَنْ يَكُونَ ضَعِيفاً غَيْرَ قَوِيٍّ...

وَهَذَانِ النَّوْعَانِ مِنَ الإِعْدَادِ مَقْصُودَانِ ضِمْنَ قَوْلِ اللَّهِ ـ سُبْحَانَهُ ـ مُخَاطِباً المُؤْمِنِينَ ـ:

﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾.

وَ﴿تُرْهِبُونَ﴾: تُخِيفُونَ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ...

وَلَيْسَ هُوَ تَرْوِيعَ الآمِنِينَ، أَوْ تَقْتِيلَهُمْ...

ثَالِثُهَا: إِعْلاَنُ الجِهَادِ مِنْ أَوْلِيَاءِ الأُمُورِ:

وَهُمُ الحُكَّامُ المُسْلِمُونَ، وَالعُلْمَاءُ الرَّبَّانِيُّونَ.

لاَ أَنْ يَكُونَ الجِهَادُ مُجَرَّدَ حَمَاسَةٍ نَفْسِيَّةٍ، أَوْ عَاطِفَةٍ جَارِفَةٍ!

وَإِنَّمَا يَكُونُ مُنْضَبِطاً بِقَوَاعِدَ وَأَحْكَامٍ تَكُونُ سَبِيلَ نَجَاحِهِ، وَطَرِيقَ النَّصْرِ فِيهِ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْۖ﴾.

وَقَالَ - ﷺ -: **«إِنَّمَا الإِمَامُ جُنَّةٌ[1]؛ يُقَاتَلُ مِنْ وَرَائِهِ، وَيُتَّقَى بِهِ؛ فَإِنْ أَمَرَ بِتَقْوَى اللَّهِ وَعَدَلَ: فَإِنَّ لَهُ بِذَلِكَ أَجْراً، وَإِنْ قَالَ بِغَيْرِهِ: فَإِنَّ عَلَيْهِ مِنْهُ»**[2].

رَابِعُهَا: إِذْنُ الوَالِدَيْنِ:

عَنْ عَبْدِاللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -، قَالَ:

جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ - ﷺ -، فَاسْتَأْذَنَهُ فِي الجِهَادِ.

فَقَالَ - ﷺ -: **«أَحَيٌّ وَالِدَاكَ؟»**.

---

(١) سَتْرٌ، وَوِقَايَةٌ، وَحِمَايَةٌ، وَصِيَانَةٌ.

(٢) أَيْ: مِنْ هَذَا المُغَايِرِ لِتَقْوَى اللَّهِ؛ مِنْ مَعْصِيَةٍ، أَوْ عَصَبِيَّةٍ، أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ.

قَالَ: نَعَمْ.

فَقَالَ ـ ﷺ ـ:

«**فَفِيهِمَا فَجَاهِدْ**».

وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: «**اذْهَبْ فَبِرَّهُمَا**».

وَقَدْ قَالَ العُلَمَاءُ[١]:

«قَالَ جُمْهُورُ[٢] العُلَمَاءِ: يَحْرُمُ الجِهَادُ إِذَا مَنَعَ الأَبَوَانِ ـ أَوْ أَحَدُهُمَا ـ بِشَرْطِ أَنْ يَكُونَا مُسْلِمَيْنِ ـ؛ لأَنَّ بِرَّهُمَا فَرْضُ عَيْنٍ، وَالجِهَادُ فَرْضُ كِفَايَةٍ».

(٨)

وَالوَاجِبُ عَلَى المُسْلِمِ المُجَاهِدِ أَنْ تَكُونَ نِيَّتُهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ـ خَالِصَةً ـ؛ لاَ يُرِيدُ مُجَرَّدَ السُّمْعَةِ، وَإِظْهَارَ شَجَاعَةِ النَّفْسِ...

لاَ يُرِيدُ بِجِهَادِهِ العَصَبِيَّةَ الوَطَنِيَّةَ...

لاَ يُرِيدُ بِجِهَادِهِ شَيْئاً مِنْ شُؤُونِ الدُّنْيَا الزَّائِلَةِ:

---

(١) «فَتْح البَارِي» (٦/١٤٠ ـ ١٤١) لِلْحَافِظِ ابْنِ حَجَرِ العَسْقَلاَنِيِّ.

(٢) أَيْ: أَكْثَرُهُمْ، وَمُعْظَمُهُمْ.

عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ - ﷺ -، فَقَالَ: الرَّجُلُ يُقَاتِلُ حَمِيَّةً، وَيُقَاتِلُ شَجَاعَةً، وَيُقَاتِلُ رِيَاءً، فَأَيُّ ذَلِكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟

قَالَ - ﷺ -: «**مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ العُلْيَا؛ فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ**».

... فَمَنْ وَقَعَ فِي نَفْسِهِ - مِنَ المُجَاهِدِينَ - مَعْنًى مِنْ تِلْكَ المَعَانِي المُنْحَرِفَةِ عَنْ مَقْصَدِ الجِهَادِ وَغَايَتِهِ: فَلْيُصَحِّحْ نِيَّتَهُ، وَلْيَدْعُ رَبَّهُ، وَلْيُجَاهِدْ نَفْسَهُ...

(٩)

وَلِلْجِهَادِ فَوَائِدُ عَظِيمَةٌ - فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ -؛ مِنْهَا؛ أَنَّهُ:

- مِنْ أَهَمِّ أَعْمَالِ الإِسْلاَمِ.
- دَلِيلٌ عَلَى إِيمَانِ المُسْلِمِ، وَحُسْنِ ظَنِّهِ بِرَبِّهِ.
- فِيهِ إِعْلاَءُ كَلِمَةِ اللَّهِ، وَرَدُّ الكُفْرِ وَأَهْلِهِ.
- امْتِحَانُ نُفُوسِ المُسْلِمِينَ، وَدَرَجَاتِ إِيمَانِهِمْ.

ـ مِنْ أَسْبَابِ العِزَّةِ وَالكَرَامَةِ ـ فِي الدُّنْيَا ـ.

ـ مِنْ أَسْبَابِ دُخُولِ الجَنَّةِ ـ فِي الآخِرَةِ ـ.

(١٠)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ـ ﷺ ـ قَالَ: **«لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ المُسْلِمُونَ اليَهُودَ، فَيَقْتُلَهُمُ المُسْلِمُونَ، حَتَّى يَخْتَبِىءَ اليَهُودِيُّ مِنْ وَرَاءِ الحَجَرِ وَالشَّجَرِ، فَيَقُولَ الحَجَرُ أَوِ الشَّجَرُ: يَا مُسْلِمُ! يَا عَبْدَ اللَّهِ! هَذَا يَهُودِيٌّ خَلْفِي، فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ؛ إِلاَّ الغَرْقَدَ[1]؛ فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرِ اليَهُودِ»**.

﴿. . . وَعْدَ ٱللَّهِ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ ٱلْمِيعَادَ﴾.

....

اللَّهُمَّ وَفِّقْنَا لأَسْبَابِ الجِهَادِ، وَأَقِمْ فِينَا عَلَمَ الجِهَادِ، وَارْزُقْنَا الشَّهَادَةَ ـ خَالِصَةً ـ فِي سَبِيلِكَ.

ـ انْتَهَى ـ

---

(١) هُوَ نَوْعٌ مِنْ شَجَرِ الشَّوْكِ، مَعْرُوفٌ فِي بِلاَدِنَا فِلَسْطِين ـ حَرَّرَهَا اللَّهُ مِنْ أَيْدِي اليَهُودِ المَلاَعِين الغَاصِبِين ـ.

المَوْتُ
إِلَى فِتْيَانِ الإِسْلاَمِ

المَوْتُ

(١)

المَوْتُ: ضِدُّ (الحَيَاةِ)، فَنِهَايَةُ حَياةِ كُلِّ حَيٍّ مَخْلُوقٍ هِيَ المَوْتُ؛ مَهْمَا كَانَتْ مَنْزِلَتُهُ، وَمَهْمَا كَانَتْ مَكَانَتُهُ...

﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾.

حَتَّى رَسُولُ اللَّهِ مُحَمَّدٌ ـ ﷺ ـ مَاتَ؛ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ لَهُ ـ فِي حَيَاتِهِ ـ:

﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾﴾.

أَمَّا رَبُّ العَالَمِينَ؛ فَهُوَ قَاهِرُ العِبَادِ بِالمَوْتِ؛ كَمَا قَالَ ـ سُبْحَانَهُ ـ: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾.

وَالمُسْلِمُ مُطَالَبٌ - فِي حَيَاتِهِ - بِالقِيَام بِالعِبَادَاتِ وَالطَّاعَاتِ، والأَعْمَالِ الصَّالِحَاتِ؛ لِيَكُونَ مَوْتُهُ عَلَيْهَا، وَنِهَايَةُ حَيَاتِهِ فِيهَا:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾.

(٢)

وَتَذَكُّرُ المَوْتِ - بِأَنْ لاَ يَنْساهُ المُسْلِمُ وَلاَ يَغْفُلَ عَنْهُ - أَمْرٌ مُهِمٌّ جِدًّا:

فَبِهِ يَكُونُ الرِّضَى القَلْبِيُّ...

وَبِهِ يَكُونُ الاطْمِئْنَانُ النَّفْسِيُّ...

وَبِهِ يَكُونُ اليَقِينُ الإِيمَانِيُّ.

قَالَ - ﷺ -: «**أَكْثِرُوا ذِكْرَ هَادِمِ اللَّذَّاتِ**[1]: **فَإِنَّهُ مَا ذَكَرَهُ أَحَدٌ فِي ضِيقٍ إِلاَّ وَسَّعَهُ عَلَيْهِ**.

(١) وَهُوَ المَوْتُ؛ لأَنَّهُ يَقْطَعُ لَذَّاتِ الحَيَاةِ عَنْ أَصْحَابِهَا، وَيَهْدِمُهَا عَلَى أَرْبَابِهَا.

وَلاَ ذَكَرَهُ أَحَدٌ فِي سَعَةٍ إلاَّ ضَيَّقَهَا عَلَيْهِ»:

فَالمُتَضَايِقُ فِي دُنْيَاهُ ـ إِذَا كَانَ مِنَ الصَّالِحِينَ ـ يَتَذَكَّرُ أَنَّ المَوْتَ قَرِيبٌ، وَأَنَّ سَعَةَ الجَنَّةِ أَقْرَبُ: فَيَنْشَرِحُ...

وَالمُتَوَسِّعُ فِي دُنْيَاهُ ـ إِذَا كَانَ مِنَ العُصَاةِ، أَوِ الفَاسِقِينَ ـ يَتَذَكَّرُ أَنَّ المَوْتَ قَرِيبٌ، وَأَنَّ الحِسَابَ وَالعَذَابَ يَنْتَظِرَانِهِ: فَيَتَضَايَقُ...

(٣)

فَإِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ؛ فَإِنَّهُ لَنْ يَأْخُذَ مَعَهُ شَيْئاً مِنْ دُنْيَاهُ:

لاَ مَالاً...

لاَ دَاراً...

لاَ زَوَجَةً...

لاَ وَلَداً...

لاَ شُهْرَةً...

لاَ جَاهاً[1]...

---

(١) الجَاهُ؛ هُوَ: المَكَانَةُ وَالمَنْزِلَةُ بَيْنَ النَّاسِ.

... وَلَكِنَّهُ سَيَكُونُ مَعَهُ عَمَلُهُ الَّذِي قَدَّمَهُ فِي حَيَاتِهِ... الَّتِي مَهْمَا طَالَتْ؛ فَهِيَ قَصِيرَةٌ:

إِنْ عَمِلَ خَيْراً: فَسَيُجْزَى خَيْراً...

وَإِنْ عَمِلَ شَرًّا: فَسَيُجْزَى شَرًّا...

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ـ ﷺ ـ: «**يَتْبَعُ المَيِّتَ ثَلاثَةٌ، فَيَرْجِعُ اثْنَانِ، وَيَبْقَى مَعَهُ وَاحِدٌ؛ يَتْبَعُهُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَعَمَلُهُ: فَيَرْجِعُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ، وَيَبْقَى عَمَلُهُ**».

وَاللَّهُ ـ تَعَالَى ـ يَقُولُ:

﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا﴾.

(٤)

فَإِذَا جَاءَ المَوْتُ لِلْمُسْلِمِ:

فَلْيُحَسِّنْ ظَنَّهُ بِاللَّهِ.

وَلْيُوقِنْ أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ:

قَـالَ ـ ﷺ ـ: **«لاَ يَـمُـوتَـنَّ أَحَـدُكُـمْ إِلاَّ وَهُـوَ يُحْسِنُ الظَّنَّ بِاللَّهِ»**.

وَلْيُكْثِرْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ، وَحَمْدِهِ، وَتَهْلِيلِهِ؛ فَإِنَّ النَّبِيَّ ـ ﷺ ـ قَالَ:

«مَنْ كَانَ آخِرَ كَلاَمِهِ: لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ اللَّهُ؛ دَخَلَ الجَنَّةَ».

فَإِذَا كَانَ بِجَانِبِ مَنْ جَاءَهُ المَوْتُ أَقَارِبُهُ، أَوْ أَصْدِقَاؤُهُ؛ فَلْيُلَقِّنُوهُ كَلِمَةَ التَّوْحِيدِ، وَلْيَأْمُرُوه بقولِ: (لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ اللَّهُ):

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ـ ﷺ ـ:

«لَقِّنُوا مَوْتَاكُمْ: لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ اللَّهُ».

(٥)

وَيُسَـنُّ لِـلْـمُـسْـلِـمِ أَنْ يَـزُورَ الـقُـبُـورَ؛ لِـيَـتَـذَكَّـرَ المَوْتَ، وَيَتَذَكَّرَ الآخِرَةَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ـ ﷺ ـ:

«كُـنْـتُ قَـدْ نَـهَـيْـتُـكُـمْ عَـنْ زِيَـارَةِ الـقُـبُـورِ؛ أَلاَ فَزُورُوهَا؛ فَإِنَّهَا تُذَكِّرُكُمُ الآخِرَةَ».

فَإِذَا زَارَ المَقْبَرَةَ ـ وَيَجُوزُ أَنْ يُخَصِّصَ قَبْراً مُعَيَّناً ـ لِقَرِيبٍ أَوْ صَدِيقٍ بِالزِّيَارَةِ ـ؛ فَلْيَذْكُرْ هَذَا الدُّعَاءَ:

«السَّلاَمُ عَلَى أَهْلِ الدِّيَارِ مِنَ المُؤْمِنِينَ وَالمُسْلِمِينَ، وَيَرْحَمُ اللَّهُ المُسْتَقْدِمِينَ[1] مِنَّا وَالمُسْتَأْخِرِينَ[2]، وَإِنَّا ـ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ـ بِكُمْ لَلاحِقُونَ».

وَلاَ يُشْرَعُ لِزَائِرِ المَقْبَرَةِ أَنْ يَقْرَأَ القُرْآنَ، أَوْ شَيْئاً مِنْهُ؛ كَسُورَةِ (الفَاتِحَةِ)، أَوْ سُورَةِ (يَس) ـ أَوْ غَيْرِهِمَا! ـ؛ فَلَمْ يَفْعَلْ رَسُولُ اللَّهِ ـ ﷺ ـ شَيْئاً مِنْ ذَلِكَ، وَهُوَ الأُسْوَةُ الحَسَنَةُ ـ ﷺ ـ، وَالقُدْوَةُ الكَامِلَةُ.

(٦)

وَكُلُّ مَنْ مَاتَ لاَ يَخْرُجُ عَنْ أَنْ يَكُونَ:

ـ إِمَّا صَالِحاً طَائِعاً لِلَّهِ . . .

---

(١) الَّذِينَ مَاتُوا ـ سَابِقاً ـ.

(٢) الَّذِين سَيَمُوتُونَ ـ لاَحِقاً ـ.

- وَإِمَّا بَعِيداً عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ؛ مِنْ فَاسِقٍ، أَوْ كَافِرٍ:

فَالأَوَّلُ - إِنْ مَاتَ -: فَمُسْتَرِيحٌ؛ لِمَا سَيَرَاهُ مِنَ النَّعِيمِ، وَحُسْنِ الثَّوَابِ.

وَالثَّانِي - بِمَوْتِهِ -: مُسْتَرَاحٌ مِنْهُ؛ لِمَا كَانَ يَفْعَلُهُ مِنْ شَرٍّ، وَمِنْ سُوءٍ، وَلِمَا سَيُجْزَى بِهِ - مِنْ عَذَابٍ وَعِقَابٍ -:

عَنْ أَبِي قَتَادَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - مُرَّ عَلَيْهِ بِجَنَازَةٍ، فَقَالَ: **«مُسْتَرِيحٌ، أَوْ مُسْتَرَاحٌ مِنْهُ»**، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا المُسْتَرِيحُ؟ وَمَا المُسْتَرَاحُ مِنْهُ؟

فَقَالَ: **«العَبْدُ المُؤْمِنُ يَسْتَرِيحُ مِنْ نَصَبِ الدُّنْيَا، وَالعَبْدُ الفَاجِرُ يَسْتَرِيحُ مِنْهُ العِبَادُ وَالبِلَادُ، وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ»**.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ -، قَالَ:

«أَسْرِعُوا بِالجَنَازَةِ؛ فَإِنْ تَكُ صَالِحَةً؛ فَخَيْرٌ تُقَدِّمُونَهَا إِلَيْهِ، وَإِنْ يَكُ سِوَى ذَلِكَ؛ فَشَرٌّ تَضَعُونَهُ عَنْ رِقَابِكُمْ».

(٧)

وَالمُسْلِمُ الحَقُّ يَتَعَامَلُ مَعَ الدُّنْيَا تَعَامُلاً حَذِراً؛ بِحَيْثُ لاَ يَجْعَلُهَا هَمَّهُ الأَكْبَرَ، وَلاَ نَصِيبَهُ الأَوْفَرَ.

وَإِنَّمَا يَجْعَلُهَا مَمَرًّا للآخِرَةِ، وَبَاباً للأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ:

لأَنَّهُ قَدْ يَمُوتُ فَجْأَةً..

فَلْيَنْظُرْ:

مَاذَا قَدَّمَ لِمَا بَعْدَ المَوْتِ؟!

مَاذَا اسْتَفَادَ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا الَّتِي شَغَلَتْهُ عَنِ الآخِرَةِ؟!

عَنْ عَبْدِاللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -، قَالَ: أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - بِمَنْكِبِي، فَقَالَ: «كُنْ

فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ».

وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَقُولُ:

«إِذَا أَمْسَيْتَ فَلاَ تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلاَ تَنْتَظِرِ المَسَاءَ، وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ، وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ».

(٨)

وَلِتَذَكُّرِ المَوْتِ فَوَائِدُ عَظِيمَةٌ ـ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ـ؛ مِنْهَا:

ـ أَنَّهُ يَجْعَلُ لِلْوَقْتِ وَالزَّمَانِ قِيمَةً وَأَهَمِيَّةً؛ يَعْرِفُ المُسْلِمُ مِنْ خِلاَلِهِ الوَاجِبَاتِ الشَّرْعِيَّةَ المَوْكُولَةَ إِلَيْهِ.

ـ يَجْعَلُ المُسْلِمَ حَرِيصاً عَلَى اجْتِنَابِ الحَرَامِ، وَالبُعْدِ عَنِ المَعَاصِي وَالذُّنُوبِ.

ـ يَجْعَلُ المُسْلِمَ رَؤُوفاً شَفِيقاً رَحِيماً؛ فَلاَ يَتَجَبَّرُ، وَلاَ يَتَكَبَّرُ...

ـ يَجْعَلُ المُسْلِمَ شَدِيدَ الحَيَاءِ مِنْ رَبِّهِ؛ الَّذِي

يُنْعِمُ عَلَيْهِ، وَيُكْرِمُهُ... ثُمَّ هُوَ يَعْصِيهِ، وَيُخَالِفُ أَمْرَهُ!

فَأَيْنَ الحَيَاءُ مِنَ اللَّهِ - مِمَّنْ هَذَا حَالُهُ -؟!

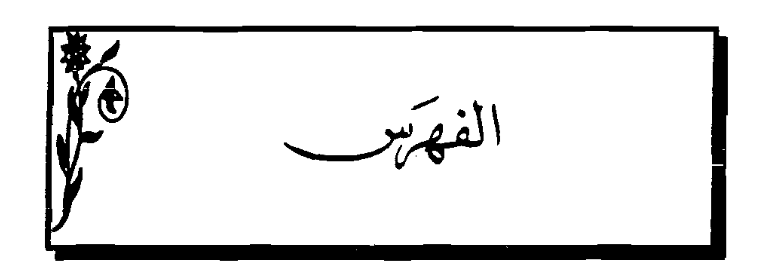
فَحَيَاءُ العَبْدِ مِنْ رَبِّهِ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - يَمْنَعُهُ مِنَ الخَطَايَا وَالسَّيِّئَاتِ، وَيَدْفَعُهُ لِلأَعْمَالِ الصَّالِحَاتِ.

....

اللَّهُمَّ وَفِّقْنَا لِطَاعَتِكَ، وَارْزُقْنَا جَنَّتَكَ، وَأَمِتْنَا عَلَى كَلِمَةِ التَّوْحِيدِ....

- انْتَهَى -


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com


الفهرس





رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com



الإسـلام ميَسّـراً

إلى
فتيان الإسلام

في هذه السلسلة

ISBN 9953-81-033-8

